حوليات دمشقية

٨٣٤ - ٨٣٩ هـ

لمؤرخ شامي مجهول

نشر وتحقيق

الدكتور حسن حبشي

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١ ــ توجد فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن مخطوطة قديمة العهد ترجع ــ مادة وخطا ــ إلى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، وتتضمن أوراقاً تاريخية كانت أصلا من ممتلكات المستشرق الكتبي الإنجليزى تيلور Taylor ، ثم آلت[1] إلى المتحف فجعلها تحت رقم Br. Mus. Ms. Or. 32, 278 وهى تضم بين دفتيها مجموعة من كتابات مختلفة من بينها أوراق لاتحمل عنوانا باسم المخطوطة، ولا إشارة تدل على شخصية مؤلفها أو جامعها ، ولا حرداً يبين اسم الناسخ أو تاريخ كتابتها ومكانها ، وذلك كله بسبب ضياع أولها وآخرها.

والمخطوطة التى أنشرها اليوم تقع فى خمس وثلاثين ورقة ، وتشغل من بين محتويات المجموعة الأصلية : الأوراق من ١٢٤ ا إلى ١٥٨ ب وقد كتبت بخط من خطوط القرن التاسع أو العاشر الهجرى وإن تداخلت كلماته ، وقد أطلق مفهرس كتالوج المتحف البريطانى عليها اسماً من عنده هو :

Fragmenta Chronici Damascini.

٢ ــ وقد أشار البعض إلى أن مؤلف هذه الأوراق هو شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوى المؤرخ المصرى المتوفى عام ٩٠٢ هـ ، وأشار هذا البعض أيضاً إلى أن هذه الأوراق هى جزء من ذيل تاريخه «دول الإسلام» الذى كتبه السخاوى ذيلاً على الذهبي ، فكان ذلك باعثاً لى على النظر فى هذه الأوراق أثناء دراستى بانجلترا وإعدادى رسالة الدكتوراه بجامعة لندن ، ولقد

---

(١) استجابت كلية الآداب بجامعة عين شمس لرجائى بتصوير هذه المخطوطة على فيلم موجود بمكتبتها ، فلها الشكر على هذه الاستجابة .

طالعتها أكثر من مرة وأنا أحاول أن أتبيّن فيها روح السخاوى وطريقته كما هى مألوفة فيما تركه من آثار قلمية ، قُدِّر لبعضها أن ترى النور ولازال البعض الآخر منها رهن المخطوطات ، مبعثراً فى دور الكتب العامة والخاصة ، فى أكثر من بلد من بلاد العالم .

٢ — كانت الإشارة إلى نسبتها للسخاوى حافزة لى على مطالعتها ، لكن ظهر لى أنه لا يمكن نسبتها إلى هذا المؤرخ «المصرى» بأى حال من الأحوال ، فقد اختفى منها « السخاوى » تماما ، وراح يطالعنى خلال المطالعة والتأمل وجه آخر لا يمكن إلا أن يكون وجها « شاميا » بحتا ، وذلك لعدة أمور :

(ا) المعروف عن السخاوى شدّة تقديره لأستاذه ابن حجر العسقلانى (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) ، وهو تقدير تجلى فى أكثر من ناحية ، والذين صحبوا السخاوى فى مؤلفاته التاريخية وتراجمه التى وضعها لاسيما لأهل القرن التاسع فى معجمه العظيم « الضوء اللامع » يرون أنه لا يشير إلى ابن حجر بالاسم ، ولكن ينعته « بشيخنا » ، فأنّى طالعنا هذا النعت انصبّ مباشرة على صاحب الإنباء دون غيره ممن تتلمذ عليهم السخاوى ، ثم إن هذا التقدير انعكس بصورة واضحة فى ترجمته الضخمة الرائعة له المسمّاة « بالجواهر والدرر ، فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » ، وهى ترجمة تنطوى على إكباره وإقعاده مكانته الحقيقية بين رجال عصره ممّن أسهموا فى الكتابة التاريخية ، أو بين المحدّثين والحفّاظ على مدار القرون حتى زمنه .

أما فى هذه المخطوطة التى ننشرها اليوم ، والتى أسميناها « حوليات دمشقية » فنرى صاحبها يشير إلى ابن حجر مجرداً من هذا النعت التعظيمى ، وهو « شيخنا » ، أو قد يذكره مقرونا « بالمحدّث » ، كما أورده مرة أخرى باسم « شيخ الإسلام ابن حجر » . فلو كان السخاوى حقاً صاحب هذه الأوراق

لما أورد اسم أستاذه إلّا مقرونا « بشيخنا » .

(ب) يضاف إلى ذلك أن السخاوى كان معتداً بنفسه كمؤرخ ومحدّث اعتداداً جاوز المدى وفاق كل تصوّر ، حتى إنه لايرى ثم من يبزه فى ميدان التاريخ على وجه الخصوص ، مما أدّى به إلى مهاجمة سواه من مؤرخى عصره ، أو التعرّض لهم فى لفظ قاس وعبارة تنضح بالتقليل من مكانتهم ، كما أنه راح يهاجمهم مهاجمة عنيفة وبصورة تغشىّ بالضباب رأيه فيمن ترجم لهم من هؤلاء الذين اتخذوا التاريخ حرفة . أو ساهموا فيه هواية وميلاً ؛ وإن هذا العنف الشديد فى الكتابة والنقد وعرض جوانب حياة من يترجم لهم لممّا يُعاب عليه كرجل كان يدرك قواعد الجرح والتعديل فى الكتابة التاريخية ، ويحملنا على أن نأخذ تراجمه — من حيث تحليله لأصحابها — بروح من الحذر أو الشك أحياناً ، ولقد تنبه إلى ذلك أحدمعاصريه فى هذا الميدان ، وهو السيوطى المؤرخ المفسر ، فترجم عن هذا فى عبارة قاسية ، لكنها قد تعادل فى قسوتها السخاوى فى النقد حين قال إنه جعل من لحوم الناس طعاماً ، ومن أعراضهم خوانا .

أقدّم بهذا كله لأصل إلى أن السخاوى كان شديد القسوة فى النقد لمؤرخى عصره ، باستثناء شيخه ابن حجر ، فلم يسلم من هجومه المرير المقريزى ولا العينى ولا أبو المحاسن ولا ابن الصيرفى ولا البقاعى ؛ غير أن هذه اللهجة من الشدة والعنف لا نلمحها فى ثنايا هذه الحوليات الدمشقية حين يتعرض مؤلفها للنص على اسم المقريزى ، فينعته أحياناً « بمؤرخ الديار المصرية » . ولاجدال فى أن لو كان السخاوى صاحب مخطوطة « حوليات دمشقية » هذه لما كتب هذه الصفة لمؤرخ لايراه أعظم منه مكانة ؟ لاسيما والاثنان يكتبان فى مجـال التاريخ المصرى فى القرن التاسع الهجرى على وجه الخصوص ، ثم إنه من الصعب على السخاوى أن يقر مثل هذا النعت للمقريزى[1] ، وإن كان ينقل عنه أحيانا

---

(١) ومن هذا فإن السخاوى جعل كتابه « التبر المسبوك » ذيلا على كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى والذى ينشره نشرة علمية دقيقة الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة .

فيذكر اسمه تارة ويغفله تارة أخرى : سمة مألوفة ونهجاً غير مستنكر عند كتاب التاريخ فى تلك العصور عامة .

أما فى الحوليات الدمشقية فكثيراً ماترى صاحبها ينص على اسم المقريزى، ويرى فى الأخذ عنه والتنويه باسمه تزكية لصدق الخبر الذى يورده ، لاسيما إذا كان هذا الخبر متعلقاً بمصر، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نرجح أن السخاوى ليس بمؤلف هذه الأوراق .

(ج) وماقيل عن المقريزى يمكن أن يفسح القول فيه عن ابراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥هـ والذى عاصره المؤلف ، ويشير إليه فى هذه الحوليات مرتين (ص ١٥٧ ، ١٦٣) ويدعو له فى كلتيهما « بأبقاه الله » ، ويتضح اقتباسه منه والإشارة اليه على أنه يقدره ويقدر كتاباته .

على أن النظرة العابرة للترجمة التى أوردها السخاوى للبقاعى فى الضوء اللامع (ج ١، ص ١٠١ — ١١١) تعطى انطباعاً عميقاً عما تفيض به نفسه بالكراهية والتحقير للبقاعى ، حتى لقد أورد بيتين فى ذمه لم يذكر لمن هما ، « واستحسنهما » ، وإن كان لا يُستبعد أنه هو نفسه صاحبهما ، وفيهما يقول القائل فى وصف البقاعى :

إن البقاعىَّ البذىء بفحشه ولكذبه ومحاله وعقوقه

لو قال إن الشمس تظهر فى السما وقفت ذوو الألباب عن تصديقه

وهيهات للمستشهد بهذين البيتين، سواء أكانا من نظمه أم من نظم سواه، أن ينقل عن القائل فيهما أو نلمح لديه صورة من صور العطف عليه ، ولذلك فليس من المعقول أن يكون صاحب الحوليات الدمشقية ــ الذى يدعو بالبقاء للبقاعى ــ هو نفس السخاوى الذى يقول عنه « أهلكه التيه والعجب وحب الشرف والسمعة ، بحيث زعم أنه أعلم العصريين بكتاب الله وسنة رسوله » .

(د) بمقارنة ماتضمنته هذه الحوليات الدمشقية (٨٣٤ - ٨٣٩هـ) من أحداث بما أورده السخاوى «فى ذيل تاريخ دول الإسلام[١]» يستطيع القارئ أن ينفى نسبة هذه الأوراق للسخاوى، فليس ثم تشابه فى الأسلوب، أو إيراد الأحداث، أو المنهج التاريخى الذى انفردت به هذه الحوليات، ولا يمكن أن يقال إنها قد تكون نسخة لأخرى منها كتبت فى وقت آخر، أو أن الناسخ أعمل فيها يد التحوير حتى بدت على هذه الصورة، وأنى لأسقط هذا الظن لعدم التوافق نهائياً بين الكتابين من حيث المنهج والأسلوب والعرض، مما يجعل كلا منهما مستقلا عن الآخر تمام الاستقلال.

(هـ) أنتقل إلى ناحية أخرى ربما كانت دليلا بيّنا فى حد ذاتها على عدم نسبة هذه الحوليات للسخاوى، وهى ناحية عقائدية بحتة، إذ الثابت الذى لا يرقى إليه الشك هو أن السخاوى كان شافعىّ المذهب، ولم يعرف عنه أنه تتلمذ تلمذة خاصة لأحد من علماء الحنبلية، وإن كان قد اتصل بالكثيرين منهم فى مصر وغيرها من الأقطار الإسلامية التى زارها، أو من أهل هذه الديار الذين وفدوا على مصر والتقى بهم.

أما مطالع هذه الحوليات فيرى فى ثناياها دلائل عدة على أن مؤلفها كان حنبلى المذهب والهوى، فهو لا يدع فرصة تعرض لمسألة حنبلية إلا ويغتنمها، وتفصح كتابته فى هذا المجال عن ميل له؛ أضف إلى هذا أن مؤلف الحوليات — كما ينص صراحة — تلميذ لابن مفلح قاضى قضاة الشام، وليس فى تاريخ السخاوى — حتى فى ترجمته التى كتبها بنفسه لنفسه وأودعها الضوء اللامع — ما يشير إلى مثل هذه التلمذة من قريب أو بعيد.

---

(١) يعمل صديقى السيد أحمد الحسو العراقى على نشر مخطوطة «ذيل تاريخ دول الإسلام» للسخاوى نشراً علمياً دقيقاً، معتمداً فى ذلك على مجموعة من المخطوطات التى تسنى له الوقوف عليها.

وإذن فحنبلية مذهب المؤلف تهدم ما يراه البعض من نسبة هذه الحوليات إلى السخاوى الشافعى ، كما أن أستاذية ابن مفلح له لا تجد لها مكاناً فى تاريخ السخاوى ، بل إن تاريخ وفاة ابن مفلح لينقض هذه التلمذة السخاوية .

(و) يلاحظ على هذه الحوليات أن صاحبها يشير فى بعض الأحيان إلى أوائل الشهور ، فيقول «أوله يوم كذا وعند المصريين يوم كذا » (ص ١٤٣ ، ١٤٩) بل إنه فى تحديد أول ذى الحجة ٨٣٤ هـ يقول « أوله الجمعة ، ثبت ذلك فى سابعه ونودى به فى دمشق ، وعند أهل مصر أن أوله السبت » ، وقوله فى موضع آخر (ص ١٠٨) فى بداية شهر رمضان « أوله الأحد ، ولكن صاموا بالقاهرة يوم السبت » ، وهـذا يدل على أنه لم يكن بمصر أولا ، وأنه لم يكن « مصريا » ثانياً ، ولو كان المؤلف « مصريا » لقال « وعندنا » ، أو لما نص على « المصريين » ، مما يرجح أنه شامى الدار كما كان حنبلى المذهب ، و «شاميته» هذه ركيزة كبرى فى عدم نسبة هذه الحوليات للسخاوى الذى كان مصرى المولد والنشأة والدار والقبر .

ويؤيد شاميته أنه باستخراج مانقله عن غـيره كالمقريزى وأبى المحاسن برزت لنا صورة لدمشق فى هذه السنوات بقدر ما تسمح به مادة الحوليات ، أى أن الأمور المتعلقة بالشام عامة ودمشق خاصة كانت من قلمه ، على حين يغلب عليه النقل فى الأحداث التى تتعلق بغيرها .

من كل هذا نستطيع أن نخلص للقول بأن مؤلف هذه الحوليات كان شامى الدار ، حنبلى المذهب ، وأنه تلميذ لنظام الدين بن مفلح حضر مجالس إملائه ولازمها[1] ، وهى ركائز تباعد ما بينه وبين أن يكون هو السخاوى .

* * *

(١) كذلك كان يحضر مجالس إملاء ابن قاضى شهبة هو الآخر .

٣ — إذا انتهينا الى عدم نسبة المخطوطة للسخاوى فلمن تكون إذن ؟

الواقع أن الغموض يحوط هذه الناحية بالذات ، ومرجع ذلك أن الأوراق التي وصلت إلينا ، والتي أطلقنا عليها اسم « حوليات دمشقية » قد ضاعت أوائلها مما ضاع معها عنوان الكتاب واسم المؤلف وخطبة الكتاب ، بل ولسنا نعرف متى تبدأ أصلا ، اذ أنها بصورتها الحالية تبدأ بوفيات شهر شوال سنة ٨٣٤ هـ ، حتى هذه الترجمة التي تستهل بها هذه الصفحات مبتورة أوائلها .

وكما ضاع أول المخطوطة فقد فُقدت أواخرها ، وأصبحت ناقصة غير كاملة لا تستطيع أن تعيننا بما يمكن أن تعين به خواتم المخطوطات ، من حيث دأب المؤلف أو الناسخ ـ فى كثير من الأحيان ـ على ذكر اسمه وسنة الكتابة ومكانها .

ولقد حاولت عن طريق الرسم الإملائى وكتابة الخطوط أن أضاهى بين خطها والخطوط الأصلية لمؤرخى القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، فأخفقت فى ردها إلى واحد من هؤلاء ، وتتبعت ما تسنى لى الوقوف عليه من خطوط أصلية أثناء زياراتى لدور الكتب فى لندن وأكسفورد وكمبردج وباريس والفاتيكان ولاهاى ، وما فى قسم المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة ودار الكتب المصرية وجامعة القاهرة ، فلم أوَفق إلى رسم منها كنت أرجو أن يكون نقطة البداية فى التعرف على اسم المؤلف .

ولذلك فإننى أعترف بقصورى عن تحديد مؤلف هذه الأوراق الدمشقية ، وأرجو أن ينجح سواى فيما أخفقت فيه برد الكتاب إلى صاحبه الذى آمل ألا يظل مجهولا غير قادر على استرداد حقه فى تعريف القراء بأبوته للكتاب ، ومن ثم اكتفيت بأن أقول إنه « مؤرخ شامى » مجهول .

* * *

٤ — بقيت نقطة أخيرة هى طريقة نشر هذه الأوراق من الحوليات

الدقيقة ، وخطتى فيها أننى كنت حريصاً على إيراد النص كما كتبه مؤلفه وكما وصل إلينا فى صورته التى تحمل ـ كما قلت ـ فى المتحف البريطـــانى رقم Ms. Or. 32, 278، ولـكن فى الوقت ذاته حاولت جهد الإمكان مقارنة محتوياته بما ورد فى حوليات ذلك العصر : مصرية وشامية ، مما لا زال بعضها محفوظاً ، فما اتفقت فيه الحولية الدمشقية هذه مع غيرها تجاوزت عن التعليق عليه ، أما حيث أجد اختلافاً فـكنت أعلق مشيرا إلى الاختلاف ، وقد يستتبع ذلك تصحيح النص تاريخيا ، وهو أمر كنت أنص عليه فى الحواشى .

كذلك رجعت إلى الـكتب والمؤلفات المتأخرة زمنياً فى شرح بعض التعابير ، أو تحديد أماكن قد تـكون فى حاجة إلى شرح وإيضاح .

وجهدت أن أدل القارىء على مظان تراجم من وردت أسماؤهم فى المتن وتحديد الأماكن جغرافياً .

* * *

وعلى أية حال فإن هذه الحوليات – وهى على صورتها الحالية ـــ سجل لتاريخ الأحداث الإسلامية عامة وفى دمشق خاصة ، وقد عرفت فى تاريخ مصر والشام بنظام الاحتكار الذى بلغ ذروته فى عهد السلطان الأشرف برسباى الذى تجرى أحداث هذه الحوليات فى عهده .

وفقنا الله لنشر تراثنا المجيد ، وعليه توكلى .

الدقى : ١٧ فبراير ١٩٦٨

حسن حبشى

حوليات دمشقية

٨٣٤ — ٨٣٩ هـ

لمؤرخ شامي مجهول





بسم الله الرحمن الرحيم

[شهر شوال ٨٣٤ هـ]

. . . وولى[1] قضاء حماة من قِبَل المؤيد[2] فباشر مباشرة حسنة ، وكان عنده زهد وتقشّف ثم عُزِل وتفرّد مدة بمشيخة حماة بعد موت رفيقه الشيخ جمال[3] الدين بن خطيب المنصورية وكان كثير الاستحضار ولكن « كان فيه غفلة ، وعنده تساهل فيما ينقله ويقوله » كذا قيل[4] ، وقد أخذ عنه جماعة . مات عاشره[5] أو حادى عشره .

ووالده من الفيوم وقدم[6] من الديار المصرية إلى حماة ، وهو من جماعة الشيخ أبى حيّان فقرّره المؤيد فى جامع الدهشة حين بناه ، وله مصنّفات[7] منها : « المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير » فى مجلدين وهو كتاب

(١) بهذا تبدأ المخطوطة ، وهذه الترجمة هى ترجمة قاضى القضاة نور الدين أبى الثناء محمود بن محمد الهمذانى الفيومى الشافعى المعروف بابن خطيب الدهشة الذى ولد فى حدود سنة ٧٥٠ هـ ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٥٤٤ حيث ذكر أنه مات يوم الخميس ١٧ شوال ، أنظر أيضاً ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ٧/٢١٠ . هذا وقد ذكرت إنباء الغمر لابن حجر أن موته كان يوم الخميس تاسع عشر شوال .

(٢) يعنى بذلك السلطان محمود شيخ المؤيدى (٨١١ — ٨٢٤ هـ) .

(٣) هو يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن الحموى الشافعى المعروف بابن خطيب المنصورية ، وكان ممن درس بالمصرونية ، أنظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٣٩٨ وما بعدها ، وكانت وفاته فى شوال سنة ٨٠٩ هـ .

(٤) صاحب هذا القول ابن قاضى شهبة ، راجع السخاوى : الضوء ١٠/٥٤٤ .

(٥) راجع بشأن الاختلاف فى تحديد وفاته حاشية رقم ١ .

(٦) المقصود بذلك أبوه وكان يعرف بابن ظهير .

(٧) راجع بعض هذه المصنفات فى السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٥٤٤ .

نافع ، وشَرَح عروض ابن الحاجب شرحاً حسناً ، وله ديوان خطب لا نعلمه وقت وفاته .

* * *

[شهر] ذى القعدة

أوله الخميس .

فى مستهله وصل إلى دمشق الأمير علاء[١] الدين على بن إينال باى بن قجماس على حجوبية إلياس[٢] الكركى .

وفى ليلة رابعه سافر الأمير محمد بن [ابراهيم[٣] بن] منجك إلى القاهرة ، وسبب ذلك أنه شاع بين الناس أن النائب[٤] قد عصى فأرسل المذكور معتذراً عن ذلك[٥] .

وفى ليلة سابعه وصل إلى دمشق الأمير بهاء الدين الصفدى الحنفى من طرابلس ، وقد أذِنَ له فى الإقامة بدمشق ، وكان قد سأل فى ذلك وأنه إنْ لم يُمَكَّن ذهب إلى بلاد الروم .

وفى تاسعه صلى بجامع دمشق صلاة الغائب على الشيخ نور الدين بن خطيب الدهشة .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ٥/٥٦٦ .

(٢) وذلك لموته فى هذه السنة ، راجع الضوء اللامع ٢/١٠٣٩.

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ، ٦/٩٣٩ .

(٤) كان النائب فى ذلك الوقت هو سودون من عبد الرحمن ، راجع فيما بعد ص ١١ س ٩ .

(٥) الوارد فى ابن حجر : إنباء الغمر ٣٦٨ ب ، أن ابن منجك قدم القاهرة مخبرا أن نائب الشام أقام أياما محتجباً وأنه خرج إلى ظاهر البلد وأقام هناك ، فوقع الرأى على رجوع ابن منجك بخلعة استمرار للنائب وأخرى للحاجب الكبير برسباى وأن يصلح ابن منجك بينهما ، فأصلح بينهما .

وفى ثانى عشره ــ الموافق له تاسع[١] عشرى أبيب ــ كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً وركب الأمير قرقماس[٢] ــ حاجبُ الحجاب ــ حتى خلّق المقياس وفتح الخليج على العادة، ثم استمرت زيادة النيل .

وفى خامس عشره قتل شخصان أحدهما يقال له غالب بن المجير بن جمال الدين يوسف بن عيد بن على قاضى صيدا ابن نفيس بن المذكور اعترف بقتل والده، وجاء بالمحضر إلى دمشق فنفذه وأثبت أنه وكيل عن جميع مستحق الدم، وادّعى عليه بذلك فادّعى أن بينه وبين الشهود عداوة، وسعى فى إثبات ذلك فلم يقدر ، والآخر شهد عليه جماعة أنه راود امرأة عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها وقتل زوجها ، ولم يتحر وجوب القصاص عليه على الوجه الشرعى ، فرسم النائب بقتله .

وفى سادس عشره خرج نائب الشام ومعه العسكر لكبس آل منذر وكانوا قد أفسدوا فى بلاد حوران فهربوا ولم يظفر بهم ، فأرسل طُلب الخاص والد المقام .

وفى حادى عشريه وصل[٣] الأمير محمد بن منجك ومعه خلعة للنائب بالاستمرار[٤] .

---

(١) الوارد فى ابن حجر: الإنباء ، ورقة ٣٦٧ ا « ثامن عشريه » ، وانظر فى مكان آخر من نفس المرجع (ورقة ٣٦٨ب) أثر تعجيل هذه الزيادة فى إفساد البطيخ والسمسم .

(٢) ويعرف بأهرام داج ، أو أهرام ضاغ ، أى جبل الأهرام ، وكان توليه الحجوبية الكبرى زمن برسباى سنة ٨٢٩هـ حيث باشرها بحرمة زائدة وعظمة وبطش كما يقول السخاوى فى الضوء اللامع ، ٧٢٩/٦ ، وقد مات مقتولا بسيف الشرع فى رجب ، أنظر أيضاً Wiet : Les Biographies de Manhal-al-Safi, No. 1855.

(٣) يقصد وصوله إلى دمشق.

(٤) راجع ما سبق ، ص ٤ حاشية رقم ٥ .

وفى خامس عشريه دعى بالشامية[١] لبطالة الدروس على العادة .

وفى سادس عشريه دخل النائب وعليه خلعة الاستمرار ودخل إلى دار السعادة[٢] وقرىء كتاب السلطان بحضرة القضاة والأمراء ومن مضمونه : « وإنّا لاندرى سبب هذه الإشاعة ،وأركانُ دولتنا بالشام لم لم يكتبوا إلينا فى شىء من ذلك،وإن من عادة الملوك يؤاخذون بادىء حال حفظاً للملك،ولكنّ مثلك لا يُتهم ، وأنت منى بمنزلة الأخ ، لكن قد ذكرنا لك غير مرة أنك لا تنصف الحكومات ولا تركب أكبر المواكب » ، فشرع النائب يسبّ من أشاع ذلك .

وفى هذا الشهر استجدّ بعيون القصب بطريق الحجاز بئر[٣] احتفرت بإشارة القاضى زين[٤] الدين عبد الباسط وخرج ماؤها عـــذباً وعظم النفع بذلك .

وفيه جاء الخبر أن الطاعون ببلاد المشرق كثير حتى إن الموصل وأزبك وغيرهما فنى غالب أهلها .

---

(١) المقصود بذلك « الشامية البرانية » إحدى مدارس الحديث الشافعية بدمشق وهى التى بنتها ست الشام أخت الناصر صلاح الدين المتوفاة سنة ٦١٦ هـ ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٢٧٧ وما بعدها .

(٢) ذكر المرحوم محمد رمزى فى تحقيقاته على كتاب النجوم الزاهرة (طبعة دار الكتب المصرية ، ٧/٢٩٢ حاشية رقم ٤) أنها هى دار العدل التى أنشأها نور الدين محمود ثم عرفت فى العصر المملوكى باسم « دار السعادة » .

(٣) أما فيما يتعلق بهذه البئر فراجع ابن حجر : إنباء الغمر بأنباء العمر ، ورقة ١٣٦٧ حيث شرح السبب فى حفرها ، وابن حجر هنا مصدر موثوق به إذ أنه نسيب القاضى زين الدين .

(٤) كان القاضى زين الدين عبد الباسط فى ذلك الوقت هو المتكلم على أوقاف الحجاز بمصر ، راجع النهروالى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ٢١٣ .

ذكر من توفى فيه

عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسى الرّامينى[١] الأصل، الصالحى، الشيخ العالم العلامة شيخ الحنابلة بالشام: القاضى شرف الدين أبو محمد بن الإمام العالم العلامة المصنف الرحلة القاضى بهاء الدين أبى عبد الله الحنبلى، قال شيخنا الإمام شيخ الإسلام مؤرخ الشام: تقى[٢] الدين بن قاضى شهبة ـ تغمّده الله برحمته ـ: « مولده على ما أخبرنى سنة ثمان وخمسين، وقال لى مرة: سنة ست أو سبع وخمسين[٣] »، انتهى. حفظ المقنع ومختصر ابن الحاجب وغيرهما، واشتغل فى العلم، وأخذ عن بعض مشايخ أخيه الشيخ تقى الدين[٤]، وسمع الحديث، وأجاز له أبو العباس[٥] أحمد ابن المرداوى خاتمة أصحاب أحمد بن عبد الدايم[٦] بالحضور، وأجاز له أيضاً عبد الله[٧] بن قيّم الضيائية وستّ[٨] العرب بنت محمد بن البخارى وغيرهم، وأفتى ودرّس وحدّث وناظر واشتغل، وناب فى القضاء قبل الفتنة وبعدها مدّة

---

(١) نسبة إلى رامين من أعمال نابلس.

(٢) أنظر ترجمته فى ابن حجر: إنباء الغمر، والسخاوى: الضوء اللامع ١١/٦١، والسيوطى: نظم العقيان ص ٩٤؛ وابن العماد: شذرات الذهب، ٧/٢٦٩.

(٣) أشار أيضاً إلى هذين التاريخين فى شأن مولده السخاوى: الضوء اللامع، ٥/٢٣٩.

(٤) ويعرف أيضاً بتقى الدين، أنظر ترجمته فى الضوء اللامع جـ ١ ص ١٦٧ ـ ١٦٨، وإنباء الغمر لابن حجر العسقلانى، وفيات سنة ٨٠٣، وشذرات الذهب ٧/٢٢ـ٢٣، والنعيمى: الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٧ ـ ٤٨.

(٥) راجع ابن حجر: الدرر الكامنة، ١/٢٠١.

(٦) عاش من سنة ٥٧٥ـ٦٦٨ هـ.

(٧) أنظر ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/٢١٩٧، وشذرات الذهب ٦/١٩١.

(٨) وهى حفيدة الفخر بن البخارى، وقد حضرت عليه فكان « عندها من أحاديثه من الأجزاء والكتب الطوال شىء كثير » كما ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/١٧٨٥، وقد ماتت سنة ٧٦٧هـ.

طويلة ، وكان كثير الاستحضار يستحضر كثيراً من الحديث والفقه لا سيما فى فروع والده[١] من الأصول ، ويستحضر مختصر ابن الحاجب إلى آخر وقت ، وحفظُه أجود من نقله ولا يخلو من مُغال ، توفى بالصالحية[٢] فى ليلة الجمعة ثانيه وصُلِّى عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع المظفرى ، وحضر جنازته خلق من الأعيان وغيرهم ، ودفن بالروضة عند والده وإخوته ؛ رحمهم الله .

وأخوه الشيخ ابن ماجد العلامة الفقيه المحدّث المفنّن بهاء الدين ، وتقى الدين أبو إسحق ، وأبو إسماعيل ابراهيم الحنبلى ، ومولده سنة إحدى وخمسين فيما قيل وحفظ كتباً ، وأخذ عن والده والقاضى جمال الدين المرداوى وعن القاضى بهاء الدين أبى البقاء السبكى وغيرهم ، وسمع الحديث الكثير وأفتى واشتغل وناظر وحدّث وصنف واشتهر ذكره ، ودرّس بدار الحديث وغيرها وناب فى القضاء ، وانتهت إليه فى آخر عمره مشيخة الحنابلة بالشام مع رفيقه الشيخ على[٣] بن اللحام ، وكان يعظ بالجامع الأموىّ صبيحة يوم السبت فكان يسرد فى كل مجلس من حفظه كراريس ، ثم ولى قضاء القضاة فى رجب سنة إحدى ، [وعلمه][٤] أكبر من سنّه ، ولما وقعت التتار كان ممّن تأخر بدمشق وخرج إلى تمرلنك وتكلم معه فى الصلح فأجيب

---

(١) هو محمد بن مفلح بن محمد القاقونى ، وقد صنف «الفروع» فى مجلدين أجاد فيه للغاية ومات سنة ٧٦٣ هـ ، أنظر الدرر الكامنة ٤/٢٢٢ .

(٢) فيما يتعلق بالصالحية راجع محمد بن عيسى : المروج السندسية الفسيحة فى تلخيص تاريخ الصالحية (تحقيق محمد أحمد دهمان) دمشق ١٩٤٧ .

(٣) فى الأصل عبد الله ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، إذ المعروف أن علاء الدين عليا ابن اللحام (المتوفى سنة ٨٠٣) كان يعرف بشيخ الحنابلة ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٨ ، وشذرات الذهب ٧/٣١ .

(٤) فراغ فى الأصل وقد أضيف ما بين الحاضرتين ليستقيم المعنى .

ثم رجع وقرّر ذلك مع أهل البلد ظناً منه أن الأمر يكون كما وقع [لابن تيمية] فى قضية قازان فلم يقع ذلك بل غدروا ولم يفوا ، وخرج إلى التتار غير مرة بسبب المسلمين فلم يمكنه الدفع، وانفصل العدوّ وقد حصل له ضعف بسبب ما قاساه من التعب وما عاينه من الهول ، وربما قيل إنه حصل له عذاب عند دخول التتار البلد. توفى يوم الثلاثاء سابع عشرى شعبان سنة ثلاث وثمانمائة، ودفن عند والده .

وأخوه شهاب الدين أحمد[١] ، اشتغل يسيراً على مذهب الإمام أحمد [ابن حنبل] وناب فى القضاء مع قلة علمه ، وكان لا يحلق // ١٢٦ ا // شعر رأسه فكان يعرف بأبى شعر ، وكان يلف بمئزر صوف وغالب إقامته بالصالحية ولا يجتمع بالناس إلاّ قليلا مع أنه لا يخلو من مغال . توفى مطعوناً يوم السبت سابع عشرى صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة ، ودُفن بالصالحية ، وخلّف دنيا كبيرة مع أنه كان يظهر الفقر جداً ؛ سامحه الله .

ووالدهم[٢] مولده قبل سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، وسمع من عيسى المطعم[٣] ويحيى بن محمد بن سعد[٤] وغيرهما ، وتفقّه على مذهب الإمام أحمد

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/٥٥٨ .

(٢) جاء أمام هذا فى الهامش « قال ابن حجر موافقا للمصنف إنه ولد سنة احدى وخمسين ،ووهم فى قوله أخذ عن ابنه والجمال المرداوى ، وإنما الجمال المرداوى هو جده .... لأنه تزوج والدة بنته فولد له منها من ذكر فى هذا الكتاب ووهم أيضاً فى قوله إنه مات.... بالبقاع فى أواخر شعبان والحق أنه مات بداخل دمشق بالصاحبية ثم حمل إلى الصالحية ثم قال ابن حجر « لقيته وسمعت منه قليلا » .

(٢) هو محمد بن مفلح بن محمد القاقونى الحنبلى ، راجع عنه ابن حجر: الدرر الكامنة ، ٤/٧٢٢ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٤٣ — ٤٤.

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن وينسب إلى تطعيمه الأشجار كما أنه سار إلى بغداد وطعم بستان المستعصم ، وكان على تحديثه أميا ، ومات سنة ٧١٧ هـ ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٣/٤٩٦ .

(٤) كان صالحيا حنبليا وهو من أجداد المترجم وقد مات سنة ٧٢١ هـ راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٤/١١٨٠ .

وبرع ودرّس وأفتى وناظر وصنّف وحدّث وأفاد ، وناب فى الحكم عن المرداوى وتزوج ابنته ودرّس بالصاحبية[١] ومدرسة الشيخ أبى عمر[٢] ؛ وله كتاب « الفروع » وهو من أجمع الكتب وأنفسها ، و « الأدب الكبير » فى مجلدين . . . .[٣] و « الصغير » فى مجلد وغيره ، وقد ذكره الذهبى فى المعجم المختص وقال : « شاب دبّن عالم له عمل ونظر فى رجال السنن ، وناظر وسمع وكتب وتقدّم » ، وقال ابن كثير : « كان بارعاً فاضلا متفنّناً فى علوم كثيرة لا سيما علم الفروع ، وكان غايةً فى نقل مذهبه ، وجَمَع مصنفات كثيرة منها على « المقنع » نحوا من ثلاثين مجلدا كما أخبرنى عنه جمال الدين المرداوى ، وعلّق على محفوظه « المنتقى » لابن تيمية مجلدات ، وله غير ذلك من الفوائد والتعليقات » ، وقال ابن سعد فى ذيله على ذيل الحسينى للعبر للذهبى : « كان ذا حظ من سهد وتعفّف وصيانة وورع ثخين ودين متين ، وشكرت سيرته وأحكامه » . انتهى .

توفى فى ليلة الخميس ثامن رجب سنة ثلاث وستين وسبعمئة ودفن بالروضة بمقبرة الشيخ موفق الدين ؛ قال بعض الفضلاء : « ولم يدفن بالروضة حاكم قبله » ، رحمه الله تعالى .

محمد بن حجاج . . . . . .[٤] الأصل الدمشقى ، مولده على ما نُقل من خط شهاب الدين بن حجى[٥] : « سنة تسع وأربعين [وستمائة] » ، كان

---

(١) أنشأتها ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين الأيوبى بسفح قاسيون وأوقفتها على الحنابلة ، أنظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس : ٢/ ٧٩ — ٨٦ .

(٢) أنشأها الشيخ أبو عمر المقدسى (٥٢٨ — ٦٠٧ هـ) بالجبل وهى وقف على القرآن والفقه ، أنظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/ ١٠٠ ومابعدها .

(٣) فراغ فى الأصل بقدر كلمتين .

(٤) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

(٥) راجع ترجمته فى ابن حجر : إنباء الغمر ، وفيات ٨٣٤ هـ ، والسخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٦٩ ـ ٢٧١ .

يتعانى التجارة ، وصحب الشيخ عماد الدين بن كثير ثم الشيخ شهاب الدين ابن حجى واختص به ، وكان يسمع أخبار الناس وينقلها إلى الشيخ[١] فيعتمد على نقله ويكتب ذلك فى التاريخ ، وفى آخر عمره افتقر وتغير يسيراً ، توفى بالمارستان النورى يوم الأربعاء حادى عشريه ، رحمه الله .

* * *

ذو الحجـــة

أوله الجمعة . ثبت ذلك سابعه ونودى به فى دمشق وعند أهل مصر أن أوله السبت[٢] .

فى يوم الجمعة أوله سكن[٣] قرقاس تجار الخيل بالسوق الذى أنشأه نائب الشام سودون من عبد الرحمن[٤] بالقرب من دار السعادة ، وانتقل التجار المذكورون إليه من السوق المقابل لباب النصر ، ونصفه وقف المؤيدية .

وفى رابعه لبس حاجب الحجاب الأمير سيف الدين برسباى[٥] الناصرى خلعة كانت من السلطان [برسباى الأشرفى] وركب معه القضاة والأمراء .

وفى سابعه وصل إلى دمشق من القاهرة كاتب سر حلب القاضى زين

---

(١) أى الشيخ شهاب الدين بن حجى .

(٢) راجع السلوك (لندن) ورقة ١٥٥ ب ، (باريس) ورقة ٤٠٥ ب ، وابن داود الجوهرى : نزهة النفوس والأبدان ، ورقة ١٤٣ ب .

(٣) فى الأصل « التجار وقرقاس الخيل » .

(٤) فيما يتعلق بتقدير أعماله راجع ما نشر عنه فى الجريدة الأسيوية ، ١٨٩٥ ، Journal Asiatique, 1895, t. II, p. 242, 287.

(٥) هو برسباى بن حمزة الناصرى ، كان هواه فى بداية الأمر مع حكام الشام ثم نقله إلى الأشرف برسباى ، وكان موته سنة ٨٥١ هـ ، راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٣٢/٣ .

الدين بن القاضي بهاء الدين بن السفاح[١] ودخل دار السعادة ومعه خلعة لكاتب السر : القاضي جمال الدين بن البارزي[٢] فلبسها ، وذهب القضاة والمباشرون لابن السفاح إلى أن نزل بحضرة جنتمر[٣] ثم ذهبوا مع كاتب السر.

و [في] يوم العيد صلى النائب والقضاة بالمصلى //١٢٦ ب// على العادة. وفي ليلة رابع عشره سافر ابن السفاح متوجهاً إلى بلده[٤].

وفي ثاني عشريه خلع على تاج الدين عبد الوهاب[٥] بن الخطير واستقر في نظر الديوان المفرد[٦] [بمصر[٧]] عوضاً عن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم[٨] بعد موته ؛ قال مؤرخ الديار المصرية تقي الدين المقريزي رحمه الله «ووالد الخطير هذا من نصارى القبط وله بيتوتة[٩] مشهورة [و] كان اسمه

(١) هو عمر بن أحمد المعروف بابن السفاح (٧٩٥ — ٨٦٦ هـ) ، شغل وظائف كتابة السر ونظر الجيش بحلب ثم بالشام ، أنظر السخاوي : الضوء اللامع ، ٦/ ٢٣٠ .

(٢) يقال إنه نسبة لباب أبرز ببغداد ثم خفف (٧٩٦ — ٨٥٦ هـ) ، راجع عنه الضوء اللامع ، ٩/ ٥٨٣ ، وقضاة دمشق لابن طولون الصالحي ص ١٦٢ — ١٦٤ .

(٣) تخفيف « جان تمر » ولم أجد لجنتمر الوارد أعلاه ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم .

(٤) يقصد بذلك مدينة حلب .

(٥) هو عبد الوهاب بن نصر بن توما القبطي الأسلمي ، نشأ على النصرانية ثم أكره على الإسلام وكان موته في سنة ٨٦٥ ، وقال السخاوي في صفته « لم يمكن عليه نور الإسلام والله أعلم بباطن أمره » ، وكان يعرف بالشيخ الخطير وهو لقب أبيه ، أنظر ابن حجر : إنباء الغمر (الظاهرية) ، ورقة ٣٦٧ أ ؛ والسخاوي : الضوء اللامع ، ٥/ ٤٠٨ .

(٦) فيما يتعلق بالديوان المفرد في مصر المملوكية راجع :

Ayalon : Structure of the Mamluk Army.

(٧) الإضافة للإيضاح .

(٨) هو تاج الدين إبراهيم بن سعد القبطي المصري ، كانوا يقولون إنه من ذرية المقوقس ، مات في العشرين من ذي الحجة سنة ٨٣٤ هـ ، ووصفه السخاوي (الضوء اللامع ، ٤/ ٤٨٥) بأنه « كان شيخاً مقداماً جريئاً مع ظلم وعسف ولم تشكر سيرته في ولايته » ، راجع أيضاً ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة (بوبر) ٦/ ٣٢٧ — ٣٢٨ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٢/ ١٣٠ Wiet : Biographies du Manhal al-Safi, No. 407.

(٩) راجع النجوم الزاهرة ، (بوبر) ٦/ ٨٢٠ .

جرجس وتلقب بالشيخ التاج ، وترق فى الخدمة الديوانية، وباشر ديوان الأمير برسباى فى الأيام المؤيدية شيخ فألزمه بالإسلام فأسلم وتسمى تاج الدين عبد الوهاب ، وخدم بديوان الحاج[١] وبالديوان المفرد ، فلما تسلطن الأشرف برسباى رقاه وولاه نظر الاسطبل عوضاً عن بدر الدين [محمد[٢]] بن مزهر لما ولاه كتابة السر، وأضاف إليه عدة رتب منها أستادار المقام الناصرى ابن السلطان فشكرت سيرته من عفته وأمانته ورفقه بالفلاحين ولين جانبه وحسن سياسته مع كثرة بره وإحسانه، بحيث لا يوجد فى أبناء جنسه من يدانيه فكيف يساويه ، وإن أراد الله عمارة البلاد جعل إليه تدبير أمرها » .

وفى أواخر هذا الشهر عزل القاضى الحنفى بدمشق نائبه ناصر الدين بن اللبودي .

وفى هذا الشهر وقع ببعلبك طاعون فكان يموت فى كل يوم عشرون نفساً .

* * *

ذكر من توفى فيه

جكم ، الأمير سيف الدين بن المؤيد أحد أمراء الطبخاناه بدمشق ، اشتراه المؤيد فى حال نيابته بثمن كبير لكونه كان بارع الجمال ، توفى فى هذا الشهر ودفن بتربة[٣] الأمير مقبل الدوادار خارج باب الجابية .

عبد الرازق بن الهيصم ، الصاحب تاج الدين ، ولى نظر الاسطبل ثم استقر أستادارا فى جمادى الأولى سنة ثنتى عشرة وثمانمئة [بعد موت جمال[٤] الدين]

---

(١) رغم أن ابن داود الصيرفى قد نقل عبارة المقريزى الواردة أعلاه إلا أنه لم يشر فى ما نقل وكتب (ورقة ١٤٣ ب ، س ٤ — ١١ ، س ١٩ — ٢٤) إلى ديوان الحاج بل ذكر « ديوان الخواص » .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ٩/١٠٨ .

(٣) راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٠١ — ٣٠٢ .

(٤) الإضافة من ابن حجر : إنباء الغمر (لندن)، ورقة ١٦٠ ب .

ولبس زىّ الجند وعُزل فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة ، ثم ولى الوزارة[١] وديوان المفرد ونُكب غير مرة . توفى يوم الخميس تاسع عشره[٢] .

***

سنة خمس وثلاثين وثمانمئة

أهلّت هـذه السنة وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبى غالب بن محمد بن المعتضد بالله أبى بكر العباسى .

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال الحلبية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك ويلتحق به : السلطان الملك الأشرف برسباى الظاهرى

وأتابك العساكر : الأمير سيف الدين جار قَطْلو[٣] ثم نقل إلى نيابة دمشق فى رجب واستقر عوضه الأمير سيف الدين سودون من عبد الرحمن .

والدوادار : الأمير سيف الدين أركماس[٤] الظاهرى .

وأمير آخور[٥] : الأمير سيف الدين جقمق أخو جركس[٦] المصارع .

---

(١) كان ذلك زمن الدولة المؤيدية شيخ .

(٢) فى ابن حجر : إنباء الغمر (لندن) ورقة ١٦٠ب ، والمقريزى : السلوك (لندن وباريس) ورقة ٤٠٥ ب وابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٦/٨١١ « عشريه » .

(٣) وهو الذى تولى أتابكية العساكر بمصر سنة ٨٣٥ هـ ، وقد أورده السخاوى فى الضوء اللامع ، ٣/١٩٨ ، « جار قطلى » وذكر أنه على ألسنة العامة بالشين المعجمة بدل الجيم ، أنظر أيضاً عنه :

Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth, I, p.341; Van Berchem: Materiaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum, Egypte, I, p. 224.

(٤) راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/٨٣٦ ؛ ابن إياس : تاريخ مصر ، ٢/٢١ ــ ٢٢ وأنظر أيضاً :

Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth, t. I, p. 353.

(٥) كان جقمق قد تولى الأمير آخورية منذ سنة ٨٢٦ هـ .

(٦) هو سيف الدين جركس القاسمى الظاهرى (المتوفى سنة ٨١٠ هـ) ، راجع ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٦/١٨٠ ، ٢٨٨ .

ورأس نوبة : الأمير سيف الدين[١] تمراز

والأستادار : كريم[٢] الدين بن كاتب المناخ .

والقضاة : الشافعى قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر[٣] ، والحنفى قاضى القضاة زين الدين التفهنى[٤] إلى أن عُزل فى جمادى الآخر وأعيد القاضى بدر الدين العينى[٥] ، والمالكى قاضى القضاة شمس الدين البساطى[٦] وهو راجع فى طريق الحجاز ، والحنبلى قاضى القضاة محب الدين [أحمد بن أحمد بن عمر[٧]] بن نصر الله .

وكاتب السر// ١٢٧ ا // القاضى شهاب الدين بن السفاح[٨] إلى أن توفى فى شهر رمضان واستقر عوضه فى شوال القاضى كريم الدين بن كاتب المناخ .

وناظر الجيش القاضى زين الدين عبد الباسط[٩] بن خليل عظيم الدولة وهو راجع فى طريق الحجاز .

---

(١) هو سيف الدين تمراز القرمشى الظاهرى المتوفى عام ٨٣٥ هـ ، راجع عنه المنهل الصافى. Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 782.

(٢) هو كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق القبطى المعروف بابن كاتب المناخ ، تولى الأستادارية سنة ٨٣٣ هـ على كره منه كما جاء فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٤/٨٤٨ ؛ راجع عنه السيوطى : تاريخ الخلفاء ٢/١٣٠ ، Wiet : Le Secretariats No. XXI; Les Biographies du Manhal al-Safi, No. 1461.

(٣) هو أحمد بن على بن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، وله من الكتب التاريخية كتاب إنباء الغمر بأنباء العمر الذى يقوم ناشر هذه المخطوطة بتحقيقه ونشره ، راجع عنه : Habashi : Historical Studies (Thesis, Lond. University. 1954,) Chs .I & II.

والسخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر .

(٤) السخاوى: الضوء اللامع، ٤/٢٨٤

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٥٤٥ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ، ٧/٧ .

(٧) الإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ١١/٢٧٢ .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ج١ ص ٣١٤ — ٣١٥ .

(٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ٤/٨١ .

والوزير: القاضى كريم الدين بن كاتب المناخ أيضاً؛ وناظر الخاص: كريم الدين بن كاتب جكم.

ونائب الشام: الأمير سيف الدين سودون من عبد الرحمن إلى أن عزل فى رجب بالأمير سيف الدين جار قطلو.

والقضاة: الشافعى قاضى القضاة شهاب الدين بن المحمرة(١) الأموى وبيده الخطابة ومشيخة الشيوخ وغير ذلك، إلى أن عزل فى شعبان بالقاضى كمال الدين بن البارزى، والحنفىّ: قاضى القضاة شهاب الدين بن العزّ(٢)، والمالكى قاضى القضاة شهاب الدين الأموى(٣)؛ والحنبلى: شيخنا قاضى القضاة نظام الدين بن مفلح(٤) إلى أن عُزل فى ذى القعدة بالقاضى عز الدين البغدادى.

وكاتب السر: القاضى كمال الدين بن البارزى.

وناظر الجيش: القاضى جمال الدين بن الصفى إلى أن عزل بقاضى القضاة بهاء الدين بن حجى(٥)؛ والمحتسب: ناصر الدين بن شبل.

ووكيل بيت المال: شهاب الدين الرَّحَبىّ.

---

(١) عرف بهذا الاسم نسبة إلى أمه التى نسبت إلى التعمير بالحمرة كما ذكر السخاوى فى الضوء اللامع، ٢/٥١٠، أنظر أيضاً ترجمته فى قضاة دمشق، لابن طولون ص ١٦٠ – ١٦١ .

(٢) كان استقراره بها فى رمضان، ٨٢٣ هـ، راجع عنه قضاة دمشق، ص ٢١٢ .

(٣) السخاوى: الضوء اللامع، جـ ١ ص ٣٦٩ – ٣٧٠، وقضاة دمشق ص ٢٥٤، ٢٥٥ .

(٤) راجع عنه السخاوى: الضوء اللامع، ٩/٢٢٢؛ النعيمى: الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٥٥ – ٥٦، قضاة دمشق، ص ٢٩٦ – ٢٩٧، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب ٣١١/٧ .

(٥) قضاة دمشق، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

وحاجب الحجاب : الأمير سيف الدين برسباى الناصرى[1] .

ودوادار السلطان: الأمير سيف الدين تنم المؤيدى[2] ثم استقر عوضه — فى رجب — الأمير سودون[3] النوروزى .

وأستادار السلطان: الأمير سيف الدين أرغون شاه[4] المحمودى.

ونائب القلعة:الأمير سيف الدين كشبغا طولو[5] .

ونائب حلب: الأمير سيف الدين قَصْرُوه[6] المؤيدى .

والقضاة : الشافعى قاضى القضاة علاء الدين بن خطيب الناصرية[7] ، والحنفى القاضى شرف الملطى ، والمالكى القاضى شهاب الدين بن القاضى جمال الدين النحريرى[8] ؛ والحنبلى القاضى شهاب الدين بن الرسام[9] .

---

(١) راجع ماسبق ص ١١ حاشية رقم ٥ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ٣/٨٩١ .

(٣) لعله سودون النوروزى المتوفى سنة ٨٤٧ هـ ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ١٠٨٩/٣ ، Wiet : op. cit. No. 1144

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ٢/٨٢٨ ، ويلاحظ أنه غير الشخص الوارد فى :
Wiet : Les Biographies du Manhal al Safi, No. 372.
باسم أرغون شاه النوروزى الأعور الذى كان هو الآخر أستاداراً ؛ انظر السيوطى : تاريخ الخلفاء ٢/١٣٠ .

(٥) وقد توفى حوالى سنة ٨٤٠ هـ ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٧٩٤،
Wiet : Les Biographies du Manhal al — Safi, No.1919.

(٦) سماه السخاوى فى الضوء اللامع ، ٦/٧٣٩ بقصروه من تمراز الظاهرى برقوق ، وذكر أنه تأمر عشرة فى الأيام المؤيدية ولذلك نجده منعوتاً عند أبى المحاسن فى المنهل الصافى باسم الظاهرى ، راجع أيضاً :
Journal Asiatique, 1895, t. II, p. 245; Van Berchem : Corpus...(Egypte), t. I, pp. 225, 425.

(٧) هو قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على بن محمد الحلبى المتوفى سنة ٨٤٣ هـ ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ٥/١٠١٦ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٧/٢٤٧ ، ابن حجر : إنباء الغمر ، وفيات ٨٤٣ .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ١/٣٧٢ .

(٩) هو القاضى أحمد بن أبى بكر بن أحمد بن على الحموى الأصل ، وكان موته فى ذى القعدة سنة ٨٤٤ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ص ٢٤٩ — ٢٥٠ .

وكاتب السر : القاضى زين الدين بن السفاح .

ونائب طرابلس: الأمير سيف الدين طرباى .

والقضاة بها : الشافعى القاضى سراج الدين الحمصى[1] ولكن لم يقدمها بعد ؛ والحنفى القاضى بهاء الدين بن القاضى شهاب الدين الصفدى ؛ والمالكى القاضى شرف الدين عيسى لكن لم يقدمها بعد ؛ والحنبلى القاضى تقى الدين بن الصدر .

...

ونائب حماة الأمير سيف الدين جلبان المؤيدى[2] .

والقضاة بها:الشافعى القاضى زين الدين بن الحورى ؛ والحنفى بدر الدين بن الصواف ؛ والمالكى علاء الدين بن الناسخ ؛ والحنبلى السيد أحمد بن عبد القادر .



...

ونائب صفد الأمير سيف الدين مقبل[3] الدوادار المؤيدى .

والقاضى الشافعى بها : القاضى جمال الدين بن الباعونى وهو كاتب السر بها .

...

ونائب غزة الأمير سيف الدين أينال [العلائى[4] الظاهرى أبو النصر] الأجرود .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦ , ٤٣٤ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٣٠٢ .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/٦٩٦ ؛ هذا وقد ظل فى نيابتها منذ توليه إياها سنة ٨٢٧ هـ حتى موته عام ٨٣٧ هـ .

(٤) الإضافة من ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ٢/١٠٨٠ ، راجع . أيضاً
Van Berchem : Corpus...Egypte, t, I, No. 271—278.;
Mayer : Arab Description of Gaza, (Journal of the Palestine Oriental Society), Vol. X, p. 60.

والقاضى الشافعى بها: شهاب الدين بن الأعسر.

• • •

ومتولى مكة المشرفة : السيد بركات بن حسن بن عجلان الحسنى[١] .

ومتولى المدينة المشرفة : السيد مانع بن على [بن عطية[٢]] الحسينى .

وصاحب اليمن : الملك الطاهر يحيي[٣] بن الملك الأشرف اسماعيل بن الأفضل عباس .

وصاحب بغداد [محمد شاه[٤]] بن قرا يوسف .

وسلطان خراسان الأمير شاه رخ[٥] بن تيمور لنك .

وصاحب الروم مراد بن محمد[٦] بن أبي يزيد عثمان .

وصاحب حصن كيفا الملك الأشرف أحمد بن الملك العادل سليمان الأيوبى.



شهر الله الحرام

أوله الأحد .

// ١٢٧ ب // فى ثانيه ورد مرسوم السلطان باستقرار الأمير اسنطباى فى طلبخناه الأمير چكم المؤيدى بحكم وفاته .

وفى عاشره انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً واثنتى عشرة إصبعاً .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٥٠ والضبط منه .
(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٥/٨١٩ .
(٣) السخاوى : الضوءاللامع ، ١٠ / ٩٥٤ .
(٤) فى الأصل « سام أحمد بن » والوارد أعلاه بين الحاصرتين من العزاوى : العراق بين احتلالين ، ٣/٢٩ وما بعدها
(٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/١١١٩ .
(٦) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/٦٠٤ .

وفى ثانى عشره قدم الأمير [سيف الدين[1]]طرباى [الظاهرى[2]] نائب طرابلس فأكرمه السلطان وأعاده إلى محل كفالته [فسار بعد خمسة أيام[3]] .

وفيه خرج من دمشق الأمير الكبير تغرى[4] بردى المحمودى الناصرى والدوادار ثم وطائفة من العسكر متوجهين لمحاصرة الدير بالقرب من الرحبة لعصيان أهله .

وفى تاسع عشره وصلت إلى دمشق كتب الحجاج وفيهـا أن الأسعار كانت رخيصة وأنهم لم يجدوا[5] على ماء فحصل لهم بعض عطش بسبب ذلك، وكذلك كان المـاء قليلا بمكة[6] .

وفى ثانى[7] عشريه قدم القاضى زين الدين عبد الباسط وصحبته خوند جلبان[8] ، ثم قدم من الغد محمل الحاج [صحبة الأمير قراسنقر[9]] وقدم معهم الشيخ تقى الدين المقريزى [و] كان قد توجه إلى مكة المشرفة فى سابع جمادى

---

(١) Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1224.

(٢) الإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ، ٤/١٩ .

(٣) أضيف مابين الحاصرتين بعد مراجعة المقريزى : السلوك (لندن) ورقة ١٥٠ أ ، وابن حجر : إنباء الغمر ، (لندن) ورقة ١٦ أ .

(٤) هذا وقد توفى فى السنة الثالثة (٨٣٦ هـ) فى حملة الأشرف برسباى على آمد ، ويذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ،(طبعة بوبر) ٦/٨٢٥ ، أنه أول من لبس التخافيف الكبار العالية من الأمراء وتداول الناس ذلك من بعده حتى خرجوا عن الحد وصارت التخفيفة فى ذلك الوقت تلف شبه الكلفتاه حتى تصير كالطبق الهائل ، ويعلق أبو المحاسن على ذلك بقوله « وعندى أنها غير لائقة » راجع أيضاً نفس المرجع ج ١ مقدمة ص ٤٦ ، Melanges de la Faculté Orientale de Beyrouth, I, p. 360,363

(٥) بضع كلمات غير واضحة القراءة .

(٦) راجع المقريزى : السلوك (لندن) ورقة ١٥٦ أ .

(٧) « ثالث عشرى المحرم » فى النجوم الزاهرة ، (طبعة بوبر) ٦/٦٧١ .

(٨) راجع ترجمتها فى السخاوى : الضوء اللامع ، ١٢/٨٩ .

(٩) الإضافة من النجوم الزاهرة ، ٦/٦٧١ ، المقريزى : السلوك ، (مصر) ورقة ٤٠٦ أ ؛ أما فيما يتعلق بترجمته فراجع السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٧٢١ .

الأول من السنة التي قبلها صحبة ناظر جدة سعد الدين ابراهيم بن المَـرَّة[١] .

وفي رابع عشريه دخل محمل الحاج الشامي بهم وهم يثنون[٢] على أميرهم وقاضيهم خيراً .

وفي سلخه قدم قاضيـاً طرابلس : القاضي سراج الدين الحمصي والقاضي شرف الدين عيسى المالكي إلى دمشق ، ونزلا باليونسية[٣]، ثم توجها بعد أيام .

وفيه ثبت عند شيخنا الإمام تقي الدين بن قاضي شهبـة على شخص من قرية « يلدار » أنه قال لا تجوز زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فضربه ونادى عليه وسجنه ثم أطلقه .

• • •

ذكر من توفي فيه

سودون الظريف[٤] رأس نوبة ملك الأمراء ؛ كان ساكناً عاقلا ؛ توفي

---

(١) ضبط على منطوقة ورسمه في ابن حجر : إنباء الغمر (لندن) ١٦٥ أ ، ص ١ ، أما المنهل الصافي (جـ ١ طبعـة دار الكتب المصرية ، ص ١٧٩) ، Wiet : Les Biogaphies du Manhal al—Safi No.95. فيورده بتشديدالراء ، هذا وقد سماه السخاوي في الضوء اللامع ، ١١/٢٧ « بابن المرأة » ثم عاد (نفس المرجع ، جـ١ ص ١٨٤ـ١٨٥) فسماه بابن المزة ولعله تصحيف من الناشر .

(٢) هذا في الوقت الذي تعسف فيه قرا سنقر على الركب المصري كما يستفاد من كلام المقريزي في السلوك (مصر) ورقة ٤٠٦ أ ، وما نقله عنه الجوهري في نزهة النفوس ، ورقة ١٤٣ ب .

(٣) الياء الأولى غير منقوطة في الأصل ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس : ٢/١٨٩ ـ ١٩٠ ، أما اليونسية فخانقاه بناها يونس الدوادار الظاهري برقوق سنة ٧٨٤ هـ .

(٤) هو غير سودون الظريف الوارد في السخاوي : الضوء اللامع ، ٢/١٠٧١ ، ولم أجد ممن ترجم لهم السخاوي في نفس المرجع ـ وهم ستة وأربعون شخصاً ممن يسمون بسودون ـ من ينطبق عليه ما ورد في المتن أعلاه .

يوم الأربعاء رابعه ودفن بمقبرة الباب الصغير بزاوية القلندرية [الدركزينية[1]]

• • •

أوله الثلاثاء .

فى ثانيه شرع فى حضور الدرس على العادة .

وفى رابعه اتفق أن شخصاً من الشافعية قصده الحنابلة فضربوه ، وانتصر له جماعة من الشافعية وغيرهم وقصدوا الحنـــابلة فضربوهم وضربوا شيخهم عبد الرحمن المعروف بأبى شعر[2] بحيث ألقوه إلى الأرض ، فشكو إلى النائب فنودى « أن الشافعية لا يتعرضون إلى الحنابلة ولا الحنابلة إلى الشافعية » .

وفى رابع عشره سافر الأمير سيف الدين بلبان[3] المحمودى من دمشق إلى طرابلس حاجباً بها عوضاً عن الأمير جانبك[4] الحزاوى .

وفى نصفه خلع على الأمير آقبغا[5] الجمـالى ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلى[6] عوضاً عن [الأمير قرا] مراد خجا [القبانى الظاهرى برقوق] لسوء سيرته .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين تمييزاً لها عن زاوية القلندرية الحيدرية ، وقد بنى هـذا التحديد الذى أوردناه فى المتن على ماجاء فى كتاب النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/٢١٢ من أن الزاوية الأخيرة كانت بظاهر دمشق قريباً من « العونية » ،على حين أن الزاوية الدركزينية منصوص بشأنها عند النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/٢١٠ س ١٠ على أنها بمقبرة الباب الصغير ، مما يتفق وما هو وارد بالمتن .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٤/٢٣٥ .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٩١ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (بوبر) ، ٦/٨٢٦ ؛ والسخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٢٢٤ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/١٠١٣ ؛ هذا وقد ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ٦/٦٥١ ، ٦٦١) أن السلطان كان قد خلع عليه فى ٢٥ ربيع الآخـر ٨٣٣ هـ باستقراره أستاداراً ، ثم عجز عن القيام بالكلف السلطانية فعزل فى ذى القعدة من السنة نفسها وعوقب على المال فحمل جملة ، ثم استقر كاشفاً للجسور كما هو وارد بالمتن .

(٦) وردت الإشارة فى مكان آخر بهذه المخطوطة ص ٣١ س ٤ وما بعده إلى أنه ولى كشف الوجه القبلى ، ولم ترد هذه الإشارة قط فى ترجمته المذكورة فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/١٠١٣ .

وفى[١] سابع عشره وصل العسكر المجرد إلى الرحبة بسبب حصار الدير وقد أطاع من فيه بغير قتال .

* * وفى[٢] هذا الشهر عزل بهاء الدين البصروى من قضاء حمص بعد أن توجه جماعة من أهلها فشكوا عليه ، ففر ونقل إلى قضاء القدس *

* * وفيه[٣] قدم الخبر بأن الخراب شمل البلاد من توريز إلى بغداد مسيرة خمسة وعشرين يوماً بالأثقال، وأن الجراد[٤] وقع بتلك البلاد فلم يدع بها خضراء، مع شدة الوباء وانتهاب الأكراد ما بقى ، وأن الغلاء شنع عندهم حتى أبيع المن من لحم الضأن — وهو رطلان بالمصرى — بدينار ذهب ، وأبيع لحم الكلاب كل مَن بستة دراهم ، وقد كثر الوباء ببغداد والجزيرة وديار بكر //١٢٨أ// ومع ذلك فقد عظم البلاء بأصبهان بن قرا يوسف بناحية الحلة ومشهد * كذا حكاه المقريزى .



ذكر من توفى فيه

أحمد بن [أبى بكر بن على[٥]] بواب الكاملية ، كان مقيما بها قبل الفتنة التمرية وبعدها انتقل إلى الصالحية ، فكان يؤم بمسجد الشيخ أحمد والد الشيخ ابن عمر تجاه مدرسته[٦] ويطيل الصلاة جداً ، وكان الحنابلة يعظمونه . توفى فى يوم السبت تاسع عشره ودفن بالسفح .

(١) هذا الخبر بأكمله وارد فى هامش المخطوطة ، ورقة ١٢٧ ب .

(٢) ما بين الأنجم منقول من المقريزى ، السلوك (لندن) ورقة ١٥٦ ب .

(٣) ما بين الأنجم منقول من السلوك ، شرحه ، ورقة ١٥٦ ب.

(٤) أشار ابن حجر : انباء الغمر (الظاهرية) ورقة ٣٧٢أ ، إلى كثرة انتشار الجراد فى صفر بمصر ولكن لم يحدث منه شر .

(٥) فراغ فى الأصل بقدر كلمة واحدة ، والإضافة أعلاه من ترجمته الواردة فى ابن العماد : شذرات الذهب ، ٧/٢١٢ .

(٦) الوارد فى شذرات الذهب ، شرحه، أنه تجاه المدرسة التى أنشأها نور الدين الشهيد.

سنقر السجفى[1] ولى نيابة المرقب[2] ثم نيابة قلعة دمشق ثم حجوبية غزة ثم عزل ، وحصل له وجع مزمن فى رجليه ، وكان يظهر الميل إلى أهل العلم ويحسن إلى بعضهم . توفى بغزة .

قرابغا البكلمشى أحد أمراء العشرات بدمشق ، توفى فى ثامن عشريه ودفن بمقبرة الباب الصغير .

شهر ربيع الأول[3]

أوله الأربعاء .

* فى[4] ثانيه عُقد عَقْد القاضى بهاء الدين بن حجى[5] على بنت كاتب السر القاضى كمال الدين بن البارزى على صداق مبلغه ثلاث مائة دينار ، وحضر القضاة وخلق من أرباب الدولة . *

وفى حادى عشره درس القاضى تقى الدين بن الحريرى[6] بالمدرسة

---

(١) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

(٢) راجع ابن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع ، ٣/١٢٥٩ — ١٢٦٠ .

(٣) لم يرد ذكر لشهر ربيع الأول فى المقريزى : السلوك (مصر) ورقة ٤٠٦ أ ، ولا فى الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٣ ب ـ ١٤٤ أ ، وربما كان ذلك لأن الأحداث ليس فيها شىء يتعلق بمصر .

(٤) خبر هذا الزواج ـ وهو الذى وضعناه أعلاه بين الأنجم ـ منقول عن الأسدى بناء على ما جاء فى قضاة دمشق ، ص ١٥٨ .

(٥) راجع قضاة دمشق ، ص ١٥٩ وما بعدها .

(٦) أمام هذا فى هامش المخطوطة وبخط نسخ كبير واضح العبارة التالية :

« شيخ الإسلام تقى الـ[... ـدين] الحريرى فضله لا يـ[ـنكر] كان متحلياً ... كان معرقاً فى [الفضل ؟] والصلاح ومحاسن [.....] وحاشاه أن يكون من [الجاهلين ؟] ومحله من الفضل محل البدور ، وهو خـ[... ـال] الحبر الإمام شيخ الإسلام قاضى القضاة قطب الدين محـ[ـمد] الخيضرى رحمهما الله جـ[ـميعاً]وسائر الأئمة وجـ[ـميع] المسـ[ـلمين] بمنه [وكرمه ؟] كتب العبد المصطفى محـ[....] سبط شيخ الإسلام القطب الخيضرى المنوه باسمه الشريف أعلاه . عليه الرحمة » .

أما ابن الحريرى المشار إليه فى هذا التعليق فاسمه أبو بكر بن على بن محمد بن على ابن أبى الفتوح الدمشقى الشافعى وهو خال القطب الخيضرى ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ، ١١/١٤٩ ، ٩/٣٠٥ .

النجيبية[١] وليها عوضاً عن بهاء[٢] الدين بن الشيخ عماد الدين بن كثير ؛ قال شيخنا الإمام تقى الدين بن قاضى شهبة « ودرس[٣] درساً عجيباً أضحك الحاضرين وعجز أن يتكلم بشيء ، وصار ذلك تاريخاً عليه يتحاكاه الناس ، حتى إنى لما رأيت ذلك رحمتُـهُ فشرعت أتكلم بأشياء مما يتعلق بالكلام الذى درس فيه ، فقال لى بعض الفقهاء أنت تدرس أو هذا ؟ فقلت : أنا أنوب عنه » .

وفى تاسع عشره حضر ـ بمقصورة الجامع الأموى ـ النائب والقضاة والحجاب وغيرهم ، وقدم كتاب السلطان ومضمونه أن أحداً لا يتكلم فى العقائد ، وهدَّد من يتكلم فى ذلك .

وفى أوائل هذا الشهر وصل إلى دمشق شهاب الدين بن الشهيد مولياً كتابة سرّ طرابلس عوضاً عن السيد . . . . . . [٤] ثم توجّه إليها .

وفيه وصل أيضاً صاحب هيت[٥] بيرم بن الصوفى فاراً من أصبهان بن قرايوسف ، وقد قـتل السلطان حسين[٦] [بن علاء الدولة] بن السلطان أحمد ابن أويس وملـك الحلة ، فخرج بيرم من هيت فى ستمائة من أصحابه ، فيهم ثلثمائة[٧] فارس فلقيته غزيـّة [من] عرب تلك البلاد فأخذوا من كان معه

---

(١) راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤٦٨ ـ ٤٧٢ ، وقد أسسها جمال الدين الأقوش النجيبى الصالحى نائب الشام ، راجع السلوك (طبعة زيادة) ١/٦٥٠ ، وكذلك فهرست أسماء الرجال .

(٢) فى الأصل « بهاء الدين بن مجد الدين بن الشيخ عماد الدين » .

(٣) جزء من هذا النص وارد فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٤٧٢ ، ص ١١ ـ ١٣ .

(٤) فراغ فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٥) أنظر مراصد الاطلاع ، ٣/١٤٦٨

(٦) وكان قتله خنقاً ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/١٦١ .

(٧) فى الأصل « ثلاثة » والتصويب من السلوك للمقريزى (لندن) ورقة ١٥٦ ب .

وكانوا جمًّا غفيراً ما بين تجار وغيرهم ، ونجا فى طائفة[1] منهم .

وفيه حكى جماعة كانوا يقيمون[2] بقرية أم[3] .... من عمل نوى أنه اتفق فى بعض الأيام أن قرية نوى ارتفعت حتى رؤى منها أشياء كانت لا تُرى قبل ذلك ، فدامت ساعة ثم عادت إلى ما كانت عليه ، وذكروا أن أهل البلد ذكروا لهم أن ذلك وقع غير هذه المرة .

. . .

ذكر من توفى فيه

استطبای الأشرفی ، الأمير سيف الدين ، كان من خواص أستاذه ثم تغيّر عليه فأخرجه إلى الشام أميراً صغيراً ، فعند وصوله قبض عليه وسجن بالقلعة فى ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين ، ثم أطلق فى شعبان //١٢٨ب// سنة اثنتين وثلاثين ، ثم أُعطِىَ طبلخاناه حِكم المؤيدى فلم يتمتع بذلك . قيل إنه رأى حِكم[4] فقال له : « أخذت إقطاعى لا أدعك تأكل منه شيئاً » . وكان له حظ من صوم وصلاة وترك المنكرات . توفى فى يوم السبت خامس عشريه عن اثنتين وعشرين سنة فيما قيل .

* * *

شهر ربيع الآخر

أوله الجمعة .

---

(١) على رغم من أن قصة بيرم منقولة من السلوك (لندن) ورقة ١٥٦ ب ، س ٩ـ١٢ ، إلا أن حرص المؤلف صاحب المخطوطة على ذكر الحوادث فى أوقاتها بالضبط دعاه إلى بتر العبارة التالية « .... فأكرمه السلطان وأنزله وأجرى له راتباً يليق به ، ثم أقطعه بناحية الفيوم إقطاعاً معتبراً » ، وهى العبارة التى سترد فى نهاية أحداث جمادى الأولى . راجع فى هذه الأحداث التاريخية العزاوى : العراق بين احتلالين ، ٣/ ٧٠ ـ ٨١ .

(٢) فى الأصل « يقيموا » .

(٣) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

(٤) « بحكم » فى الأصل بغير تنقيط .

** فى[1] سابع عشره نزل عدة من المماليك السلطانية[2] سكان الطباق من قلعة الجبل إلى دار الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ أستادار يريدون الفتك[3] به ، وكان علم به من الليل فتغيب واستعد فلم يظفروا به ولا بداره وعادوا وقد أفسدوا ما حوله ، فسأل الإعفاء من الأستادارية[4] فأعفى * .

وفى عشريه بعث السلطان القاضى زين الدين عبد الباسط والوزير كريم الدين بن سعد الله بن ناظر الخاص إلى الوزير الصاحب بدر الدين[5] حسن بن نصر الله يسلمون عليه من قبله ويعلمونه بأنه أستادار ، فاعتذر بقلة ماله وتغير أحواله ، وهم يرددون سؤاله إلى القبول ويشيرون عليه بذلك ويحذرونه من المخالفة[6] ، فاستمهلهم حتى يستخير الله فتركوه وانصرفوا ، فأشار عليه من يثق به أن يقبل فأجاب[7] .

وفى ثالث عشريه استدعى ابن نصر الله وخلع عليه وأعيد إلى الأستادارية ،

---

(١) هـذا الخبر المحصور بين النجوم منقول من المقريزى : السلوك (لنـدن) ورقة ١٥٦ أ ، (مصر) ٤٠٦أ . ويلاحظ أن هذه العبارة تكاد تكون واحدة مع ماورد أيضاً فى أبى المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ٦٧١/٦ .

(٢) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، ٦٧١/٦ ؛ والصيرفى : نزهة النفوس ورقة ١٤٤ أ ، أنهم من المماليك الجلبان ، راجع :
Ayalon: Structure of the Mamluk Army.

(٣) والسبب فى ذلك كما رواه الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٤ أ ، هو تأخر جامكيتهم يوماً واحداً فقط .

(٤) « الأستدادارية » فى الأصل .

(٥) هو بدر الدين الحسن بن محمد المعروف بابن نصرالله المتوفى سنة ٨٤٦هـ ، راجع:
Sauvaire : Description de Damas : Journal Asiatiqe, 1895, t.II, p. 229 ; 277 ; Wiet : Les Biographies de Manhal, No. 923.

(٦) « المخالفة » فى الأصل .

(٧) وقد تولاها ابن نصر الله مـدة شهرين ثم انفصل فى جمادى الآخرة من السنة نفسها ، راجع ابن حجر : إنباء الغمر (لندن) ورقة ١٦٢ ب ، كما أنها كانت ولايته الثانية للاستادارية ، راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة (طبعة بوبر) ، ٦٧٢/٦ .

فكان فى ذلك موعظة ، وهى أن المماليك كانت جراياتهم[1] ولحومهم وجوامكهم وعليقهم معروفة[2] ، ولا يخطر ببال أحد عزل ابن كاتب المناخ لثباته وسداد أمور الديوان فى مباشرته ، وانقطاع ابن نصر الله فى بيته — منذ نكب — عدة سنين ، فألقى الله فى نفس ابن كاتب المناخ الخوف من المماليك حتى طلب الإعفاء ، وألهم [الله] السلطان ذكر ابن نصر الله .

وفى ثالث عشريه نودى فى القاهرة أن لا يسافر أحد مع ابن المرة ناظرِ جدّة إلى مكة[3] ، فشقّ ذلك على الناس لتجهيز كثير منهم للسفر .

وفى أوائل هذا الشهر استقر الأمير تمراز[4] المؤيدى أمير طبلخاناه بدمشق عوضاً عن قانباى[5] المؤيدى .

وفيه قدم إلى دمشق أسنباى مولياً الحجوبية الصغرى عوضاً عن علىّ بن إينال باى[6] .

* * *

(١) « جراياتهم » فى الأصل .

(٢) يمكن قراءتها أيضاً « مصروفة » .

(٣) وذلك خشية عليهم من النهب كما جاء فى ابن حجر : الإنباء (لندن) ورقة ١٦٤ أ ، راجع أيضاً الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٤ أ ، والسلوك (لندن) ورقة ١٥٦ ب ، والسلوك (مصر) ٤٠٦ ب ، أما أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٤ فيذكر أن ابن المرة لم يدع أحداً يسافر معه خوفاً على الركب من قطاع الطرق .

(٤) لعله تمراز المؤيدى المتوفى سنة ٨٤١ هـ المذكور فى المنهل الصافى : Wiet op. cit. No. 781 ، أنظر النجوم الزاهرة ، ٦/٨٤٩ ؛ لكنه هو صاحب الترجمة الواردة فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/١٥٥ .

(٥) لعله صاحب الترجمة المذكورة فى المنهل الصافى (Wiet: op. cit. No. 1821) ويعرف بقانباى المحمودى المؤيدى هناك .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ، ٥/٦٦٧ .

جمادى الأول

أوله السبت .

فى رابعه دُعِى[1] بالشامية [البرانية] لبطالة الدروس على العادة وكان الحضور فى هـــذه السنة قليلا فى بعض المدارس ، فإن القاضى الشافعى لم يحضر بالغزالية[2] غير مرة واحدة[3] ، ولم يحضر الشيخ محيي الدين المصرى[4] بالشامية الجوانية[5] سوى ثلاث مرات ، وبالركنّية[6] مرة واحدة .

وفى ثامنه خلع على سعد الدين ابراهيم بن المرة خلعة السفر إلى حدة .

** وفى[7] ليلة رابع عشره خسف جرم القمر جميعه مدة ثلاث ساعات من أول الليل . *

---

(١) كان الذى دعى إلى بطالة الدروس هو تقى الدين بن قاضى شهبة فقد ذكر ذلك عن نفسه حيث قال : « وفى جمادى الأولى سنة ٣٥ ، وفى يوم الاربعاء رابعه دعوت بالشامية البرانية وكان حضور الناس فى هذه السنة قليلا جداً » راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٢٦٣ .

(٢) وهى بالجامع الأموى ويقال إنها تنسب إلى الغزالى لكونه عمل مضطراً عن الخانقاه السميساطية إليها ، ولها أسماء عدة ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٤١٣ ومابعدها .

(٣) وهى المشار إليها فى قول ابن شهبة (نقلا عن الدارس للنعيمى ، ١/٤٢٥ ـ ٤٢٦) أنه حضرهـا القاضى الشافعى يوم ١٦ ربيع الأول سنة ٨٣٤ هـ ، راجع أيضاً نفس المرجع ١/٢٦٣ ، س ١٦ .

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن أحمد بن عبد المحسن القبابى نسبة إلى القباب وهى من قرى أشمون الرمان من محافظة الشرقية ، وقد ترجم له السخاوى (الضوء اللامع ، ١٠/١٠٥١) ترجمة مطولة ، وقد ذكر ابن حجر : إنباء الغمر ، أنه مات فى سنة ٨٣٩ ، ولكن السخاوى صححه وجعله فى سنة ٨٤٠ هـ .

(٥) أنشأتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادى ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٠١ — ٣٠٢ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق ، وهى من أوقاف ركن الدين منكورس ، راجع النعيمى : المرجع السابق ، ١/٢٥٣ ـ ٢٦٥ .

(٧) هذا الخبر منقول بنصه من المقريزى : السلوك (لندن) ١٥٦ ب ، (مصر) ورقة ٤٠٦ ب ، راجع كذلك الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٤ أ .

وفى خامس عشريه ركب[1] السلطان من القلعة [بغير[2] قماش] وعبر القاهرة من باب زويلة، ونزل فى بيت عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط، ثم ركب منه بعد ساعة إلى بيت سعد الدين ابراهيم ناظر الخاص فجلس عنده وعاد إلى القلعة [فحملا[3] له تقادم جليلة] . وأكثر[4] فى هذا الشهر — بل فى هذه السنة — من الركوب وعبور القاهرة للصيد والنزهة بخلاف ما كان عليه أولا .

وفى[5] سادس عشريه حمل القاضى زين الدين عبد الباسط والقاضى سعد الدين ناظر الخاص تقادم جليلة إلى السلطان // ١٢٩ ا //

وفى هذا الشهر قدم القاهرة صاحب هيت بيرم[6] فأكرمه السلطان وأنزله وأجرى له ما يليق به ، ثم أقطعه بناحية الفيوم إقطاعا معتبراً .

ذكر من توفى فيه

أرغون شاه البكتمرى ، الأمير سيف الدين ، أحد أمراء الطلبخاناه بدمشق ، توفى يوم الثلاثاء سابع عشر وخلف مالا كثيراً .

* * *

(١) لم تكن مخطوطاتنا هذه هى الوحيدة التى نقلت خبر ركوب السلطان عن السلوك (لندن ، ورقة ١٥٦ ب) بل كذلك نزهة النفوس (ورقة ١٤٤ ب) مع تحوير قليل فى كلماتها ، راجع أيضاً الحاشية رقم ٤ فى هذه الصفحة .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من النجوم الزاهرة ، ٦/٦٧٢ .

(٣) الإضافة من ابن حجر : إنباء الغمر (لندن ، ورقة ١٦٤ أ) ، والمقصود بهما زين الدين عبد الباسط وإبراهيم بن المرة ، انظر الخبر التالى لهبالمتن والحاشية التالية .

(٤) تكاد هذه العبارة حتى نهاية ما فى المتن تكون هى وعبارة النجوم الزاهرة ، ٦/٦٧٢ منقولتين من السلوك للمقريزى (لندن) ورقة ١٥٦ ب .

(٥) هذا الخبر المحصور بين الأنجم منقول بنصه من السلوك للمقريزى (لندن) ورقة ١٥٦ب ، س ٧ — ٨ .

(٦) كان مجيئه إلى القاهرة فراراً من إصبهان بن قرايوسف (راجع ما سبق ص ٢٥ ، وص ٢٦ حاشية رقم ١) والسلوك (مصر) ورقة ٤٠٦ ب ، والصيرفى: نزهة النفوس، ورقة ١٤٤ أ .

جمادى الآخر

أوله الاثنين .

● فى ثانيه[١] عزل الصاحب بدر الدين بن نصر [عن الأستادارية] ، ورسم لآقبغا الجمالى ـ كاشف الوجه القبلى ـ أن يتحدث فى وظيفة الأستادارية ، ثم خلع عليه من الغد ولزم ابن نصر الله داره؛ وسبب ذلك أنه لما بلغ آقبغا عزل ابن كاتب المناخ من الأستادارية سأل فى الحضور فأجيب وقدم ، فسعى فى الأستادارية على أن يحمل عشرة[٢] آلاف دينار وإن سافر السلطان إلى الشام حمل معه نفقة شهرين ، وهى مبلغ أربعين ألف دينار ،فأجيب ، وأبقى الكشف أيضاً معه وأضيف إليه كشف الوجه البحرى *

* * وفى[٣] عاشره برز سعد الدين بن المرة يريد السفر إلى جدّة ، ثم رحل فى ثامن عشريه ولم يمكّن[٤] أحد من السفر معه * .

وفى رابع عشريه وصل إلى دمشق المرسوم باستقرار الأمير تنم المؤيّدى الدوادار ، فى الإقطاع الذى كان بيد بلباى المحمودى مضافاً إلى الدوادارية .

وفى خامس عشريه استقر الأمير بردبك[٥] العجمى فى طبلخاناه شاهين الدوادار ، واستمر بيغوت[٦] المؤيدى فى طبلخاناه مبارك شاه البكتمرى .

(١) هذا الخبر حتى نهايته منقول بنصه من السلوك (لندن) ١٥٦ ب ، س ١٣ ــ ١٨ ، (مصر) ٤٠٦ ب ، كما يلاحظ أن العبارة من قوله « لما بلغ آقبغا عزل ابن كاتب المناخ » حتى نهايتها تكاد تكون نفس عبارة أبي المحاسن فى النجوم الزاهرة ، ٦٧٢/٦ .

(٢) أشار ابن حجر (إنباء الغمر ، لندن ، ورقة ١٦٢ أ) إلى التعهدات المالية التى ألزم بها آقبغا الجمالى نفسه ،وأنه زاد على ما وعد به خمسة آلاف دينار .

(٣) ما بين النجوم وارد بالنص فى السلوك (لندن) ورقة ١٥٦ ب ، س ١٩ ــ ٢٠

(٤) راجع ما سبق ص ٢٨ س ٦ ــ ٧ ، وحاشية رقم ٣ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ٢٩/٣ .

(٦) « بيغرت » فى الأصل ، لكن راجع السخاوى ، شرحه ، ١١٦/٣ .

واستقر سودون مشد شربخاناه نوروز فى طبلخاناه أسنطباى بحكم وفاته .

وقدم من صفد الأمير تمراز المؤيدى على طبلخاناه الأمير تنم .

وفى سابع عشريه خلع على القاضى بدر الدين محمود العينى وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية عوضاً عن التفهنى[١] ، وقد طالت مدّة مرضه[٢]، فباشر القضاء والحسبة ونظر الأحباس جميعاً[٣] .

. . .

ذكر من توفى فيه

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى [النحوى[٤]] المصرى الشافعى الشيخ العالم الأصيل الخير ،شهاب الدين أبو العباس بن تقى الدين بن الشيخ الإمام حجة العرب جمال الدين . مولده سنة سبع[٥] وتسعين ، أخذ العربية عن ابن عمه شمس الدين محمد العجيمى[٦] والأصول والعلوم العقلية عن الشيخ عز الدين[٧] بن جماعة وغيره واشتغل فى

(١) راجع هذا بالتفصيل فى ابن حجر : إنباء ، (لندن) ورقة ١٦٢ أ .

(٢) أى مرض التفهنى .

(٣) لم يكن مرد ذلك التعيين إلى معرفة تامة أو شبه تامة بالحسبة والأحباس ولكن « لخصوصيته عند الأشرف برسباى ،فإنه كان يقرأ له تواريخ الملوك وينادمه » كما يقول أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، (طبعة بوبر) ٦ ٦٧٣ .

(٤) الإضافة من ابن حجر : الإنباء ، لندن ، ورقة ١٦٦ ب ، وراجع السخاوى : الضوء اللامع ، ١/٣٢٩ – ٣٣٠ ؛ وابن العماد : شذرات الذهب ، ٧/٢١٢ .

(٥) الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ، ١/٣٢٩ ، أنه ولد سنة ٧٨٨ هـ ثم عاد فذكر (ص ٣٣٠ ، س ٢٠) أن بعضهم أرخ مولده سنة ٧٩٧ هـ كما هو وارد بالمتن .

(٦) برز محمد ابن أحمد بن محمد البلبيسى العجمى فى الفقه والعربية والأصلين ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ، ٧/٢١٠ .

(٧) هو قاضى القضاة محمد بن أبى بكر الحموى المصرى (٧٥٤–٨١٩ هـ) ، أنظر ما كتب عنه من المراجع الوردة فى :

Wiet : Les Biographies du Manhal al-Safi, No. 1994.

الفقه قليلا، وأخذ عن الشيخين: ولى[1] الدين العراقى وشمس الدين البرماوى[2] وغيرهما، وبرع فى النحو وتصدّى لنفع الناس فيه، وكان عنده وسوسة فى الطهارة ونيّة الصلاة، ولزم القاضى كمال الدين بن البارزى وزوّجه جارية من عنده، ولما قدم [الكمال البارزى[3]] إلى دمشق قدم عليه زائراً ثم رجع إلى مصر، ثم عاد إلى دمشق فى العام الماضى وجلس بالجامع [واستفاد[4] به] جماعة . . . . وكان يجيد نقل الشطرنج . توفى (فى[5] دمشق رابع جمادى الآخرة) // ١٢٩ب// وجدّه[6] ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمئة، وسمع من القاضى بدر الدين بن جماعة، ولازم الشهاب عبد اللطيف بن المرحّل[7]، وتلا على بهاء الدين محمد بن السراج، وأتقن العربية وفاق الأقران، وصنّف، فمن ذلك « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب »

.........[8]

** أحمد بن عثمان[9] بن محمد عبد الله الكلوتاتى الحنفى شهاب الدين

(١) هو أبو زرعة أحمد بن عبد الرحمن العراقى (٧٦٢ ـ ٨٢٦) قاضى القضاة الشافعية بمصر وأستاذ ابن حجر العسقلانى. Wiet : op. cit. No. 178.

(٢) هو محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى (بكسر أوله) ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٧/٧٢٥ .

(٣) أضيف مابين الحاصرتين لإيضاح المقصود بعد مراجعة ابن حجر : إنباء الغمر ، لندن؛ ورقة ١٦٦ ب .

(٤) كلمات غير مقروءة فى الأصل لالتصاق الصفحات .

(٥) سطر طمسته المياه فى الأصل وما بين القوسين من ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٣٠ .

(٦) راجع ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٢/٢٢٤٨ .

(٧) كان ابن المرحل عالماً بالنحو على الخصوص ، وقد ذكره الإسنوى فى الطبقات ، وكان يقال « الاسم فى زمانه لابن حيان والانتفاع بابن المرحل » أنظر ابن حجر : الدرر الكامنة، ٢/٢٤٩٧ .

(٨) ترك المؤلف فى المخطوطة فراغاً بمقدار خمسة أسطر .

(٩) ما بين الأنجم منقول من أبى المحاسن : المنهل الصافى ، ١/٣٦٨ ، وعنه نقلها ابن العماد : شذرات الذهب ، ٧/٢١٢ ـ ٢١٣ .

ولد سنة اثنتين[١] وستين وسبعمائة ، وعنى بالحديث ، وسمع وقرأ من سنة تسع[٢] وسبعين[٣] بنفسه على المشايخ فأكثر حتى قرأ صحيح البخارى نحواً من خمسين[٤] مرّة * ودار على الشيوخ وحصّل وكتب الطباق ، وأفاد الطلبة ، وثقل سمعه بآخره ؛ توفى[٥] بالقاهرة .

عبد الله بن الشيخ . . .[٦] الصالح الخيِّر جمال الدين العجلونى الدمشقى الشافعى ، قدم دمشق ونزل بالخانقاه السميساطية واشتغل بالعلم ووصف بالخير والصلاح ، ولما وقعت الفتنة توجّه إلى القدس وأقام به مدة، ثم قدم إلى دمشق ونزل بالقبيبات وأمّ ، وخطب بجامع[٧] ابن منجك هناك ، وانقطع به وربما أنه لم يدخل البلد فى هذه المدة . توفى يوم الأربعاء ثالثه ، ودفن إلى جانب الشيخ تقى الدين[٨] الحصنى من جهة الشمال بوصية منه ، ورُوِيت لنا منامات حسنة عنه . رحمه الله تعالى .

عمر[٩] بن أبى بكر بن عيسى بن عبد الحميد المغربى الأصل البصروى

---

(١) فى ابن حجر : انباء الغمر (لندن) أنه ولد سنة ٧٦٦ هـ ، وإن كان السخاوى (الضوء اللامع ، ١٠/٣٧٨) قد أشار إلى أن ابن حجر ذكر أن مولده كان سنة ٧٦٢ كما بالمتن، ولعل ذلك فى نسخة لم يراجعها ناشر الدرر .

(٢) « تسعة » فى الأصل .

(٣) « وتسعين » فى الأصل ، والتصحيح من أبى المحاسن : المنهل الصافى، ١/٣٦٨ .

(٤) الوارد فى الضوء اللامع ، ج١ س ٣٧٨ ، أنه قرأه أكثر من ستين مرة .

(٥) الوارد فى أبى المحاسن : المنهل الصافى ، ١/٣٦٩ ، والسخاوى : الضوء اللامع ج١ س ٣٨٠، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٧/٢١٢ — ٢١٣ ، أنه مات يوم ٢٤ من هذا الشهر على حين أن ابن حجر : إنباء الغمر (لندن) ورقة ١٦٦ ب ، جعل تاريخ الوفاة الرابع عشر منه .

(٦) فراغ فى الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٧) راجع عنه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/٤٤٤ — ٤٤٥ .

(٨) أنظر السخاوى : الضوء اللامع ، ١١/٢٢٠ .

(٩) راجع ترجمته فى ابن حجر : إنباء الغمر (لندن) ١٦٧ ب ، والسخاوى: الضوء اللامع ٦/٢٥٨ ، وابن العماد : شذرات الذهب ، ٧/٢١٤ .

الدمشقى الشافعى الشيخ الفاضل الخيِّر زين الدين أبو حفص ، قدم دمشق وقرأ القراءات، وسمع على عائشة[1] بنت ابن عبدالهادى صحيح البخارى، واشتغل بالفقه والعربية ، وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الصرخدى وابن الشريشى والزهرى ونظرائهم، واشتهر بالفضل ومعرفة العربية، وتنزّل بالمدارس، وكان طارحاً للتكلف فارغاً من طلب الرياسة قانعاً باليسير ، وهيئة أهل البرّ غالبة عليه . توفى يوم الخميس رابعه عن ثلاث وسبعين سنة ، ودفن عند رجلى الشيخ تقى الدين الحصنى بوصيّة منه .

عيسى[2] بن محمد بن عيسى الأقفهسى الشافعى ، شرف الدين، أحد نواب الحكم بالديار المصرية ، كان كثير الاستحضار للفروع .

توفى فى ليلة الجمعة سادس عشريه ومولده فى سنة خمسين[3] وسبعمئة رحمه الله تعالى[4] .



* * *

سنة ٨٣٦ هـ

// ١٣٠ أ // جار قطلو [نائب[5] الشام]

والقضاة: الشافعى قاضى القضاة جمال الدين بن البارزى وبيده الخطابة

---

(١) السخاوى . الضوء اللامع ، ١٢/٤٩٥ .

(٢) راجع ترجمته فى المقريزى : السلوك (لندن) ورقة ١٥٩أ ، وإنباء الغمر (لندن) ورقة ١٦٧ ب ، وأبى المحاسن : النجوم الزاهرة (بوبر) ٧/٨٢٠ ، والسخاوى : الضوء اللامع ٦/٥٠٣ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٧/٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٣) أخطأ السخاوى (شرحه ٦/٥٠٣) إذ جعل مولده سنة ٧٠٥ هـ .

(٤) بعد هذا ضاعت من الأصل عدة أوراق وهى تشمل وفيات جمادى الآخرة وبقية أحداث ووفيات سنة ٨٣٥ ، وبداية سنة ٨٣٦ هـ .

(٥) راجع ماسبق ص ١٦ س ٤ .

ومشيخة الشيوخ وغير[١] ذلك إلى أن نُقِل – فى صفر – إلى كتابة السر[٢] فى الديار المصرية ، وأعيد إلى ذلك[٣] قاضى القضاة بهاء الدين [محمد بن نجم الدين عمر] بن حجى ، والحنفى قاضى القضاة شهاب الدين بن العز[٤] ، والمالكى قاضى القضاة شهاب الدين الأموى[٥] إلى أن توفى فى صفر واستقر عوضه القاضى محيي الدين الحيحانى[٦] ، والحنبلى قاضى القضاة عماد الدين البغدادى ولم يقدم إلى الآن .

وكاتب السر : القاضى كمال الدين بن البارزى أيضاً ، فلما نقل إلى الديار المصرية استقر عوضه القاضى تاج الدين[٧] [عبد الوهاب] بن أفتكين إلى أن توفى فى ذى القعدة[٨] واستقر عوضه القاضى نجم الدين يحيي بن المدنى[٩] .

وناظر الجيش: قاضى القضاة بهاء الدين بن حجى، ثم فى صفر أعيد القاضى جمال الدين بن الصفى[١٠] .

(١) كان من الوظائف الأخرى التى جمعها ابن البارزى فى يده بالشام وقتذاك كتابة السر بها ، وإلى هذا يشير أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٦/٦٧٥ فى قوله « ولم يجتمع لأحد قبله فى الجمع بين قضاء دمشق وكتابة سرها » .

(٢) يلاحظ أنه بناء على رواية النجوم الزاهرة أن شهاب الدين أحمد بن الكشك الحنفى استقر فى كتابة السر بدمشق بدلا من ابن البارزى،وأن شمس الدين محمد بن الشهاب أحمد بن الكشك استقر فى قضاء الحنفية بها .

(٣) المقصود بذلك قضاء القضاة بدمشق ، راجع النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٠ .

(٤) قضاة دمشق ، ص ٢١٢ .

(٥) قضاة دمشق ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٦) نسبة إلى حيحان وهى بلدة فى الغرب كما نص على ذلك السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/٩٦٣ .

(٧) يلاحظ أن ابن الكشك الأب استعفى من ولاية كتابة السر فأعفاه السلطان ورسم باستقرار القاضى ابن افتكين ، أنظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٦/٦٨٢ ، أما فيما يتعلق بابن افتكين المتوفى عام ٨٣٦ هـ فراجع السخاوى : الضوء اللامع ، ٥/٣٦٩ .

(٨) كلمة غير مقروءة فى الأصل ، وقد أثبت شهر ذى القعدة بعد مراجعة السخاوى ، شرحه .

(٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/١٠١٦ .

(١٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/١١٩٦ .

والمحتسب: ناصر الدين بن شبل ، ووكيل بيت المال : شهاب الدين التفهني[١]، وحاجب الحجاب الأمير سيف الدين برسباى [بن حمزة[٢]] الناصري [فرج] .

ودوادار السلطان: الأمير سيف الدين النوروزي.

وأستادار السلطان: الأمير سيف الدين أرغون شاه [النوروزي[٣]نوروز] المحمودي ؛ ونائب القلعة : الأمير سيف الدين كمشبغا طولو[٤] .

ونائب حلب : الأمير قصروه[٥] .

والقضاة بهـا : الشافعي قاضي القضاة علاء الدين بن خطيب الناصرية ؛ والحنفي القاضي شرف الدين المالطي ثم استقر عوضه ـ في رمضان ـ محب الدين ابن أبي الشحنة بمـال بذله ؛ والمالكي شهاب الدين النحريري ؛ والحنبلي شهاب الدين بن الرسام .

وكاتب السر: القاضي زين الدين بن السفاح .

ونائب طرابلس الأمير طرباى [الظاهري برقوق] .

والقضاة بها : الشافعي القاضي سراج الدين الحمصي؛ والحنفي شهاب الدين ابن الصفدي ؛ والمالكي شرف الدين عيسى ؛ والحنبلي[٦] تقي الدين ابن الصدر .

* * *

(١) كلمة مطموسة بالماء .

(٢) الإضافة من السخاوي : الضوء اللامع ، ٣/٣٢ .

(٣) الإضافة من السخاوي : الضوء اللامع ، ٢/٨٢٨ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ٦/٧٩٤ .

(٥) هو قصروه من تمراز الظاهري برقوق ، وقد تولى نيابة حلب من سنة ٨٣٠ حتى سنة ٨٣٧ هـ ؛ وكانت وفاته سنة ٨٣٩ هـ راجع عنه السخاوي : الضوء اللامع ، ٦/٧٣٩ .

(٦) فوقها إشارة لإضافة لكنها لم ترد في الهامش .

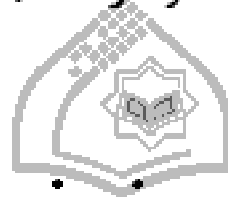
ونائب حماة : الأمير[1] جابان المؤيدى.

والقضاة بهـا : الشافعى زين الدين بن الجزرى ؛ والحنفى بدر الدين بن الصوّاف[2] ؛ والمالكى علاء الدين الناسخ ؛ والحنبلى السيد أحمد بن عبد القادر .

• • •

ونائب صفد الأمير مقبل [الزينى[3]] المؤيدى.

والقاضى الشافعى بهـا القاضى جمال الدين بن الباعونى وهو كاتب السر بها ، ثم عزل من القضاء واستقر عوضه شهاب الدين بن النفيس ، ثم عُزل من كتابة السرّ أيضاً .



• • •

ونائب غزة الأمير أينال الأجرود .

والقاضى الشافعى شهاب الدين [محمد بن محمد[4] بن عمر] بن الأعسر .

ومتولى مكة المشرفة :السيد بركات[5] بن حسن بن عجلان الحسنى .

ومتولى المدينة المشرفة :السيد مانع[6] بن على بن عطية الحسينى .

* * *

---

(١) ويعرف أيضاً بالأمير آخور كما ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ، ٣/٣٠٢ .
(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٤٤٣ .
(٣) راجع المقريزى : السلوك (ورقة ٤٠٩ب مصر) .
(٤) الإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ، ٩/٤٥٠ .
(٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٥٠ .
(٦) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٨١٩ .

وصاحب اليمن: الملك الظاهري يحيي بن الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن رسول[1] .

وصاحب بغداد: شاه محمد بن قرا يوسف.

وسلطان خراسان: شاه رخ بن تيمورلنك.

وصاحب توريز: اسكندر[2] بن قرا يوسف .

وصاحب الروم: مراد بن محمد بن عثمان .

وصاحب حصن كيفا: الملك الأشرف أحمد[3] بن الملك العادل سليمان الأيوبي إلى أن قتل في ذي القعدة وأقيم في السلطنة عوضه ولده الملك الكامل خليل[4] .

وملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس الحفصي .



* * *

// ١٣٠ب // شهر الله الحرام

** أوله[5] الخميس[6] وهو أول يوم من مسرى وهو أول سنة اليهود ، فاتفق أوّل سنة اليهود مع أول سنة المسلمين ، ويوم الجمعة ثانيه أول توت وهو أول سنة النصارى القبط، فتوالت أوائل سني الملل الثلاث في يومين متتاليين ، واتفق مع ذلك أن طائفة اليهود الربانيّين يعملون رءوس سنيهم وشهورهم بالحساب ،

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/٩٥٤.

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/٨٨٥ .

(٣) السخاوى . الضوء اللامع ، ج١ص٣٠٨ — ٣٠٩.

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ،٣/٧٣٤ .

(٥) ما بين النجوم عن هذا الخبر منقول من المقريزى : السلوك (لندن) ورقة ١٥٩ب، س ٢٤-٢٧ ، وورقة ١٦٠ أ مصر ، س ١ — ٦ .

(٦) «الجمعة» فى ابن حجر : أنباء الغمر ، (لندن) ورقة ١٦٨ ب .

وطائفة القرائين يعملون سنيهم وشهورهم برؤية الأهـلة كما هو عند أهل الإسلام ، فيقع بين طائفتي اليهود فى رؤوس السنين والشهور اختلاف كبير ، فاتفق فى تلك السنة مطابقة حساب الربانيين للرؤية، فعملت الطائفتان جميعاً رأس سنتهم يوم الخميس ؛ وهذا من النوادر التى لا تقع إلا فى الأعوام المتطاولة *

وفى ثامن[1] عشره انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً تنقص إصبعاً واحداً[2] .

** وفى ثالث[3] عشريه قدم الركب الأول من الحجاج ، وقدم من الغد المحمل ببقية الحاج المصرى * .

وفى[4] . . . . عشريه قدم محمل الحاج الشامى بهم ، وقدم معهم الخواجا سراج الدين بن الخواجا شهاب[5] الدين بن المزلّق[6] ، وقد أجرى عين مكة كما قدمنا .

** وفى سادس[7] عشريه ضرب السلطانُ الأميرَ آقبغا الجمالى أستادار

(١) ويوافقه سابع عشر توت وهو يوم عيد الصليب عند أقباط مصر ، راجع السلوك (لندن) ورقة ١٦٠ أ.

(٢) بناء على ما ذكره ابن حجر (إنباء الغمر ، لندن ، ١٦٨ ب) فإن الزيادة كانت « خمسة أصابع بعد العشرين » على حين أن أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٨٢٨/٧ يذكر أن الزيادة كانت عشرين ذراعا وخمسة أصابع .

(٣) هـذا الخبر الوارد بين الأنجم منقول من المقريزى : السلوك (لندن) ١٦٠ أ ، س ٨ — ٩ .

(٤) فراغ فى الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٥) هو عمر بن محمد بن على بن أبى بكر ، أبو حفص الحلبى الأصل ، ولم أجد فى ذكر أبيه ما أوردته المخطوطة أعلاه من أنه « ابن الشهاب » أنظر السخاوى : الضوء اللامع ، ٣٨٩/٥ ، وقد مات سنة ٨٤١هـ مطعوناً ، ويلاحظ أن الشهاب هو أحمد بن محمد بن على المتوفى سنة ٨٧٣هـ ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٤١٥/٣ .

(٦) ضبط هذا الاسم على ما ورد فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٤١٥/٣ ، ٣٨٩/٥

(٧) هذا الخبر حتى نهايته منقول من السلوك (لندن) ورقة ١٦٠ أ ، س ١١ — ١٤ .

وأنزله[١] على حمار إلى بيت الأمير التاج — والى[٢] القاهرة — ليعاقبه على المال *

** وفى سابع[٣] عشريه خُلع على كريم الدين بن كاتب المناخ وأعيد إلى الأستادارية ، ورفعت يده عن مباشرة كتابة السرّ فاستقل بالوزارة والأستادارية ، ورسم لشرف الدين الأشقر نائب كاتب السر بمباشرة كتابة السرّ حتى يستقر أحد ، وعيّن جماعة[٤] لكتابة السرّ فوقع الاختيار منهم على قاضى القضاة كاتب السر بدمشق كمال الدين [محمد] بن البارزى. *

وفى هذا الشهر جاءت الولاية لنجم الدين بن يحيي المدنى بنظر الجيش بحلب عوضاً عن ابن أبى أصيْبِعة .

وفيه عمل الخواجا بهاء الدين بن المزلّق على باب قيساريته ـ التى كانت قيسرية الشرب ـ ساعات نحو التى كانت على باب القيمرية من قديم ،وأديرت، وازدحم الناس على رؤيتها مدة ثم بطلت .

* * وفيه[٥] طرق الفرنج ميناء طرابلس الشام وأخذوا من الميناء مركباً به عدد كبير من المسلمين وبضائع لها قيمة جليلة ، وبينا هم فى ذلك إذ قدمت مركب من دمياط فأخذوها أيضاً بما فيها وساروا ، فلما ورد الخبر بذلك كتب

---

(١) زاد إنباء لندن ١٦٨ ب والنجوم ٦/ ٦٨٠ أنه ضربه عدة مقارع ونحو ثلاثمائة عصا وجعل الزنجير والحديد فى رقبته .

(٢) فى إنباء الغمر (لندن) ورقة ١٦٨ أ « والى الشرطة » وهما بمعنى واحد .

(٣) ما بين الأنجم منقول من السلوك (لندن) ١٦٠ أ ، س ١١ — ١٤ .

(٤) يستفاد مما ذكره أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ٦/ ٦٨٠، س ٧ — ٩ ، أن اسم البارزى لم يكن بين الأسماء التى قدمت للسلطان ليختار من بينها كاتب السر .

(٥) مابين الأنجم منقول عن المقريزى : السلوك (لندن)ورقة ١٦٠ أ،س ١٥ — ١٩ ، هذا وقد كان طروق الفرنج لميناء طرابلس يوم السبت عاشره . راجع الصيرفى: نزهة النفوس، ورقة ١٤٦ أ .

بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنويّة[1] والقطلان، فأحيط بأموالهم التى فى الإسكندرية والشام *.

* * *

صــــفر

أوله السبت.

فى ثانيه توجّه القاصد [إلى الشام][2] لاستدعاء القاضى كمال الدين بن البارزى ليستقر فى كتابة السرّ، وأن يستقر عوضه فى قضاء القضاة[3] بدمشق بهاء الدين [محمد] بن حجىّ، وأن يستقر عوضه فى كتابة السرّ بدمشق قاضى القضاة الحنفى بها شهاب الدين بن العزّ المعروف بابن الكشك، و [أن] يستقر جمال الدين [يوسف] بن الصفى[4] فى نظر الجيش عوضاً //١٣١ أ// عن بهاء الدين بن حجىّ: كل ذلك بمال كبير؛ فوصل القاصد إلى دمشق فأجاب القاضى كمال الدين بن البارزى، ثم توجّه[5] شهاب الدين ابن الكشك، وامتنع القاضى شهاب الدين بن الكشك من توليــة كتابة السرّ.

وفى سابعه قدمت إلى القاهرة الرسل المتوجهة إلى قبرص، وكان من خبرهم

---

(١) «الجونية» فى الأصل بلا تنقيط غير النون.

(٢) الإضافة من نزهة النفوس، ورقة ١٤٦ أ.

(٣) أنظر قضاة دمشق، ص ١٦٣.

(٤) فى الصيرفى: نزهة النفوس، ورقة ١٤٦ أ «الكركى»، أما «الصفى» فوارد أيضاً فى السلوك (مصر) ورقة ٤١٠ أ، وكلاهما وارد فى ترجمته فى السخاوى: الضوء اللامع، ١١٩٦/١٠، إذ كان أبوه من نصارى الكرك وتظاهر بالإسلام.

(٥) الوارد بعد ذلك فى إنباء الغمر (لندن) ورقة ١٦٨ ب، أن ابن البارزى وصل يوم الجمعة ١٩ ربيع الأول ولم يمس حتى حمل المال الذى قرر عليه بسبب ذلك، وخلع عليه يوم السبت العشرين منه، وقرىء تقليده فى يوم الخميس الثامن من جمادى الأولى.

أنهم ركبوا البحر من دمياط فى سفينتين[١] فوصلوا إلى الملاّحة، وسار أعيانهم فى البرّ يريدون مدينـــة الأفقهية ودار مملـكة قبرص ، فتلقاهم وزير الملك « جوان» فى وجوه أهل دولته، وأنزلهم خارج المدينة، ثم دخلوا المدينة ودخلوا على الملك جوان فى قصره، فإذا هو قائم على قدميه، فأوصلوه كتاب السلطان وبلغوه الرســالة فأذعن وأجاب بالسمع والطاعة، وقال : « أنا مملوك السلطان ونائب عنه وقد كنت على عزم أن أرسل التقدمة[٢] » ، وطلبوا منه أن يحلف فأجابهم إلى ذلك، واسـتدعى القسيس[٣] وحلف على الوفاء والاستمرار على الطاعة والقيام بما يجب عليه من ذلك ، فأفيض عليه التشريف السلطانى المجهز له، وخرجت الرسل من عنده فداروا بالمدينة وهو[٤] ينادى بين أيديهم باستمرار الملك جوان فى نيابة السلطنة، وأن للناس الأمان والاطمئنان[٥] ، وأمروا[٦] بطاعته وطاعة السلطان ، ثم أنزلت الرسل فى بيت قد أعدّ لهم وأجرى لهم

---

(١) فى النجوم الزاهرة ، ٦/ ٦٨٠ ، والسلوك (مصر) ورقة ٤١٠ أ، ونزهة النفوس ١٤٦ ب « شينيين » ؛ هذا والشينى صنف من المراكب الحربية ، راجع عنه طيبغا الأشرفى : الطلاب فى رى النشاب (Br. mus. add. 23, 489) ورقة ١٣٢ ب ، وهى مذكورة هناك باسم « السينى » .

(٢) زاد أبو المحاسن فى النجوم الزهرة ، ٦٨١/٦ على ذلك بأن الملك جوان قال : « فأمسكت عن ذلك » . هذا ويلاحظ تشابه عبارات السلوك والنجوم ونزهة النفوس بشأن خبر هذه الوفادة المملوكية إلى قبرص .

(٣) إنفردت النجوم الزاهرة ، ٦٨١/٦ ، س ٧، دون بقية المصادر المشــار إليها بشأن هذه السفارة بقولها « القسيسين » .

(٤) يلاحـظ أنه لا يعرف من المقصود بكلمة « هو » فى هــذه العبارة التى هى نفس عبارة السلوك (مصر) ورقة ٤١٠ ب ، والنجوم الزاهرة ، ٦٨١/٦ ، ولذلك فقد قال الأستاذ بوبر فى تعليقه عليها The Subject is vague ؛ راجع النجوم ، شرحه ، حاشية رقم « C » ، وربما قيل إن المقصود بكلمة «هو» هنا «القسيس» أو «الوزير» ، على أن النزهة (ورقة ١٤٦ ب) ذكرت « وداروا بالمدينة وبين أيديهم مناد ينادى باستمرار الملك جوان» .

(٥) «الاطمان» فى الأصل .

(٦) «وأمروهم» فى النجوم الزاهرة ، ٦٨١/٦ ، س ١٣ .

ما يليق بهم من المأكل[1] .

ثم أرسل لكل منهم شيئاً يليق بقدره ،وأرسل مما تأخر على أبيه ، ووعد بحمل الباقى ، وبعث هدية[2] للسلطان،فساروا بعد عشرة أيام من قدومهم[3] ، فقبل السلطان ما حملوه ،وقرىء كتابهوهو يتضمن السمع والطاعة،وأنه نائب عن السلطان فيما تحت يده ، ونحو هذا .

***

وفى ثامنه خلع على حسن بك بن سالم الكردى[4] أحد أمراء التركمان وابن أخت قرايلك ، واستقر فى نيابة البحيرة ، ورسم له أن يكون ملك الأمراء عوضاً عن أمير على ،وأنعم عليه بأربعمئة[5] قرقل[6] ومائة تركاش، وثلاثين[7] قوساً .

(١) فى النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨١ ، س ١٤ — ١٥ « كل ما عندهم » ، وقد وردت الإشارة إلى الهدايا فذكرت المراجع العربية أن جوان حمل إليهم سبعمئة ثوب صوف ، قيمتها عشرة آلاف دينار مما تأخر على أبيه، كما أظهر خصم أربعة آلاف دينار ، أنظر السلوك (لندن) ورقة ١٦٠ أ — ب، (مصر) ورقة ٤١٠ ب فى الهامش ، وعبارة النزهة (ورقة ١٤٥ ب) أيسر حيث جاء فيها : « وظهر منه خصم أربعة آلاف دينار ووعد بحمل عشرة آلاف دينار بعد سنة » .

(٢) كانت هدية السلطان التى بعثها مع الرسل المماليك أربعين ثوباً من الصوف كما بعث لكل من الرسل هدية تليق بقدره من الرسالة .

(٣) أى منذ قدومهم إلى اللمسون ؛ هذا وقد ركب الرسل البحر ستة أيام حتى أرسوا على دمياط، ثم توجهوا منها إلى القاهرة حاملين هدايا الملك القبرصى إلى السلطان المصرى، راجع المقريزى : السلوك (مصر) ورقة ٤١٠ ب والصيرفى : نزهة النفوس ورقة ١٤٦ ب .

(٤) « الدكرورى » فى النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨١ ؛ و « الذكرى » فى المقريزى : السلوك (مصر) ورقة ٤١٠ ب ؛ و « الذوكارى » فى الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٦ ب .

(٥) فى السلوك (لندن) ورقة ١٦٠ ب : « مائة » وكذلك (مصر) ٤١٠ ب ، ونزهة النفوس ، ورقة ١٤٦ ب .

(٦) جاء فى لسان العرب ، مادة قرقل قوله « القرقل ضرب من الثياب وقيل هو ثوب بغير كمين ، وقيل قميص من قمصان النساء » .

(٧) فى السلوك (لندن) ورقة ١٦٠ ب ، والنجوم الزاهرة ٦/٦٨٢، ونزهة النفوس، ورقة ١٤٦ب « فرسا » .

وفى سادس عشريه ضربت رقبة رجل بالقاهرة ارتد عن الإسلام، وكان من خبره أنه كان نصرانيا فوجده بعض الناس عند زوجته، فاتقى من القتل بأن أظهر الإسلام ومضى لسبيله، فلم يقم سوى أشهر وجاء إلى بعض القضاة وذكر له أنه كان نصرانيا وأسلم، وأنه رغب أن يعود إلى النصرانية ، وقصده أن يطهره بالسيف ؛ وتكلم بما لا يليق من القدح فى دين الإسلام وتعظيمه دين النصرانية، وشرح بما يعتقده من إلاهية المسيح وأمه ، فتلطف به القاضى ومن عنده وهو يلح ويعاند ويفحش فى القول ، فأمر به فسجن وعرض عليه الإسلام مراراً فى عدة أيام وهو يتمادى فى غيه ، فلما أعياهم أمره وملت الأسماع من فحش كلامه وجهره بالسوء ضربت رقبته ثم أحرقت جثته .

وفى سابع عشريه كتب باستقرار تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين — أحد موقعى الدست بدمشق — فى كتابة السر لامتناع قاضى القضاة شهاب الدين بن الكشك من ولايتها .

وكتب أيضاً باستقرار محيى الدين يحيى [بن حسن] الحيحانى[1] [المغربى] فى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن شهاب الدين [أحمد بن محمد] الأموى[2] بعد موته .

* * *

وفى هذا الشهر جاء إلى دمشق أن القاضى سراج الدين الحمصى قاضى

(١) فى الأصل « الجيحانى» ، وفى النجوم الزاهرة ٦٨٢/٦ « الحبحابى » والتصحيح أعلاه من السخاوى: الضوء اللامع ٩٦٣/١٠، وقد ورد فى قضاة دمشق « اليحيائى »، وكذلك فى الدارس فى تاريخ المدارس ، ١٨/٢ آخر سطر ، غير أن السخاوى (الضوء اللامع ، ٩٦٣/١٠) نص على ما أوردناه بالمتن حيث قال « الحيحانى » « بمهملتين نسبة لحيحانة بليدة فى المغرب » .

(٢) السخاوى: الضوء اللامع، ج١ ص٣٦٩ — ٣٧٠ وقضاة دمشق، ص ٢٠٥ .

//١٣١ ب// طرابلس رجع إليها وكان له مدة مختفياً ببعلبك ، وسبب ذلك أنه وقع بينه وبين الشيخ شمس الدين بن زهرة وغيره من الفقهاء بسبب العقائد فى أنه أظهر الانتصار لابن تيمية فى مسائله التى خالف فيها [(١)] ... وقال : « من كفر ابن تيمية فهو كافر »؛ فاحتيل عليه وأخذ خطه بأن من كفر الشيخ تقى الدين السبكى فهو كافر . ثم قيل له : « أنت كفَّرت السبكى وكان كفر ابن تيمية وقد كفرت بذلك »، وعقد له مجلس فحطّ النائب عليه لما يعلمه من سوء سيرته، فأدّى ذلك إلى الرجوع من طرابلس مختفياً واختفى ببعلبك، فأرسل إلى طرابلس فكتب له فى محضر جماعة من أهلها بجودة [(٢)] سيرته ، وكتب خطه بمال وأرسله مع المحضر إلى الديار المصرية ، فجاء الجواب باستمراره ، فرجع .

* * *



ذكر من توفى فيه

أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد [الميقاتى] الكوم [(٣)] ريشى ، كان يجيد حل التقويم من الزيج [واشتغل فى فن النجوم] . توفى فى سادس عشريه وقد أناف على الخمسين ؛ قال المقريزى : « ولم يخلف بعده مثله » .

أحمد بن [عبدالله] بن محمد بن محمد الأُموى [(٤)] المالكى قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس ، ولد فى ذى الحجة سنة ستين ، وتكسب بحمل

---

(١) فراغ فى الأصل .

(٢) هذا مع إجماع كل من كتب عنه بسوء سيرته .

(٣) ورد اسمه فى السخاوى (الضوء اللامع ٢/١٨٥) « الريشى » ، وقال السخاوى فى موضع آخر (شرحه ، ١١/٢٠٤) « الريش بكسر أوله نسبة إلى كوم الريش » .

(٤) الضبط من ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ٢ / ١٨٠ .

الشهادة ، واتصل بالقاضى شهاب الدين التادلى [١] ، وولى بعد الفتنة قضاء طرابلس ثم قضاء دمشق فى شعبان سنة خمس وثمانمائة، واستنكر الناس ذلك جداً ، وعُزل بعد نحو ثلاثة أشهر ثم ولى ثانياً فى سنة ست وثمانمئة ، فلم يمض النائب الأمير شيخ ولايته، ورسم عليه أكثر من شهر؛ وفى ذى القعدة — سنة اثنتى عشرة — قدم دمشق مولياً القضاء من جهة النائب الأمير شيخ، وكان مقيما بحمص سنيناً ثم انفصل بعد أربعة أشهر لما قدم السلطان؛ وهرب مع الأمير شيخ إلى بلاد الروم وقاسى ذلاً وفقراً، ولما تسلطن الأمير شيخ ولاّه قضاء ديار مصر فى ربيع الآخر سنة ست عشرة، ثم عزل فى ربيع الأول سنة سبع عشرة، ثم ولى قضاء دمشق فى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين نحو أربعة أشهر، ثم عزل ثم ولى فى جمادى الأولى سنة أربع وعشرين واستمر إلى أن توفى ، قال شيخنا تقى الدين بن قاضى شهبة : « وكان عارياً من العلم دنيئاً يتجاهر بأخذ الرشوة [٢] [ويأخذ] مالا، وعمّر عمارة عند مدرسة الخبيصة ولم يمتّع بها فإنه مات قبل أن تكمل؛ وكان ساكناً عنده مواراة ويكتب جيداً . نسخ بخطه عدة كتب » . انتهى، وقال المقريزى : « ولم يشهر بعلم ولا دين » انتهى . مات يوم الثلاثاء حادى عشره ودفن بمقابر الشيخ رسلان ، سامحه الله وعفا عنه وعنا .

* * *

شهر ربيع الأول

أوله الاثنين .

فى رابعه فتحت القيسرية المستجدة بخط باب الزهومة [٣] فى القاهرة وسكنها

(١) فى الأصل « العادلى » والتصحيح من السخاوى : الضوء اللامع ، ج١ ص٣٦٩٬١٠٠ ، كما أن كنيته « برهان الدين » وليست « شهاب الدين » .

(٢) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

(٣) الزهومة هى الزفر ولقد كان باب الزهومة أحد أبواب القصر الذى بناه جوهر الصقلى حين دخوله القاهرة، وسمى بهذا الاسم لأنه كان مخصصاً لإدخال حوائج مطابخ القصر، راجع النجوم الزاهرة ، ٣٦/٤ حاشية ٢ ، ص ٥٢ .

الـكتبيون[١] .

وفى تاسع عشره وصل القاضى كمال الدين بن البارزى إلى القـاهرة وقد خرج الناس إلى لقائه، ومثل بين يدى السلطان ثم نزل فى داره[٢]، ثم خلع عليه من الغد واستقر فى كتابة السر بالديار المصرية //١٣٢ ا// ونزل فى موكب جليل فسر الناس به سروراً كبيراً لحسن سيرته[٣] .

وفى هذا الشهر لبس القاضى محيي الدين الحيحانى خلعة بقضاء المالـكية بدمشق وكذلك تاج الدين عبد الوهاب بن أفتـكين [خلعة] بـكتابة السر بها .

* * *

ذكر من توفى فيـــه

منكلى بغا الصلاحى الظاهرى [الحاجب[٤] المعروف بالعجمى] توفى فى

(١) كان سوق الـكتب المقابل للصاغة قد هدم وما حوله سنة ٨٣٣هـ وبنى قيسارية يعلوها ربع وبدائرها حوانيت حيث كان الصيارف تجـاه الصاغة وحيث كان النقليون وسوق الـكتب والأمشاطيين تجاه شبابيك المدرسة الصالحية ، وسـكن الـكتبيون بقيسارية خارج باب زويلة، وسكن عدة منهم فى حوانيت متفرقة بالقاهرة والصليبة ، وسـكن فى القيسارية التى عملت بجوار الـكتبيين أرباب الأقفاص الذين كانوا بالقفصيات تحت شبابيك القبة المنصورية وشبابيك المدرسة المنصورية ، ثم صارت هذه القيسارية سوقاً يضاهي الصاغة ، وأسـكن فى مقاعد القفصيات ودكـكها قوم من الخريزانية باع الخرز، وطائفة من أرباب المعايش، فلما كملت القيسارية المستجدة بباب الزهومة تجاه درب السلسلة تحول إليها الـكتبيون وصارت من أحسن ما بنى بالقاهرة » راجع السلوك ، (مصر) ورقة ٤١١ أ

(٢) يعنى دار ابن البارزى نفسه ، راجع النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٣ ، هـذا وقد كانت دار ابن البارزى تقع فى الخراطين ، أنظر الصـــيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٧ أ ، وخطط المقريزى.

(٣) أثنى أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٣) كذلك على ابن البارزى فذكر أنه لا يعلم فى عصره من يدانيه فى غزير محاسنه، أنظر أيضاً قضاة دمشق ، ص ١٦٣–١٦٤

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٦/٨٢٤ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/٧٣١ .

أيام أستاذه الظاهر برقوق إلى أن صار أحد دواداريته [الصغار] ، وأرسل فى الأيام الناصرية رسولا إلى تيمور لنك ، وولى حسبة القاهرة فى الأيام المؤيدية شيخ ثم عزل عنها فصار من جملة الحجاب، وكان يدرى طرفاً من الفقه ويكتب[1] الخط الجيد ؛ توفى ليلة الخميس حادى عشره بعد مرض امتد سنين .

* * *

شهر[2] ربيع الآخــــــر

أوله الخميس .

فى مستهله قدم القاهرة الأمير مقبل الزيني[3] نائب صفد وكان السلطان قد ركب إلى خارج القاهرة فركب فى الخدمـــــة إلى القلعة ، ثم نزل فى دار أُعِدَّت له .

وفى خامسه خلع على داود[4] ، واستقر فى كشف الوجه القبلى عوضاً عن طوغان العثمانى على مبلغ اثنى عشر ألف درهم يحملها من البلاد .

وفى ثامنه خلع على الأمير أسنبغا[5] الطيارى أحد أمراء العشرينات[6]

(١) هذا ويضيف أبو المحاسن (شرحه) إلى ذلك أن منكلى بغا كان يذاكر بالشعر فى اللغات الثلاث: العربية والعجمية والتركية ، كما أنه كان يحضر مجالس الفقهاء ويرقص فى السماع ويميل إلى التقوى .

(٢) الأحداث المذكورة هنا تحت هذا الشهر أوردها السلوك (مصر) ورقة ٤١١ أ ، ونزهة النفوس ورقة ١٤٧ أ ، تحت جمادى الأولى .

(٣) ويسمى أيضاً الحسامى ، راجع Wiet : Les Biographies du Manbal—al—Safi, No. 2522.

(٤) ترك المقريزى فى السلوك مكان اسمه فراغا ، وقد أثبتنا اسمه مما ورد فى الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٧ أ .

(٥) ويعرف أيضاً بأسنبغا الناصرى ، مات سنة ٨٥٧هـ ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/ ٩٨٤ .

(٦) وردت فى الأصل أقرب ماتكون إلى الرسم المثبت أعلاه ، أما فى النجوم الزاهرة ٦/ ٦٨٤، س ٣ فهى «العشرات» ، ويلاحظ فى ترجمته الواردة فى المنهل الصافى (Wiet. op cit. No 458) أنه كان أمير عشرة مرتين، ثم صار أمير مائة مقدم ألف ، راجع السخاوى: التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ٧ .

واستقر فى نظر جدّه عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن المرة ، وأذن لابن المرة أن يتوجه معه[1] .

وفى حادى عشره نودى بالقاهرة للناس بالإذن فى السفر صحبة [أسنبغا] الطيارى إلى مكة ، فسروا بذلك سروراً زائداً وتجهزوا للسفر .

وفيه توجه الأمير مقبل [الزينى] نائب صفد من القاهرة إلى محل كفالته على عادته ، بعد ماقدّم مالا وغيره بنحو إثنى عشر ألف دينار .

وفى ليلة الثلاثاء ثالث عشره بالرؤية — وهى رابع عشره بالحساب — خُسف جميع جرم القمر فى الساعة الحادية عشرة ، وأقام فى الخسوف ثلاث ساعات ونصف ساعة .

وفى سابع عشره توجه كريم الدين بن كاتب المناخ إلى الوجه البحرى[2] لتحصيل ما قدر عليه من الجمال والخيل والغنم والمال لأجل سفر السلطان إلى الشام .

وفى تاسع عشريه ورد القاهرة كتاب شاه رخ بن تيمور لنك على يد بعض التجار، يتضمن أنه يريد كسوة الكعبة ، ولم يخاطب السلطان إلا بالأمير برسباى، وقد تكررت مكاتبته[3] بسبب كسوة الكعبة مراراً عدة، ولم يظهر لذلك أثر .

وفى سلخه استقاب القاضى الحنبلى [بدمشق] لتقى الدين بن قُنْدُس[4]، فباشر مدّة ثم ترك ذلك .

---

(١) هذا هو أيضاً نص السلوك (مصر) ٤١١ أ ، أما نزهة النفوس ، ورقة ١٤٧ أ فقالت « . . . . وأن يكون ابن المرة فى خدمته» ، وقد انفرد المرجع الأخير بالإشارة إلى « كون ابن المرة فقيه ، وهذا [أى أسنبغا] تركانى » .

(٢) « الوجه القبلى » فى النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٤ .

(٣) قصة هذه الرسائل واردة بالتفصيل فى النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٤ — ٦٨٥ .

(٤) الضبط من السخاوى : الضوء اللامع ، ١١/٣٧ .

وفى هـذا الشهر عزل[١] ابن سعد الدين ابن البقرى من الوزارة بدمشق وأعيد الشرف يعقوب الصيرفى .

* * *

جمادى الأولى

أوله الجمعة .

فى ثامن عشريه وصل إلى دمشق القاضى شرف الدين الملطى متوجهاً إلى القاهرة لتولى مشيخة الشيخونية[٢] .

وفى أواخر هـذا الشهر ورد كتاب السلطان إلى دمشق يتضمن أنه عزم على السفر إلى بـلاد ابن قرايلك ، وأن يهيأ له بقسماط وشعير ، فارتفع سعر الشعير بحيث وصل إلى مائة الغرارة بعد أن كانت ما بين السبعين والثمانين ، وكذلك ارتفع سعر القمح ، ثم انحط سعر الشعير إلى ثمانين .

. . .

//١٣٢ب// ذكر من توفى فيه

عبد الرحمن بن أبى بكر بن على بن عبد الله بن محمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ الـكبير ، الإمام القدوة الزاهد العابد العالم الخاشع الناسك ، جنيد وقته ، الموصلى الأصل ، القاهرى ؛ سمع على عائشة بنت ابن عبد الهادى .
كان شكلا حسناً ساكناً منجمعاً عن الناس، مقبلا على شأنه . توفى يوم الثلاثاء سابع عشريه ودفن بمقبرة الباب الصغير . رحمه الله .

---

(١) فراغ فى الأصل .
(٢) كانت الخانقاه الشيخونية ـ أو خانقاه شيخون ـ من إنشاء الأمير شيخون العمرى.

وأخوه الشيخ الصالح العالم العابد أبو الوفاء إبراهيم[١] [بن أبي بكر]، سمع من عائشة بنت ابن عبد الهادي صحيح البخاري وجزء ابن الجهم، واشتغل بعد وفاة والده، وسلك طريق والده في ترك أكل صدقات الناس وترك هداياهم، وكان يرتزق من الزراعة والتجارة، وتردد الأعيان إلى زاويته، [ومنهم][٢] نائب البلد فمن دونه وكلمته عنده نافذة وشفاعته مقبولة، وكان كثير المساعدة للناس بالقول والكتابة لا يبخل على أحد سأل ذلك، وكان له معرفة بالتصوف ويدري طرفاً من الفقه وحديث وتفسير، ودروس[٣] إملائه كثيرة، وكان معظماً في النفوس إلى الغاية، كثير المداراة متضعا، محباً لأهل العلم مبالغاً في إكرامهم، حسن الملتقى بشوش الوجه، مكثراً للحج، مساعداً للضعيف، مكفاً للأذى، خيراً أينما ذهب. توفى رحمه الله تعالى راجعا من الحج قبل الوصول إلى تبوك فحمل ودفن بتبوك رحمه الله تعالى وأعاد من بركاته، ووصل الخبر إلى دمشق بوفاته في عشرى المحرم سنة أربع عشرة وثمانمئة فتأسف الناس عليه، وصلى عليه بجوامع البلد من الغد، وكثر ترحم الناس عليه.

ووالدهما[٤] قدم من الموصل وهو شاب يعاني الحياكة، وأقام بالقبيبات زمناً طويلا[٥] ... وفي أثناء ذلك [كان] يشتغل بالعلم وسلك طريق الصوفية والنظر في كلامهم، ولازم الشيخ قطب الدين مدة، واجتمع بغيره، وكان له إلمام جيد بالفقه والحديث واشتهر أمره، وصار له أتباع، وكان شعاره إرخاء عذبة خلف الظهر، ولم يزل يعمل بيديه إلى آخر وقت، ثم علا ذكره وبعد صيته وصار يتردد إليه نواب الشام ويمتثلون أوامره، وحج غير مرة، وتوجه إلى القدس

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٣٦.
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى.
(٣) «درسو» في الأصل.
(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة، ١٢٠١/١.
(٥) كلمتان غير مقروءتين في المخطوطة.

الشريف زائراً ، واشترى هناك كرماً ، وكان يذهب إلى هناك ثم يرجع إلى دمشق؛ ثم عظم قدره فكان يكاتب السلطان ويأمره بما فيه نفع المسلمين،واجتمع السلطان به بمنزله بالقدس وصعد إليه ورقى السلم وأعطاه مالاً ، فأبى أن يقبله .

توفى فى القدس فى شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، رحمه الله وأعاد من بركاته .

عدنان بن الحسين بن عدنان بن صفير بن محمد بن عدنان[١]..//١٣٣ا//

* * *

جمادى[٢] الآخر

أوله الجمعة .

فى خامسه[٣] أنفق السلطان فى المماليك والمجردين إلى مكة صحبة أسنبغا الطيارى — وهم خمسون مملوكاً — كل واحد مبلغ ثلاثين ديناراً .

وفى سابعه ورد مرسوم السلطان بأن النائب يجمع من البلاد مالا بسبب استخدام رجال لقتال ابن قرايلك ، فضاق الناس بذلك ذرعاً ، ثم إن النائب كاتب فى ذلك فورد الجواب بأن يجمع من البلاد والقرى ثمانية عشر ألف دينار ، وأن يحضر القضاة ذلك فحضروا ، ووزع ذلك على البلاد كالرملة والقدس ونابلس وحوران والبلقاء والمرحبين والغوطة وبعلبك وصيدا وبيروت، وحصل لبعضهم الحيف من ذلك، فإن اعتمادهم كان على والى البر .

وفيه استناب القاضى الشافعى بدمشق القاضى جمال الدين [يوسف بن أحمد بن ناصر] بن الباعونى[٤] ، وكان المذكور قد انفصل من قضاء صفد

---

(١) يتلو هذا فى المخطوطة فراغ بقدر ثلاثة أسطر .

(٢) عبارة « جمادى الآخر » واردة فى منتصف ورقة ١٣٣ أ ، أما ما قبلها من أول الصفحة فبياض تركه المؤلف .

(٣) «خامس عشره» فى النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٥ .

(٤) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ١٠/٢٩٨ ، وقضاة دمشق لابن طولون ، ص ١٧٣ — ١٧٤ .

واستقر عوضه فى صفد شهاب الدين بن نفيس ، واستمر بيد القاضى جمال الدين كتابة السر إلى أن عزل من ذلك أيضا بشهاب الدين أحمد بن إسماعيل العدوى [وكان[1] قدم] إلى دمشق من أيام ، فاستنابه القاضى فى هذا اليوم ، وجعل له يومين ، ولـكل من الشيخ تقى الدين[2] اللوبيانى والشيخ محيى الدين المصرى[3] والقاضى شهاب الدين بن رجب يوما واحدا، فأنف اللوبيانى من ذلك وترك المباشرة.

وفى عاشره منع القاضى الشافعى بدمشق الوكلاء من المدرسة ، وسبب ذلك أنه كان يحصل الناس بهم تشويش[4] ، فبلغ ذلك الشيخ علاء الدين بن البخارى فكلم القاضى فى ذلك فمنعهم ، واستمروا إلى أن قدم السلطان فتشفعوا عند القاضى بالقاضى كمال الدين بن البارزى ، فأعادهم .

وفى ثامن عشره برز أسنبغا الطيارى بمن معه .

وفيه خلع على سعد الدين بن المرة ليكون رفيقا للطيارى .

وفيه ابتدىء بصرف نفقة السفر إلى ابن قرايلك فحمل [السلطان[5]] للأمير الكبير سودون من عبد الرحمن (أكياس) // ١٣٣ب // فضة عن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى كل من أمراء الألوف وهم عشرة : فضة عن ألفى دينار ، وإلى كل من أمراء الطبلخاناة : فضة عن خمسمائة[6] دينار .

---

(١) فى الأصل « فقدم » ، وقد أثبت ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى .

(٢) راجع عنه النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٣٩٥ وما بعدها ، والسخاوى الضوء اللامع ، ج ١١ ص ٤٣ ، ترجمة رقم ١١٢ ، وابن حجر : إنباء الغمر ، ترجمة رقم ١٠ ، وشذرات الذهب ، ٧/٢٢٧ .

(٣) هو يحيى بن أحمد بن حسن القبابى المصرى ثم الدمشقى ، راجع ترجمته فى ابن حجر : إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨٣٩ هـ ، ترجمة رقم ٣٢ ، والنعيمى : الدارس ، ١/٢٥٠ — ٢٥٢ .

(٤) « تشويشاً » فى الأصل .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين للإيضاح بعد مراجعة أبى المحاسن : النجوم الزاهرة ، ط . بوبر ، ٦/٦٨٥ .

(٦) كان من الأمراء الآخرين أيضاً أمراء العشرينات ، وهؤلاء حمل لـكل واحد منهم عن السلطان مائتا دينار ، راجع النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٦ .

وفى ثالث عشريه استقل الطيارى بالسير إلى بركة الحجاج فى ركب يزيد على ألف ومائة جمل .

وفى خامس عشريه وقع بدار السعادة بين شيخنا تقى الدين بن قاضى شهبة والقاضى الحنفى معارضة بسبب حُكْمٍ حَكَمَ به نائبه ، فبدر من المحتسب أن قال : « ما قاله — يعنى شيخنا — هو الحق كالشمس الطالعة والمعارض له متبطّل ، والقضاة تولّوا بالرشوة ، وأحكامهم لا تصح » ، فأمر القاضى الحنفى بإقامته فأقيم من المجلس ، فاستغاث بالنائب فلم يغثه بل سبّه وأصرّ بحمله إلى بيت القاضى الحنفى لتعزيره ، فأخرج من المجلس وجلس بدهليز دار السعادة ، فلما خرج القاضى الحنفى وجده جالساً فسبّه وأمر به فأخذ بين يديه ماشياً ، وحصل له ضرب وإهانة ، ثم شفع فيه فأطلق ، وشرع القاضى الحنفى فى كتابة محضر بما جرى ، وأخذ عليه خطوط القضاة .

وفى سلخه ابتدىء بنفقة[1] المماليك السلطانية وهم ألفان وسبعمائة ، لكل واحد فضة عن مائة دينار .

* * *

شهر رجب

أوله الأحد .

** فى[2] ثالثه قدم الوزير أستادار كريم الدين من الوجه البحرى بعد أن

---

(١) أفاض أبو المحاسن فى وصف حركة برسباى لمحاربة قرايلك مما يدل على وقوف أبى المحاسن أكثر من سواه من المؤرخين المعاصرين له على حقيقة الأمور ، راجع النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٦-٦٨٨ .

(٢) هذا الخبر المحصور بين الأنجم منقول بأكمله من السلوك (مصر) ورقة ٤١١ ب ، وقد نقله أيضاً بنصه كل من أبى المحاسن فى النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٨ ، س ١٦ — ١٨ ، والصيرفى فى نزهة النفوس ، ورقة ١٤٧ أ .

أخذ ما قدر عليه من الجمال والخيول والأغنام ، فما عفّ ولا كفّ .

* * *

وفى ثانى عشره أدير محمل الحاج بالقاهرة ولم يعمل بما جرت به العادة من التجمّل ، بل أوقف تحت القلعة وأعيد ولم يتوجه إلى مصر ، وقال المقريزى : « وهذا شىء[1] لم يعهد مثله » .

وفى رابع عشره أدير محمل الحاج على العادة .

وفيه نصبت خيام السفر خارج القاهرة، بطرف الريدانية تجاه مسجد تِبْر[2] .

وفى سادس عشرة خرج أمراء الشاليش[3] وهم الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن وأمير سلاح أينال[4] الجكمى، وحاجب الحجاب قرقماس [الشعبانى[5] الناصرى] وقانباى[6] الحمزاوى وسودون[7] ميق ونزلوا بالمخيمات .

ورسم بإخراج البطالين من الأمراء والمماليك ، فتوجه الأمير ألطنبغا[8] المرقبى حاجب الحجاب فى الأيام المؤيدية، والأمير أيتمش[9] الخضرى أستادار

(١) هذه أيضاً عبارة النجوم الزاهرة ، ٦٨٨/٦ ، س ٢١ — ٢٢ ، غير أن أبا المحاسن شرح سبب ذلك بدعوى اشتغال الرماحة بالتجهز للسفر صحبة السلطان فى سفرته إلى آمد لحرب قرايلك .

(٢) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦٨٩/٦ ، س ٧ ، ٦٩١/٦ س ٦ « بمسجد التين » أما الرسم المثبت أعلاه فوارد فى الأصل وكذلك فى السلوك (مصر) ١١٤ ب ، ويلاحظ أن أبا المحاسن كان ممن صحب السلطان فى هذه الحملة ، أنظر النجوم الزاهرة ، ٦٩٣/٦ س ٦.

(٣) أى الجيش .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠٧٤/٢

(٥) الإضافة من النجوم الزاهرة ، ٦٨٩/٦ ، راجع أيضاً
Wiet : les Biographies du Manhal al—Safi, No. 1855.

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦٦١/٦ .

(٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠٧٥/٣ .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠٣٦/٢ .

(٩) يلاحظ أنه كان إذ ذاك معزولا عن الأستادارية ، راجع النجوم الزاهرة ٦٨٩/٦، س ١٢ — ١٣ ، Wiet: les Biographies du Manhal, No. 579 وهذا ما يتفق ونعته « بالبطال » ، أنظر أيضاً الضوء اللامع ، ١٠٦٠/٢ .

إلى القدس، وكان لكل منهما(١) عدة سنين ملازماً، ومنع من بقى من الأسياد(٢) — أولاد المماليك من ذرية الناصر محمد بن قلاون — من سكنى القلعة(٣) وطلوعها وأخرجوا من دورهم بها، فذلوا بعد عزهم وتبذلوا بعد تحجبهم(٤)، وتفرقوا بعد تجمعهم وفى ذلك موعظة، وهى أن والدهم الناصر محمد بن قلاون هكذا فعل بأولاد الملوك بنى أيوب؛ وكذا فعل والد بنى أيوب الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بأولاد الخلفاء الفاطميين(٥) « وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً(٦) ».

* * *

وفيه ورد مرسوم السلطان باستمرار الأمير علاء الدين بن قرا فى إمرة الحاج، وأن يصرف له ناثب القلعة — من مال السلطان — ألف دينار، ويؤخذ له من الأمراء خمسمئة دينار على جارى العادة، وأن لا يتعاقد أحد للحج إلا عنده.

وفى سابع عشره أعيد دولات(٧) خجا لولاية القاهرة// ١٣٤ ا //عوضاً عن

---

(١) « منهم » فى الأصل.

(٢) فيما يتعلق بالأسياد فى هذا العصر راجع: Ayalon, Structure of the Mamluk Army, II, pp. 458—459.

(٣) كما حرم عليهم طلوع القلعة فى غيبة السلطان كما ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦/٦٨٩، س ١٥، على حين خلا السلوك (مصر) ورقة ٤١١ أ، وكذلك نزهة النفوس (ورقة ١٤٧ ب) من الإشارة إلى غيبة السلطان، ويلاحظ أن أبا المحاسن — فى هذه الأحداث بالذات — أدق من سواه فى الوقوف على مجريات أمور البلاط لكثرة تردده على القصر ومساهمته المادية فى الخروج مع السلطان فى حرب آمد.

(٤) ربما كانت عبارة النزهة (ورقة ١٤٧ ب) أكثر تبياناً حيث وردت هناك أنهم كانوا يدورون فى ظواهر المدينة وأزقتها على مكان يسكنونه « حتى يكتب عليهم الرؤساء والفقراء » وهى أصرح من عبارة المقريزى التى استعملها صاحب المخطوطة فى المتن.

(٥) البيانات الواردة هنا مذكورة بنصها فى أبى المحاسن النجوم الزاهرة ٦/٦٨٩ — ٦٩٠:

(٦) قرآن كريم، سورة الكهف ١٨ : ٤٩.

(٧) السخاوى: الضوء اللامع، ٣/٨٣٠.

التاج الشُّوَيكى[١] لسفره فى الخدمة السلطانية مهمنداراً وأستادار الصحبة وجليســـاً .

وخلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن على ـ ويعرف بابن الشحنة ـ شاهد القبرية ، واستقر فى حسبة مصر عوضاً عن ابن العطار[٢] .

وفى تاسع عشره الموافق أول فصل الربيع وانتقال الشمس إلى برج الحمل نزل السلطان وعبّى أطلابه[٣] وتوجه فى أثناء الساعة الثالثة من النهار، فسار فى موكب جليل إلى الغاية، وقد تجمّع الناس لرؤيته حتى نزل بمخيّمه وصحبته الأمير جقمق[٤] العلائى أمير آخور، والأمير أركماس[٥] الظاهرى الدوادار والأمير تمراز[٦] القرمشى رأس نوبة [النوب] ، والأمير[٧] جانم أخو السلطان



(١) هو تاج بن سيفا بن عبد الله، وقد اختلف المؤرخون المعاصرون فى رسم بقية اسمه فأورده أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٦/٩٠ ص ٦٩٠ : « الشويكى » ومن ثم ترجمه Wiet : op. cit. No. 743 على هذه الصورة Shawbaki ، على حين أن السخاوى (الضوء اللامع ، ٣/١٢١) قد رسمه « الشوبكى » بالباء وقال « بضم المعجمة مصغر ، نسبة إلى الشوبكة مكان ظاهر دمشق » كذلك اختلف هذان المؤرخان فى لقبه فذكر المنهل الصافى أنه « القازانى » ومن ثم ترجمة فييت باسم Kazani ، على حين أورده السخاوى (شرحه) برسم « القارابى » . أنظر أيضاً المقريزى : الخطط ، ٢/٢٧٦ ، Maspero et Wiet: ٣٧١ Materiaux.

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد ، أنظر المقريزى : السلوك (مصر) ورقة ٤١٢ أ ونزهة النفوس ، ورقة ١٤٧ ب ، وهو غير الشخص الواردة ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٧/٦٠ .

(٣) الأطلاب جمع طلب (بضم الطاء) وهو الفرقة من الجيش أو مقدمتها .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٢٩٠ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/٨٣٦ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ٣/١٥٣ .

(٧) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٢٥٥ ، أنه قريب السلطان برسباى دون أن يبين مدى هذه القرابة ، راجع أيضاً : Wiet: Les Biographies du Manhal al—Safi, No. 803.

والأمير يشبك [السودونى [1]] المشدّ ، والأمير جانبك [2] الجزاوى وهؤلاء أمراء الألوف ؛ ومن الطبلخانات الأمير تمـرباى [3] الدوادار الثانى ، والأمير قراخجا [الشعبانى] ، والأمير قرا سنقر [4] من عبد الرحمن .

واستقر فى نيابة الغيبة بباب السلسلة من القلعة الأمير تغرى [5] برمش ، والأمير خشقدم [6] [الظاهرى برقوق الخصى] الزمام أحد الطبلخاناة ، والأمير تانى بك والى القلعة فى عدة من المماليك ، واستقر خارج القلعة آقبغا التمرازى أمير مجلس .

ورسم للأمير أينال [7] الششمانى أحد الطبلخانات أن يكون أمير الحج .

ورسم بإقامة الأمير بردبك [8] الإسماعيلى أحد الطبلخانات وصاحب الميسرة ، وإقامة الوزير الأمير كريم الدين أستادارا .

وفى يوم الجمعة عشريه سار السلطان من الريدانية ومَن معه من الأمراء الذين ذكرناهم والمماليك والخليفة وقضاة [9] القضاة ، وناظر الدولة [10] أمين الدين

• • •

---

(١) الإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠ ٨٩ ١٠ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٢٢٤ .

(٣) هو تمرباى التمربغاوى تمربغا المشطوب نائب حلب ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/١٦٢

(٤) أورد أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، ٦/٦٩١ أسماء جميع من خرجوا فى ركاب السلطان ممن حضرته أسماؤهم .

(٥) راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ، ٦/٦٩١ ، س ١٨ ؛ والسخاوى : الضوء اللامع ، ٣/١٤٧ .

(٦) السخاوى الضوء اللامع ٢/١٠١٢

(٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/١٠٧٨ .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/١٩ .

(٩) وهم ابن حجر العسقلانى الشافعى ، والعينى الحنفى ، والبساطى المـالكى ، والبغدادى الحنبلى .

(١٠) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ١ ص ٦٧ .

إبراهيم بن مجـــد الدين عبد الغني بن الهيصم ، ونديم السلطان ولى الدين محمد بن قاسم .

. . .

ذكر من توفى فيه

بلبان[١] المحمودى الأمير سيف الدين حاجب طرابلس ، تنقّل إلى أن استقر أتابك العساكر بدمشق لما انتزعها المؤيد من نوروز فى صفـــر سنة سبع عشرة ، ثم قبض عليه فى شوال منها وسجن بقلعة دمشق فى رمضان سنة عشرين ، وحجّ بالركب الشامى سنة سبع وعشرين ، وكان أمير الشاميين فى غزوة قبرص سنة ثمان وعشرين .

واستمر بدمشق إلى أن نُقل إلى حجوبية طرابلس فى المحرّم من السـنة الحالية ، قال شيخنا الإمام تقى الدين بن قاضى شهبة :

« فباشرها بعسف زائد وكان يوصف بشجاعة ، وعنده مداراة ومساعدة لمن يقصده ، لـكنه كان مصراً على أنواع من الفواحش » انتهى .

وقد أنشأ بغباغب[٢] مصنعاً[٣] للماء ووقف عليه نصف البلد، وعمّر بدمشق داراً حسنة ؛ توفى بطرابلس فى هذا الشهر بعد مرض طويل وسرّ أهل طرابلس بموته ، وحُمل إلى دمشق فدفن من يومه عند دار كان رممها و بيضها ، سامحه الله وعفا عنه وعنا .

. . .

---

(١) لم يزد السخاوى فى ترجمته إياه الواردة بالضوء اللامع ، ٣/٩١ عن ذكر اسمه ووظيفته وسنة وفاته .

(٢) عرفها ابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع ، ٢/٩٨٢ بأنها قرية فى أول عمل حوران من نواحى دمشق وبينهما ستة فراسخ .

(٣) يقصد بذلك مخزناً للمـاء حيث ورد فى لسـان العرب لابن منظور قوله : «... والمصنع الحوض وقيل شبه الصهريج يتخذ الماء ... والصنعة كالمصنع الذى هو الحوض أو شبه الصهريج يجمع فيه ماء المطر ، والمصانع أيضاً ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية ، قال لبيد :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع   وتبقى الديار بعدنا والمصانع »

// ١٣٤ب // شعبان

أوله الاثنين .

فى مستهله وصل السلطان إلى غزّة .

وفى رابعه رحل السلطان من غزّة .

وفى ثامنه قدم النجاب إلى القاهرة وأخبر بتوجه السلطان من غزة ، فنودى فى الناس بالإيمان ورفع الظلم ومنع الرمايات على الباعة .

وفى عاشره دخل أمراء الشاليش إلى دمشق وتوجهوا ونزلوا بالقرب من حرستا[1] .

وفى خامس عشره دخل السلطان إلى دمشق وعلى رأسه الغاشية[2] يحملها[3] نائب الشام وأمامه الخليفة وقضاة مصر صفا ، وأمامهم قضاة الشام ، وأمامهم نوابهم ، وأمامهم المقدّمون : سودون من عبد الرحمن وجقمق أمير آخور فمن دونهما ، ونزل بالمسطبة وقد جدّدت له .

وفى سادس عشره دخل قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر إلى الجامع ومعه قاضيا مصر : المالكى والحنبلى ، وأملى [ابن حجر] مجلساً بمحراب الحنفية ، وحضر عنده قاضيا دمشق : الحنفى والمالكى وجماعة من العلماء وخلق من الطلبة .

---

(١) على الرغم من أن أبا المحاسن كان ممن صحب السلطان فى هذه السفرة إلى آمد إلا أنه لم يشر إلى نزولهم قرب حرستا . أما حرستا هذه (بالتحريك وسكون السين) فقرية كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق على طريق حمص ، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ ، راجع البغدادى : مراصد الاطلاع ، ٣٩٢/١ .

(٢) الغاشية فى الأصل هى السرج أو الغطاء المزركش ، فلما جاء الأيوبيون — ومن بعدهم المماليك ، راحوا يخرجون فى مواكبهم الرسمية والغاشية بين أيديهم ، وقد ذكر فى مراسيم القرن التاسع أن الركابدار كان يحملها أمام السلطان رافعاً إياها على يديه ويحركها يمينا وشمالا ، أنظر فى ذلك القلقشندى : صبح الأعشى ، ٧/٤ .

(٣) الوارد فى النجوم الزاهرة ، ٨٩٣/٦ س ٨ «القبة والطير» ، راجع أيضاً نفس المصدر ، س ٢٣ بشأن المؤيد شيخ ؛ وقد ذكر النجوم ، ٦٩٤/٦ ، أن العادة جرت ألا يحملها للسلطان إلا واحد من أربعة هم الأمير الكبير أو ابن السلطان أو نائب الشام أو نائب حلب .

وفى سابع عشره استقر السيد ركن الدين فى إمامة نقابة الأشراف عوضاً عن السيد شرف الملك ، ومضى الأشراف وشكوا منه .

وفى ليلة عشريه سار السلطان من دمشق يريد حلب .

وفى سادس عشريه قدم النجاب إلى القاهرة وأخبر بتوجّه السلطان من دمشق فدقّت البشائر بقلعة الجبل ، ونودى فى القاهرة وظواهرها بذلك .

* * *

شهر رمضان

أوله الثلاثاء .

رؤى بدمشق أثناء الليل ولم يشعر بذلك أكثر الناس .

فى خامسه وصل السلطان إلى حلب ونزل بظاهرها فى المخيمات .

وفى العشر الأول منه رجع كاتب سرّ دمشق من حمص مريضاً .

وفى حادى عشريه سار السلطان من حلب[1] .

وفى سادس عشريه نزل السلطان ألبيرة .

وفى سلخه دخل السلطان الرها[2] .

وفى هذا الشهر استقر محب الدين بن الشحنة فى قضاء حلب بمال بذله عوضاً عن شرف الدين بن الملطى .

* * *

(١) فسر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ٦/٦٨٦) علة طول إقامة برسباى بحلب بأنه كان لايحب محاربة عثمان بن قرايلك وأن كثرة إشاعاته فيما مضى بإزماعه السفر إلى حربه إنما كانت ليبث الخوف فى نفسه منه علّه يدخل طائعا بلا حرب فى طاعته ، ثم إنه لما يئس من ذلك عزم على قتاله (شرحه ، ٦/٦٨٧) ، فلما بلغ حلب أطال إقامته بها عسى أن يرد إليه قصاد قرايلك فى طلب الصلح ، فلما لم يصلوا تهيأ للخروج إلى آمد، راجع النجوم الزاهرة ، ٦/٦٩٤ .

(٢) راجع وصف أبى المحاسن (نفس المصدر ، ٦/٦٩٦) للرها وقلعتها التى صعدها بنفسه .

شوال

أوله الخميس .

فى يوم العيد صلى القاضى الشافعى بالمصلّى وخطب على العادة .

وفى خامس عشره خرج محمل الحاج الشامى وركُبهم وأميرهم علاء الدين بن قسرا وقاضيهم ..... [1] ابن الأحدب الشاهد ، وكان الحاج قليلا .

وفى تاسع عشره خرج محمل الحاج المصرى صحبة الأمير إينال الششمانى وكان الحاج ركباً واحداً ، قال المقريزى : « ولم يُعهد الحاج فيما سلف بهذه القلة » .

وفى ثامن عشريه كسف من جرم الشمس نحو الثلثين فى برج السرطان بعد العصر أكثر من ساعة ، وأعتمت الآفاق ، وظهر بعض الكواكب ، فما غربت حتى بدأ الكسوف ينجلى .

وفى هذا الشهر تعدد وقوع الحريق بأماكن عدة //١٣٥// بمصر والقاهرة .

وفيه عظمت البلية بدمشق بالجراد الزحاف : أكل المقاثى واليانسون والباذنجان وغير ذلك ، وكذلك رعى بلاد نابلس وغيرها ، هذا مع مارعاه الفار من بلاد الحيدور ، ولله عاقبة الأمور .

وفيه وصلت الأخبار بأن أصبهان بن قرا يوسف تحيل على أخذ بغداد من أخيه شاه محمد ، بأن بعث أربعين رجلاً قد حلقوا لحاهم كأنهم قلندرية دخلوا بغداد شيئاً بعد شىء ، وقد واعدهم [ابن قرا يوسف]، فلما وافاهم ليلا إذا هم قد ركبوا السور وقتلوا الموكلين بالباب ودخل بمن معه ، وفرّ شاه محمد

---

(١) فراغ فى الأصل بمقدار كلمة .

بحاشيته فى الماء ، واستولى أصبهان على بغداد وسلب من بها جميع ما بأيديهم ، بحيث لم يبق من الأسواق سوى حانوتين فقط ، ولحق شاه محمد بالموصل، وكان مستضعفاً لا يجاوز حكمه ما حول بغداد، مع ظلم كبير، وحكَّم على المسلمين وزيراً نصرانياً .

. . .

ذكر من توفى فيه

أحمد بن[1] [محمد] شهاب الدين الكنجى المصرى رئيس المؤذنين بجامع دمشق ، قرأ القراءات السبع وباشر الرياسة مدة سنتين ، توفى ليلة الأحد أو يومها حادى عشره بكفر بطنا[2] وقد جاوز الستين ، واستقر عوضه فى الرياسة بهاء الدين الحلبى الموقت ، رحمه الله تعالى .

محمد بن [أحمد[3] بن عبد الله] بن قديدار الشيخ صالح ، القدوة المسدد الزين العالم شمس الدين بن عبد الله الشافعى ، مولده فى سنة اثنتين وخمسين وسبعمئة تخميناً ، قرأ القرآن بالقراءات والمنهاج والألفية ، واشتغل فى الفقه والنحو ، وقرأ على المشايخ، وصحب الشيخ قطب الدين والشيخ أبا بكر[4] الموصلى ولازمه وأقبل على العبادة والخير ، واشتهر اسمه بعد التسعين وبعد صيته وكان فى فتنة تيمور لنك بدمشق ، وأرسل إليه تيمور لنك من حماة[5]

---

(١) فراغ فى الأصل بقدر كلمتين .

(٢) كفر بطنا بفتح الكاف وسكون الفاء أو فتحهما معاً من قرى غوطة دمشق ، راجع ابن عبد الحق البغدادى ، مراصد الاطلاع ، ١١٦٩/٣ .

(٣) فراغ فى الأصل بقدر ثلاث أو أربع كلمات ، وقد أضيف مابين الحاصرتين بعد مراجعة السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠٦٨/٦ ، ويسميه ابن حجر بمحمد بن على بن موسى الشيخ شمس الدين الدمشق ، وإلى هذا أشار السخاوى وصححه ، كما أن الضوء اللامع ، ج ١ ص ١٢٧ ، سمى ابنه « إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عبد الله » .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٥٧/١١ .

(٥) هذا يتفق وما جاء فى الضوء اللامع (١٠٦٨/٦ ، ص ٣٢٧ ، س ٢٥ ـ ٢٦) حيث يقول « أرسل تيمور لنك إليه بالأمان من حماة » ؛ أما ابن حجر فيقول فى الإنباء « لما طرق اللنك الشام أرسل من حماة وحى من معه » .

أماناً له ولمن معه وحصل له فى نيابة شيخ شهرة زائدة بواسطة الأمير قرابغا الحاجب وناظر الجيش تاج الدين ثم فى ولاية القاضى نجم الدين بن حجّى ، فإنه كان يبالغ فى تعظيمه ويستعين به فيما يريد، وكان يكاتب المصريين بأمور فيمتثلونها ، وكان يتردد إلى بيروت وله بها زاوية بها سلاح كبير ، وكانت كلمته نافذة عند الفرنج ويكتب إليهم بسبب المسلمين فيجيبونه بما يريد وربما يشكون إليه بسبب ما ينالهم من الظلم والحيف فيكتب بذلك إلى السلطان . وبنى له المؤيد زاويته [التى بدمشق][1] وسكنها وكان نائب القلعة فمن دونه يتردّد إليه ، حتى فى يوم العيد يذهب القضاة إلى زاويته فيفطرون على سماطه ، وكان عنده عقل ومداراة ورعاية وله كلمات نافعة وتحكى عنه نوادر ، وكان يحب أهل العلم وطلبته ويسألهم عن مسائل[2] ... ويستفيد منهم ، وكان شكلا حسناً منوّر الوجه ، آثارُ الخير لائحة عليه ، وحصل له فى آخر عمره تأخر عما كان عليه مع استمراره على مكاتبة السلطان فمن دونه ، وحصل //١٣٥ ب// ضعف فى يديه[3] وثـقُـل سمعه . توفى ليلة عيد الفطر ورجع الناس من صلاة العيد إلى الصلاة عليه فصلى عليه بالجامع . تقدم فى الصلاة عليه الشيخ عبد الله البخارى ودفن على والده بمقبرة الباب الصغير إلى جانب تربة معوية رضى الله عنه ، وكانت جنازته مشهورة ، واستقر فى مشيخة الزاوية ولده برهان[4] الدين إبراهيم وجرى على طريقة حسنة .

---

(١) الإضافة من السخاوى : شرحه .

(٢) بعدها كلمة غير مقروءة فى الأصل .

(٣) «بدنه» فى الضوء اللامع ، ٦٨/٦ ١ .

(٤) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ١ ص ١٢٧ ، ترجمة قصيرة ولم يذكر تاريخ وفاته .

ذو القعـــــــدة

أوله الجمعة ، وعند المصريين السبت .

فى يوم الجمعة مستهله اجتمع القضاة وجماعة من الفقهاء وغيرهم وقرّروا ختمات فى ربعات ، ثم قرأ القراء الأنعام[١] ودعوا للسلطان بالنصر وسبب ذلك انقطاع الأخبار عنهم .

وفى ثالثه شُرع فى حضور الدروس على العادة .

وفى رابعه وصل الخبر إلى دمشق بأن السلطان قبض على جماعة من أصحاب ابن قرايلك نزلوا فى الفرات قاصدين حلب فغرق منهم جماعة وأســر جماعة ضربت أعناقهم ، فدُقت البشائر لذلك أياما .

وفى ليلة خامس عشره طلع القمر من الأفق منخسفاً وانجلى وقت العشاء ، وهذا النوادر وقوع خسوف القمر بعد كسوف الشمس بخمسة عشر يوما .

وفى خامس عشريه دقّت البشائر بقلعة الجبل ، ونودى بأنّ اسكندر بن قرا يوسف قدم بعساكره نجدة للسلطان ، ثم تبيّن كذب هذا الخبر .

وفيه وصلت كتب العسكر إلى دمشق وكان الخبر منقطعاً عنهم فازدحم الناس على أخذها كما يزدحمون على كتب الحاج وفيها الأخبار ، وكان من خبرهم أن السلطان سار من الرها فى مستهلّ شوال فنزل آمد فى ثامنه ومعه من المماليك السلطانية والأمراء ومماليكهم ونواب البلاد الشامية بأتباعهم ومن انضم إليهم من التركمان وعرب بنى كلاب ما يقارب[٢] عــددهم عشرة آلاف ، والمجازف يقول مالا يعلم، فأراح عليها وقــد خرج قرايلك منها وترك بها والده ، فترامى

---

(١) لعل المقصود بذلك سورة الأنعام .

(٢) فى الأصل « يتقارب » .

الفريقان بالنشاب ، ثم زحف السلطان بمن معه فى عاشره من بكرة النهار إلى ضحاه وعاد فلم يقع زحف بعد ذلك ، وقتل فى هذا الزحف مراد بك قرايلك ونائب آمد وجماعة ، وجُرح من أهل آمد ومن العسكر كثير ، وقبض على جماعة من أهل آمد فقتل بعضهم وترك بعضهم فى الحديد ، وترك محمود بن قرايلك فى عسكر على جبل مشرف على العسكر وصار يقتل من خرج من الغلمان ونحوهم لأخذ القمح ونحوه .

وقدم فى ثانى عشره صاحب آ كل[١]. واسمه دولات شاه فخلع عليه وأنزل فى العسكر، ثم قدم الملك الأشرف[٢] //١٣٦ ا// صاحب حصن كيفا باستدعاء حتى قارب العسكر فخرج عليه عدة من أصحاب قرايلك فقتلوه اغتيالا وقتلوا معه قاصدُ السلطان المتوجّه ، فاشتد ذلك على السلطان وبعث — فى إحضار قانليه — جماعـة من التركمان والعربان ، فأحضروا من جماعة قرايلك عشرين رجلا، ثم توجهوا ثانياً فأحضروا ثلاثين رجلا وسطّوا تجاه قلعة آمد، ثم توجهوا ثالثاً فأحضروا[٣] أحداً وعشرين رجلا منهم قرا محمد أحد أمراء قرايلك، ومنهم صاحب ماردين ، فوسط قرا محمد ومعه عشرون رجلا، فاتفق أن واحـداً منهم تفلت وثاقه فمرّ يعدو والعسكر ينظره فما أحد رماه بسهم ولا قام فى طلبه حتى نجا وطلع القامة[٤].

وفى أثناء ذلك سار جارقطلو نائب الشام ومعه عدة من التركمان والعرب

---

(١) فراغ فى الأصل بمقدار كلمة .أنظر فيما بعد ص ٦٩ ، س ١ ، وحاشية رقم ١ .

(٢) لم يكن قدوم الأشرف بناء على رواية أبى المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦/٧٠٢ ، ٧٠٣ « استدعاء بل لما بلغه قدوم السلطان إلى آمد خرج من الحصن فى قليل من عسكره » لكنه اغتيل فى الطريق ومن ثم قدم جماعة من أصحابه على الملك الأشرف عرفوه بقتل صاحبهم .

(٣) « أحد وعشرون » فى الأصل .

(٤) أى قلعة آمد ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ١٤٨ ب .

وغيرهم لقتال قرايلك، فكانت بينهم وقعة قتل وجرح فيها من التركمان والعرب وأصحاب قرايلك جماعة وتأخر قطلو عن لقائه فبعث قرا [يلك] ابن عمه أحمد وكاتب سره يترامى على نواب الشام فى الصلح، فما زالو بالصلح مع السلطان حتى أجاب [1] إلى ذلك، وبعث إليه شرف الدين أبا بكر [2] الأشقر نائب كاتب السر حتى عقد الصلح معه وحلف على الطاعة وجهز له كاملية حرير تحمل بفرو سمور وقبا حرير بوجهين وعليه طراز عرض ذراع ونصف وربع و [بعث [3]] إليه بسيف سقط ذهب وفرس بقماش ذهب وغير ذلك، وخلع على قصاده، فقدم قاصد اسكندر بن قرا يوسف صاحب توريز وعراق العجم بأنه قادم إلى الخدمة السلطانية فأجيب بالشكر وأنه قد وقع الصلح مع قرايلك ، وكان الذى وقع الصلح [4] عليه أن قرايلك لا يتعرض إلى شىء من أطراف المملكة من الرحبة إلى « دوركى » ، وأن يسهل طرق الحجاج من المسافرين ، ولا يتعرض لحصن

---

(١) كان أبو المحاسن ممن سار مع جارقطلو، ويستفاد من روايته فى النجوم ٦/٧٠٣ـ ٧٠٤ ، أن السلطان رسم لجارقطلو نائبه بالشام بالتوجه إلى قرايلك بقلعة «أرغنين» وخرج معه جماعة من النواب والأمراء والعساكر، ويقول أبو المحاسن بصدد ذلك «وكنت أنا معهم فخرجنا من الوطاق السلطانى فى الليل وجدنا فى السير حتى وافينا قرايلك وهو بخيمه تحت قلعة أرغنين بين الظهر والعصر .... فتقدم بعض العسكر السلطانى .... واقتتلوا مع القرايلكية .... إلى أن كانت الكسرة فينا » أما عن الصلح فيذكر أبو المحاسن أيضاً وهو شاهد عيان أنه لما « ضاق الحال على أهل آمد .... ترددت الرسل بين السلطان وبين قرايلك فى الصلح حتى تم » ، راجع النجوم الزاهرة ، ٦/٧٠٥ .

(٢) تولى أبو بكر الأشقر هذا نيابة كتابة السر سنة ٨٢٢ هـ ، وقد أشار السخاوى فى الضوء اللامع ، ١١/٩٠ ، إلى سفارته فى الصلح بين برسباى وابن قرايلك وكان موته سنة ٨٤٩هـ ، هذا وقد جاء فى النجوم الزاهرة ، ٦/٧٠٥ أن السلطان أرسل بعض مماليك ابن تغرى بردى مع الأشقر وكان مملوك أبى المحاسن تترياً ، أنظر نفس المرجع ، ٦/٧٠٦ ، س ١١ .

(٣) الإضافة للإيضاح .

(٤) أشار أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، ٦/٨٠٥ ، س ١١ — ١٣ ، إلى هذا الصلح وهو أن « قرايلك يقبل الأرض للسلطان ويخطب باسمه فى بلاده ويضرب السكة على الدينار والدرهم باسمه » .

كيفا ،ولا لدولاتشاه حاكم « آ كل »[١] وقلاعه ،وأن يضرب السكة، ويقيم الخطبة للسلطان بديار بكر ، وأن يمتثل مايرد عليه من المراسيم السلطانية .

ثم قدم شرف الدين يحيي[٢] بن الأشرف صاحب حصن كيفا، وقد استقر فى سلطنة الحصن الملك الكامل صلاح الدين خليل بن الأشرف بتقدمة أخيه فخلع عليه وجُهِزّ للكامل خلعة وسيف .

ثم رحل السلطان ومن تبعه عن آمد بعد الإقامة عليها خمسة وثلاثين يوماً فى ثالث عشر هذا الشهر ، وقد غلت عندهم الأسعار فبلغ الإردب الشعير نحو دينارين ونصف ، وبلغ القمح كل أربعة أقداح بدرهمين فضة ، وبلغ القدح الواحد من الملح خمسة عشر درهم فضة ، وبلغ الرطل من الزيت والسيرج ثلاثين درهماً ، ونهب من ضواحى آمد غلال لا تحصى منها زيادة على مائتى ألف أردب بمقتضى المحاسبة سوى ما نهبه العسكر ، وخرب ما هنالك من الضياع ، وأخذت أخشابها ، وقطعت أشجارها ، ونهب مافيها ، وفعل بأهلها مالا يمكن وصفه[٣] .

فلما وصل السلطان //١٣٦ب//[٤] من آمد إلى الرها أقرّ الأمير إينال الأجرود — نائب غزة — بالرّها[٥] وقوّاه بنحو خمسة آلاف دينار وشعير

(١) فراغ فى الأصل بمقدار كلمة ، وقد وضعت كلمة « آكل » بناء على ما جاء فى السلوك للمقريزى .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/٩٣٨ .

(٣) هذا الكلام منظور فيه للمقريزى ، راجع الصيرفى : نزهة النفوس ورقة ١٤٨ ب س ٣٥ .

(٤) الذى ذكره الصيرفى (شرحه ، ١٤٨ب — ١٤٩ أ) ، « فلما وصل السلطان إلى آمد » .

(٥) لعل فى قصة قبول إينال الأجرود نيابة الرها مايفصح عن سر فشل حملة آمد فقد ذكر أبو المحاسن أن السلطان حين بلوغه الرها أراد أن يخلع نيابتها على إينال ولكنه أبى « وامتنع أشد امتناع وأفحش فى الرد وخاشن السلطان فى اللفظ وصمم على عدم القبول » راجع النجوم =

وبقسماط وأرز وزيت وصابون وسلاح كثير ، وولّى عوضه نيابةَ غزة الأمير جانبك الجزاوى ؛ قال المقريزى : « وكانت سفرة مشقة زائدة الضرر عديمة النفع أنفق السلطان[1] فيها من المال الخاص خمسة آلاف دينار وتلف له من السلاح والخيل والجمال وغير ذلك أضعاف ذلك ، وأنفق الأمراء والعساكر بمصر والشام ، وتلف لهم من الدواب والآلات والقماش ما تبلغ قيمته مئات قناطير ذهب ، وتلف لأهل آمد [شيء كثير]وذهب مال عظيم جداً ،وقتل خلق كبير ،ونفق من دواب العسكر زيادة على عشرة آلاف ما بين جمل وفرس ولم يبلغ أحد غرضاً[2] من الأغراض ولا سكنت فتنة[3] » انتهى. ولما وصلت كتب العسكر إلى دمشق دقت البشائر ونودى بالزينة .

وفيه قدم السلطان إلى حلب .

وفى سادس عشريه دُعى بالشامية لبطالة الدروس على العادة .

وفى تاسع عشريه عزل نائب[4] الغيبة دولات خجا عن ولاية القاهرة ، وأقام عوضه دواداره ، قال المقريزى : « وهو مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف » ، ومع ذلك فأحوال الناس بالقاهرة جميلة بحسن سيرة نائب الغيبة وهيبته[5] وإظهار العدل مع كثرة الأمن ورخاء أسعار عامة المبيعات كلها .

= الزاهرة ، ٦/٧٠٩ س ١٠ — ١٢ ومن ثم خلعها على الأمير قراجا الأشرفى شاد الشربخاناه (شرحه ، ٦/٧٠٩ ، س ١٦١٥) — ثم عاد إينال فقبلها كرها خوفاً من عاقبة غضب ... باى عليه.

(١) علق الصيرفى على فشل السلطان بما يشتم منه أنه لم يكن بالقائد الحربى الماهر حيث يقول : « وبالجملة فسرايا السلطان محفوفة بالظفر والنصر . إلا تجرده بنفسه فإنه غير مشكور وهكذا كان حاله فى النيابة وغيرها » .

(٢) « غرض » فى الأصل .

(٣) يلاحظ تشابه ما بين عبارتى السلوك والنجوم فى الحكم على هذه الجملة .

(٤) وكان فى ذلك الوقت تغرى برمش .

(٥) « وبيته » فى الأصل .

وفى هذا الشهر تحركت أسعار القمح بالقاهرة فأبيع القمح بمائة وثلاثين درهماً الإردب بعد مئة ، وأبيع الإردب الشعير والفول من ثمانين إلى بضع وتسعين بعد ما كان بستين ، قال المقريزى : « وسبب ذلك أن طائفة من الناس قد اعتادت منذ سنين أن ترجف أيام زيادة النيل بأنه لا يبلغ الوفاء ، يريدون بذلك غلاء الأسعار فيكف أرباب الغلال أيديهم[1] عن البيع ، ويأخذ آخرون فى شراء الغلال وخزنها يضربها بها ودوائر الغلاء فيتحرك السعر من أجل ذلك فإذا بلغ ماء النيل القدر المحتاج إليه فى رى الأراضى وزرع الناس أيس طلاب الغلاء فباعوا ماخزنوه منها فيخل ويتضع » .

وفيه ارتفع سعر الخبز بدمشق فأبيع الرطل بدرهم بعد ما كان رطل وثلث بدرهم ، وسبب ذلك ارتفاع سعر القمح لقلته من رعى الفار .



***

ذكر من توفى فيه

أحمد[2] بن سليمان بن غازى بن محمد بن أبى بكر بن عبدالله بن توران شاه بن أيوب بن محمد بن أبى بكر بن أيوب بن شادى الأيوبى ، الملك الأشرف بن العادل بن المجاهد بن الكامل بن العادل بن الموحد بن المعظم بن الصالح بن الكامل بن العادل صاحب حصن كيفا ، أقيم فى السلطنة بعد أبيه فى سنة سبع وعشرين ، قال المقريزى :

« وكان[3] فاضلا أديباً بارعاً وله ديوان شعر [١٣٧ ا] ، وكان جواداً

---

(١) « أيديها » فى الأصل .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ص ٣٠٨ .

(٣) عبارة « وكان فاضلا أديباً بارعاً له ديوان شعر » واردة بنصها فى النجوم الزاهرة ، ٨٢٨/٦ ، س ٣ كذلك فى إنباء الغمر لابن حجر فى ترجمته « وكان فاضلا أديباً له شعر حسن » وتشبهها عبارة الصيرفى فى نزهة النفوس ، ورقة ١٤٩ أ .

محباً فى العلم » انتهى. سار من بلده يريد لقاء السلطان على آمد فاقتيل فى هذا الشهر، واستقر فى السلطنة ابنه غرس الدين خليل[١] ولُقب بالكامل.

....[٢]

....

//١٣٧ ب// تغرى[٣] بردى الرومى المحمودى الناصرى الأمير سيف الدين لما قتل الناصر صار مع نوروز، ثم لما انتصر المؤيد على نوروز قبض [المؤيد] على المذكور وسجنه مع برسباى الحاجب وبرسباى[٤] الدقاقى وغيرها بالمرقب .....[٥] ثم أطلقوا بشفاعة ألطنبغا[٦] [سيف الدين] القرمشى [الظاهرى] وغيره، وتقدم فى دولة الأشرف إلى أن صار مقدم ألف واستقر رأس نوبة كبير فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين، وحج أمير الركب المصرى

---

(١) كان السلطان خليل ممن يقرض الشعر الجيد وقد قرظه الكمال بن البارزى كاتب السر بقوله:

أبحر الشعر إن غدت منك فى قبضة اليد
عبر يدع فإنما للخليل بن أحمد

وقد ظل خليل فى دست المملكة حتى سنة ٨٥٦ هـ حتى وثب عليه ابنه الملك العادل وقتله صبراً وتولى مكانه، أنظر السخاوى: الضوء اللامع، ٢/٧٣٤.

(٢) ترك المؤلف بقية هذه الصفحة فى الأصل فراغاً ولعله كان يريد كتابة ترجمة الملك خليل، وإنما جاء فى الثلث الأخير من هذا الفراغ: « كيف » [بتنقيط الياء فقط] ثم تحتها بسنتيمترين « كيف » بلا تنقيط، وأمامهما بالخط الفارسى « تاريخ مرات الزمان » ثم خاتم مستر تايلور Taylor (مالك المخطوطة قبل انتقالها إلى المتحف البريطانى) بالعربى ونصه:

« تيلر عبده »

مع الطغراء.

(٣) راجع النجوم الزاهرة (طبعة بوبر) جـ ١ ص ٤٦ من المقدمة، Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 954.

(٤) هذا هو الأشرف برسباى سلطان مصر، أما دقاق المنسوب إليه فهو نائب حماة.

(٥) كلمتان مطموستان فى الأصل بفعل الماء.

(٦) راجع إنباء الغمر لابن حجر العسقلانى (وفيات عام ٨٢٤)، والسخاوى: الضوء اللامع، ٢/١٠٢٥.

سنة ثمان وعشرين ، وغزا قبرس سنة تسع وعشرين ، وكان مقدم عسكر البر فكسروا الفرنج ودخلوها وقبضوا على ملكها « جينوس » وجاءوا به ، ثم حصل التحيّل من المذكور بشجاعته وكثرة حركته فقبض عليه فى جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسجن بالاسكندرية، ثم أطلق إلى دمياط [بطالا]،ثم طلب منها فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين فلما وصل لم يُمكَّن من الدخول إلى القاهرة، ورسم له أن يتوجه إلى الشام أتابكا، ثم سافر مع السلطان فى هذه السنة إلى آمد فجاءه سهم فى رجله فاستمر أياماً ثم مات فى هذا الشهر[١] وقيل فى الذى قبله ؛ وكان شكلا حسناً طويلا مهيباً شجاعاً كبير المروءة والمساعدة لمن يقصده . وعنده كرم وحشمة وعقل وقوة نفس . سامحه الله وعفى عنه وعنا .

عبد الوهاب بن محمد بن....[٢] تاج الدين بن أفتكين ، مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة ، وكتب الخط الجيد وكان يشهد فى المقيمة كأبيه ، وكان يجلس بباب الحنبلي كذلك إلى مدة قريبة،ثم صار موقع الحاجب،وكان بيده نظره المسرورية[٣] والإقبالية[٤] والباذرائية[٥] وغير ذلك .

---

(١) ذكر الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٩ أ ، أنه مات فى شوال، وقد سبقه لتقرير ذلك أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، ٦/٨٢٤ ، حاشية رقم ٣ هناك . هذا وقد دفن فى آمد أولا ثم نقل إلى الرها .

(٢) فراغ فى الأصل بمقدار كلمة واحدة ، ويلاحظ أن الضوء اللامع ، ٥/٣٦٩ ، اقتصر على تسميته بعبد الوهاب بن افتكين وكذلك نزهة النفوس ، ورقة ١٤٩ أ ، على حين أنه لم يرد له ذكر فى وفيات إنباء الغمر لابن حجر .

(٣) نسبة إلى منشئها الطواشى شمس الدين الخواص مسرور وهو صاحب خان مسرور بالقاهرة ، راجع عنها وعمن درس فيها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٤٠٠-٤٠٩ .

(٤) كلمة غير مقروءة فى الأصل ، لكن راجع النعيمى . الدارس فى تاريخ المدارس، ١/١٥٦ .

(٥) النعيمى ، شرحه ، ١/٢٠٥ وما بعدها ، ويلاحظ أنه لم يرد له ذكر فى هذه المدرسة إلا فى المسرورية فى المرجع السابق .

ثم ولى كتابة السر فى ربيع الأول من هذه السنة وباشر ذلك بلين، وخرج مع العسكر وهو متضعف ، ثم رجع من نواحى حمص واستمر إلى أن مات فى آخر هذا الشهر ، ودفن فى مقابر الشيخ رسلان ، رحمه الله وعفا عنه وعنا .

محمد بن خليل جابى الجامع الأموى ، باشر نيابة الحسبة بدمشق ومات فى هذا الشهر رحمة الله ، وأخوه علم الدين سليمان جابى الجامع الأموى ، مات فى سنة سبع وعشرين وثمانمئة، وهو مشهور .

محمد بن[1] . . . الرملى الشافعى المعروف بالمالكى ، كان مشهوراً بالفضيلة وناب فى الخطابة بمقام سيدنا الخليل عليه السلام من سنين ومات هناك فى هذا الشهر أو الذى قبله ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب .



ذو الحجــــة

أوله الأحد، لكن فى حمص عيّدوا يوم الإثنين بناءً على أنّ أوله السبت، بلغهم أن ذلك ثبت بدمشق ولا حقيقة لذلك .

فى سادسه قدم القاهرة الأميرُ كشبغا[2] الأحمــــدى أحد الطبلخاناه بكتاب السطان من الرها يتضمن الصلح مع قرايلك ورحيل العسكر عن آمد ، فدقت البشائر ونودى بذلك فى الناس .

وفى سابعه دخل نائب الشام وعسكر الشام راجعين من آمد .

وفى يوم العيد صلى النائب بالمصلى على العادة ومعه المالكى والحنبلى فقط .

---

(١) فراغ فى الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٧٨٩ .

وفى ثانى عشره دخل الأمير سيف الدين قانباى و[والأبو بكرى[1] الناصرى فرج] البهلوان [إلى دمشق] .

* * *

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وخليفة الوقت : المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد العباسى .

وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال الحلبية والحرمين الشريفين وقبرس وما يتبع ذلك وما يلتحق به : الملك الأشرف برسباى الظاهرى .

وأتابك العساكر : الأمير سيف الدين سودون من عبد الرحمن ، ثم عزل فى ربيع الأول واستقر عوضه فى شعبان الأمير سيف الدين إينال الجكمى .

والدوادار : الأمير سيف الدين أركماس الظاهرى .

وأمير آخور : الأمير سيف الدين جقمق أخو جركس المصارع .

ورأس نوبة : الأمير سيف الدين تمراز القرمشى .

وحاجب الحجاب : قرقماس .

والأستادار : كريم الدين بن عبد الكريم بن كاتب المناخ .

والقضاه : الشافعى الحافظ قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ؛ والحنفى قاضى القضاة بدر الدين العينى ؛ والمالكى قاضى القضاة جمال الدين البساطى ؛ والحنبلى قاضى القضاة محب الدن بن نصر الله .

وكاتب السر : جمال الدين بن البارزى .

---

(١) الإضافة من المرجع السابق ، ٦/٦٥٣ .

وناظر الجيش : زين الدين عبد الباسط بن خليل عظيم الدولة وصاحب تدبيرها .

والوزير : كريم الدين بن كاتب المناخ أيضاً .

وناظر الخاص : سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم .

. . .

ونائب الشام الأمير جارقطلو إلى أن توفى فى رمضان واستقر عوضه نائب حلب قصروه .

والقضاة بها : الشافعى قاضى القضاة بهاء الدين بن حجى وبيده الخطابة ومشيخة الشيوخ وغير ذلك ؛ والحنفى قاضى القضاة شهاب الدين بن العزّ إلى أن توفى فى ربيع الأول واستقر عوضه ولده بهاء الدين محمد ؛ والمالكى قاضى القضاة محيي الدين الحيحانى ؛ والحنبلى قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز البغدادى (1) إلى أن عزل فى جمادى الأولى (2) وأعيد شيخنا قاضى القضاة نظام الدين بن مفلح .

وكاتب السرّ : نجم الدين يحيى [بن محمد بن الحسين] بن المدنى ولم يقدم من حلب بعد .

وناظر الجيش : جمال الدين بن الصفّى ، والمحتسب : ناصر الدين بن شبل ؛ ووكيل بيت المال : شهاب الدين بن الرجى ، وحاجب الحجاب : الأمير سيف الدين برسباى الناصرى .

---

(١) قضاة دمشق ، ص ٢٩٧ .

(٢) قضاة دمشق ، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ ، وراجع قصة النزاع فى نفس المرجع ، ص ٢٩٨ .

(٣) الإضافة من الضوء اللامع ، ١٠/١٠١٦ .

ودوادار السلطان : الأمير سيف الدين سودون النوروزى ؛ وأستادار السلطان: الأمير سيف الدين أرغون شاه المحمودى؛ونائب القلعة: الأمير سيف الدين كمشبغا طولو .

* * *

ونائب حلب قصروه المؤيدى[1] ثم استقر عوضه فى شعبان قرقماس .

والقضاة بها: الشافعى قاضى القضاة علاء الدين بن خطيب الناصرية ؛ والحنفى القاضى محب الدين بن الشحنة ؛ والمالكى شهاب الدين بن التحريرى ؛ والحنبلى شهاب الدين بن الرسام .

وكاتب السر القاضى زين الدين بن السفاح .



* * *

ونائب طرابلس : طوباى الظاهرى .

والقضاة بها:الشافعى القاضى سراج الدين الحمصى ؛والحنفى شمس الدين بن الصفدى ؛ والمالكى شرف الدين عيسى الغزّى ؛ والحنبلى ولى الدين بن الصدر .

* * *

ونائب حماة : الأمير جلبان المؤيدى .

//١٣٨ ب// والقضاة بها الشافعى زين الدين بن الجزرى ؛ والحنفى بدر الدين بن الصوّاف ؛ والمالكى علاء الدين الناسخ ثم عُزِل فى رمضان واستقر

---

(١) تولى قصروه نيابة حماه من سنة ٨٣٠ حتى سنة ٨٣٧ هـ ؛ أنظر السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/ ٧٣٩ . هذا ويلاحظ أن انتماءه كان لبرقوق وليس المؤيد ومن ثم فإن اسمه قصروه من تمراز الظاهرى برقوق .

عوضه شهاب الدين الأندلسى ؛ والحنبلىُّ السيد أحمد بن عبد القادر .

. . .

ونائب صفد: الأمير مقبل المؤيّدى إلى أن توفى فى ربيع الأول واستقر عوضه إينال الششمانى .

والقاضى الشافعى بها : شهاب الدين بن الأعسر .

. . .

ومتولى مكة المشرفة : السيد بركات بن حسن بن عجلان الحسينى .

ومتولى المدينة المشرفة : السيد مانع بن على بن عطية الحسينى .

وصاحب اليمن: الملك الظاهر يحيى بن الأشرف اسماعيل بن الأفضل عباس بن رسول .

وصاحب بغداد : شاه محمد بن قرا يوسف .

وسلطان خراسان: شاه رخ بن تيمور لنك .

وصاحب توزير: اسكندر بن قرا يوسف .

وصاحب آمد وماردين : عثمان بن قرايلك .

وصاحب الروم : مراد بن محمد بن أبى يزيد بن عثمان .

وصاحب حصن كيفا : الملك الكامل خليل بن الأشرف أحمد الأيوبى .

وملك المغرب : أبو فارس عبد العزيز بن أبى العباس الحفصى .

* * *

شهر الله المحرم

أوله الثلاثاء .

فى أوله انتقل التجار فى قماش الخيل من سوق سودون من عبد الرحمن

إلى سوق السعيد وقف المؤيدية، قام فى ذلك أركماس الظاهرى ناظر المؤيدية.[١]

وفى ثانيه — وهو سادس عشرى مسرى — نودى بوفاء النيل سبعة عشر ذراعاً وزيادة إصبعين من سبع عشرة ذراعاً، ففتح الخليج على العادة، فعظم سرور الناس بذلك وكاد معظمهم يطير فرحاً، فإنه تأخر وفاؤه وكثر قلق الناس لذلك وخوفهم وكثر تكالبهم على شراء الغلة وارتفع لذلك سعرها .

وفى ثالثه قدم مبشرو الحاج القاهرة.

وفيه نودى بدمشق عن مرسوم السلطان بأن يبطل طرح السكر وذلك بعد أن تكامل طرح ما بقى من هذه السنة، وأن ينقش ذلك بالجامع والقلعة ودار السعادة ، ففعل ذلك ثم لم يتم .

وفى سادسه وقع القاضى جمال الدين ناظر الجيش عن فرسه فانكسرت رجله وحمل إلى منزله ، واستمر منقطعاً إلى أن انجبرت .

وفى ليلة عاشوراء حصلت زلزلة شعر بها غالب الناس واستيقظوا ، وانهدم بقرية طفيل بيوت كثيرة فمات من أهلها ثلاثة وخمسون نفساً، وانشق بيدر قرية أخرى ، وذهب كل نصف إلى جهة وصار الوسط خاليا .

وفى ثانى عشره ورد الخبر إلى القاهرة بمسير السلطان من دمشق ، فنودى بالزينة فزين الناس الحوانيت .

وفى رابع عشره قدم القاهرة الأمير أيتمش[٢] الخضرى من القدس .

وفيه خرج المقام الجمالى يوسف بن السلطان لملاقاة أبيه[٣] .

---

(١) لعل المقصود بذلك التربة المؤيدية الشيخية ، راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/٢٨٧ — ٢٨٨ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٢/١٠٦٠ .

(٣) وذلك بالخانقاه ، راجع النجوم الزاهرة ، ٢/٧١٢ ، س ٥ .

وفيه أمطرت السماء[1]، قال المقريزى : «لم نعهد قبله مطرا فى فصل الصيف، فأشفق أهل المعرفة على النيل ، فإن العادة جرت أن المطر إذا وقع فى أيام الزيادة هبط ماء النيل ، فكان كذلك »

وفى تاسع عشره وصلت إلى دمشق كتب الحاج .

وفى عشريه قدم السلطان القاهرة فنزل بمدرسته وصلى بها ركعتين ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة وخلع على أرباب الدولة، فكان يوما مشهوداً .

* * وفيه[2] خلع على الأمير تاج الدين الشوبكى وأعيد إلى ولاية القاهرة على عادته مع ما بيده من شد الدواوين وغيره *

وفى ثانى عشريه قدم سوابق الحاج ودخل المحمل من الغد ببقية الحاج المصرى وقد مات منهم بطريق المدينة عدة كبيرة .

وفى خامس عشريه قدم محمل الحاج الشامى بهم ، وقدم معهم من المجاورين ابن الشماع الصوفى وشرف الدين مكتوم .

وفيه انتقل نواب القاضى الحنفى من المدرسة النورية إلى دار الحديث[3] النورية .

* * *

---

(١) أنظر الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ١٤٩ ب .

(٢) مابين الأنجم هو نفس الوارد فى الصيرفى ، نزهة النفوس ، ورقة ١٤٩ ب .

(٣) مما جاء فى النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/٦٢٩ — ٦٣٠ قوله : « فى يوم الجمعة خامس عشره استناب نواب القاضى الحنفى من المدارس النورية إلى دار الحديث النورية وكان القاضى شمس الدين الصفدى لما عرض عليه القاضى شهاب الحنفى : النورية الصادرية أبل الصفدى بأن نائب القاضى والشهود والرسل بالنورية فكيف يدخل إليها فقال له القاضى الحنفى : أنا انتقل منها » ، أما فيما يتعلق بدار الحديث النورية فراجع الدارس ١/٩٩ ومابعدها.

ذكر من توفى فيه

عبد الوهاب بن ...[١] ... الخواجا تاج الدين بن الشريطى أحد أعيان الخواجكية[٢] بدمشق، توفى فى مستهلّه وقد رقّ حاله وباع كثيراً من أملاكه، عفا الله عنه وعنا .

قطلوخجا[٣] الأمير علاء الدين البانقوسى ، تزوّج الظاهر ططر ابنته ثم تزوّج الأشرف ابنته منها فكان له بذلك شأن، وولى نظر الأوقاف . توفى فى سادس عشريه . عفا الله عنه وعنا .

. . .

صفر

أوله الأربعاء ، وعند المصريين أوله الخميس .

فى ثانى عشريه عُزل داود التركانى من كشف الوجه القبلى وسُلّم إلى الأمير آقبغا الجمالى ، وقد أنعم عليه[٤] بإمرة طبلخاناه عوضاً عن تنبك[٥] المصارع .

وفى تاسع عشره شرع فى حضور الدروس على العادة ، وسبب تأخر ذلك من أول الشهر إلى الآن أن شيخنا ابن قاضى شهبة أراد أن يترك الحضور فى

---

(١) فراغ فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٢) هكذا فى الأصل .

(٣) هكذا فى الأصل ، غير أن السخاوى فى الضوء اللامع ٦/٢٤٢ سماه « قطلو خاجى البانقوسى » ، وذكر أنه مات يوم ٢٠ صفر.

(٤) يعنى على آقبغا الجمالى، أنظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة (بوبر)، ٦/٧١٣ س ١.

(٥) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٦/٧١٣ س ٢ « تنبك من سيدى المعروف بهلوان » ، وكذلك فى نفس المرجع ٦/٨٢٧ س ٤ ـ ٥ ، إنما عاد فسماه فى المنهل الصافى « بالمصارع الساقى » ، Wiet : Les Biographies du Manhal al-safi, No. 7491 ، أنظر أيضاً السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/١٧٩ .

هذا الشهر ويجعل أوله الثلاث شهور الحضور أولها ربيع الأول ، فوقع بينه وبين قاضي القضاة ، وترك مباشرة القضاء فبادر [قاضى القضاة[1]] باستنابة الشيخ محيى الدين المصرى فى تدريس الشامية البرانية عوضاً عن شيخنا ، فعلم حينئذ أنه لا يتم له ما قصده ، لأن العـــادة إذا دُعِى بالشامية البرانية لم يبق حضور ، فتدارك ذلك لئلا يصير سُنَّةً فى مستقبل الزمان[2] .

وفى حادى عشريه جاء سـيل عظيم بمدينة عجلان ، فأخربَ سوقها والحمّام ، ومات فيه خمسة عشر نفساً وهَدَم الطواحين ودَخل الجامع ووصل إلى القناديل والسّدّة وهدم بعضه ، وغرق فى السيل خمسة رجال ؛ وكان آية عظيمة .

وفى خامس عشريه ركب نائب الشام إلى القصر وعمل بنفسه ومماليـكه فى نقل التراب واللبن المضروب وكذلك الأمراءُ ، وسخّروا الناس فتضرّروا لذلك .

وفى هذا الشهر أخذ الفرنج قريباً من طرابلس الغرب تسع مراكب // ١٣٩ب // تحمل رجالا وبضائع بآلاف الدنانير[3] وتصرفوا فى ذلك كما أحبوا .

• • •

(١) الإضافة للايضاح ، راجع الحاشية التالية .

(٢) أورد النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/٢٩٢ كلام ابن قاضى شهبة حين قال : « فى يوم الأحد تاسع عشره شرعت فى حضور الدروس ، وكنت قد عزمت على أن أشرع فى الدرس فى شهور ربيع الأول لأن كثيراً من الناس فى صفر فى أشغالهم فى قسم من المغل وغيره ، ثم إنه وقع بينى وبين قاضى القضاة ، فإنى رأيت ما أكره ولم يمكننى الكلام فتركت المباشرة فبادر باستنابة الشيخ محيى الدين المصرى فى الشامية البرانية فحينئذ علمت أنه لا يتم لى ما قصدته من إبدال صفر بغيره ، أى تدريس صفر يكون فى غير صفر ، فإنه إذا دعى بالشامية [البرانية] لم يبق حضور فيفوت شهر من الحضور وربما يبقى ذلك عادة فى مستقبل الزمان ، فبادرت إلى تدارك ما أمكن تداركه ، وحضرت فى هذا اليوم العذراوية والعزيزية ، وحضرت فى يوم الأربعاء ثانى عشر به الظاهرية والركنية والتقوية » .

(٣) « دنانير » فى الأصل .

ذكر من توفى فيه

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن [منصور[١] بن محمود بن توفيق ابن محمد] القاضي زين الدين، الزرعى الأصل، العجلونى الدمشقى، مولده ** وقت[٢] أذان المغرب من ليلة تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين وسبعمئة، واشتغل *، وولى قضاء عجلون مدة طويلة، وعُزل مرة بالقاضي شهاب الدين الأخنائى ثم عاد. ولما خربت[٣] ** قدم[٤] دمشق من سنتين وباشر عمالة وقف الحرمين، ونظر الأيتام والأوصياء *، قال شيخنا ابن قاضي شهبة: « وباشر بعفة ولم يلتمس من أموال الأيتام شيئاً » وكان رجلا حسناً عنده ودّ كبير ومروءة وحشمة. توفى ليلة الإثنين ثانى عشره وصلى عليه من الغد بالجامع الأموى، وتقدم فى الصلاة عليه الشيخ علاء الدين [البخارى] ودفن بمقبرة الباب الصغير، وخلّف أولاداً نجباء، رحمه الله وعفى عنه وعنا.

وأخوه محب[٥] الدين محمد، سمع من عائشة بنت عبد الهادى من ثلاثيات البخارى، ومات فى تاسع صفر سنة إحدى وعشرين وثمانمئة، رحمه الله تعالى.

.......[٦]

....

* * *

(١) فراغ فى الأصل بمقدار ثلاث كلمات، وقد أضيف مابين الحاصرتين بعد مراجعة السخاوى : الضوء اللامع، ٤/٣٨٠.

(٢) ما بين الأنجم منقول عن ابن قاضي شهبة، راجع نفس المرجع السابق.

(٣) أى عجلون.

(٤) مابين الأنجم هو نص الوارد فى الضوء، ٤/٣٨٠، س ٢١.

(٥) السخاوى : الضوء اللامع، ١٢/٢٦٦.

(٦) فراغ فى المخطوطة بقدر أربعة أسطر.

شهر ربيع الأول

أوله الجمعة .

فى ثالثه شرع الشيخ محيى الدين المصرى[1] فى حضور الدروس .

وفى ليلة ثامنه عمل السلطان المولد النبوى على العادة .

وفى ثانى عشره ركب السلطان فى موكب ملوكى وسار من قلعة الجبل، فعبر من باب زويلة وخرج من باب النصر يريد الريدانية لصيد الكركى، ثم عاد فى آخر رابع عشره .

وفى تاسع[2] عشره رسم أن يخرج الأمير الكبير سودون من عبد الرحمن إلى القدس بطالا فاستعفى من سفره ، وسأل أن يقيم بداره بطالا فأجيب إلى ذلك ولزم داره[3]، وأنعم بإقطاعه زيادة فى الديوان المفرد[4]، ولم يقرر أحد عوضه فى الإمرية .

وفى خامس عشريه وصل الشرف يعقوب الصيرفى موليا الوزارة على عادته، وكان لما قدم السلطان إلى دمشق عزل المذكور فباشر عبد الوهاب بن الجابى ثم شغرت .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠٥١/١٠ ؛ النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢٥٠/٢.

(٢) « ثانى عشر ربيع الأول » فى النجوم الزاهرة ، ٧١٣/٦ .

(٣) قصة إخراج الأمير سودون من عبد الرحمن واستقراره فى داره بطالا تكاد تكون متشابهة الكلمات مع ما ورد فى النجوم الزاهرة ، ٧١٣/٦ ، س ٤ — ٦ .

(٤) يشير أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، ٧١٣/٦ ، إلى أن العادة كانت قد جرت أن النظر على البيمارستان المنصورى كانت تتبع دائما أتابك العساكر بالديار المصرية، فلما عزل سودون عن الأتابكية تكلم السلطان على المارستان وضرب رنكه على بابه .

وفى سادس عشريه خلع على شمس الدين محمد بن القاضى شهاب الدين أحمد بن العزّ المعروف بابن الكشك ؛ واستقر فى قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن والده[١] بعد وفاته بمالٍ وعد به .

وفيه خلع على عبد العظيم[٢] بن صدقة [التاج القبطى] الأسلمى وأعيد // ١٤٠ ا // إلى نظر الديوان المفرد عوضاً عن تاج الخطيرى، وكان قد ترك ذلك تنزّها عنه من قبل سفر السلطان إلى الشام .

وفى هذا الشهر طلب السلطان بعض الكُتّاب فهرب منه ، فرسم بهدم داره فهدمت حتى سويت بها الأرض .

وفيه أمر بإحراق معصرة بعض المماليك، فأُحرقت بالنار حتى ذهبت كلها .

وفيه ثارت رياح عاصفة بمدينة دمياط فسقطت نخيل كثيرة، وتلف كثير من قصب السكر المزروع، وهدمت عدة دور، وخرج الناس إلى ظاهر البلد لهول ما هم فيه ، وسقطت صاعقة فأحرقت شيئاً كبيراً ونزل مطر مغرق ؛ ولم يكن بالقاهرة شىء من هذا .

وفيه ارتفع سعر القمح بدمشق فأبيعت[٣] الغرارة بمئة وستين بعد أن كانت بمئة وثلاثين ، وكذلك ارتفع سعر الشعير .

• • •

ذكر من توفى فيه

أحمد[٤] بن محمود بن أحمد بن اسمعيل بن محمد بن [أبى العزّ بن المحيوى[٥]]

---

(١) سترد ترجمته فى وفيات هذا الشهر .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٤/ ٦٢٠ ؛ قضاة دمشق ، ص٢١٣ — ٢١٤ .

(٣) « فأبيع » فى الأصل .

(٤) هذه الترجمة منظور فيها كلها إلى ما أورده ابن قاضى شهبة عن ابن الكشك ، راجع قضاة دمشق ، ص ٢١٢ .

(٥) فراغ فى الأصل بمقدار خمس كلمات ،والإضافة من السخاوى :الضوء اللامع ٢/ ٦١٩ .

قاضي القضاة ، شهاب الدين أبو العباس بن قاضي القضاة محيي الدين بن قاضي القضاة نجم الدين بن قاضي القضاة عماد الدين بن الشيخ شرف الدين، الأذرعي الأصل، الدمشقي الحنفي المعروف بابن العز وبابن الكشك ، مولده في رمضان سنة ثمانين، واشتغل بالعلم ودرّس بالظاهرية[١] ، وناب عن والده وهو شاب ، وأنكر الناس ذلك؛ ولما جاء التتار ودخل[٢] والده معهم كان هو معه في ذلك ، وأخذهما تيمور لنك إلى تبريز ثم رجعا ، فلما مات[٣] والده استقر في جهاته، وناب في القضاء أيضاً وظهر للناس جرأته وإقدامه ، ثم ولي قضاء القضاة في صفر سنة اثنتي عشرة ، ثم عزل في ثامن عشر ربيع الآخر منها ثم أعيد في الشهر المذكور إلى القضاء و جمع له بين الوظيفتين، ثم عُزل من نظر الجيش في صفر سنة خمس وعشرين، واستمر في القضاء إلى أن عُزل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين بالقاضي شمس الدين الصفدي[٤] ، ثم أعيد إلى القضاء في شعبان سنة أربع وثلاثين واستمر إلى أن مات ؛ ولما قتل القاضي[٥] نجم الدين ابن حجي طلب[٦] إلى مصر بسبب[٧] ذلك هو والسيّد شهاب الدين بن نقيب

---

(١) من مدارس دمشق الحنفية والشافعية ، راجع النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٥٤٣/١ .

(٢) « ورحل » في قضاة دمشق ص ٢١٣ .

(٣) وكان موته عام ٨٠٦هـ .

(٤) راجع عنه الضوء اللامع ، ٥١٩/٨.

(٥) هو عمر بن حجي بن موسى السعدي المقتول سنة ٨٣٠هـ ، راجع عنه السخاوي : الضوء اللامع ، ٢٦٩/٦ ، والنعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢٥٧/١ — ٢٥٨ .

(٦) أشار ابن حجر في إنبائه ـ وهو ممن عرف كلا من ابن الكشك وابن حجي ـ إلى أنه كانت بين الرجلين ـ معاداة فكان كل منهما يبالغ في الآخر » وقد نقل ذلك عنه السخاوي : الضوء اللامع ، ٦١٩/٢ ، ص ٢٢١ ، س ١٤ ـ ١٥ ، راجع أيضاً ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٢١٩/٧ .

(٧) لكن ظهرت براءته من دمه إلا أن ذلك لم يقف حائلا دون أن يغرم ما يقرب من أربعة آلاف دينار ، راجع قضاة دمشق ، ص ٢١٤ .

الأشراف ، وقد ولى غالب مدارس الحنفية تدريساً وأنظاراً من عامر وخراب ، ثم لما ولى الصفدى انتزع منه القصاعين[١] والصادرية[٢] ، فلما عُزل الصفدى استعادهما ، ولما قدم السلطان في السنة انتزع الصفدى منه النّورية[٣] والصادرية ، وانتقل هو ونوابه من النورية وكان لا يأخذ عن القضاء أجراً ، قال شيخنا ابن قاضى شهبة « وكان جريئاً مقداماً سديد الرأى لا يبالى بما يقول ولا بما يفعل، ولا يتأثر بما يغرم من أموال . حكى[٤] لى أنه غرم من سلطنة المؤيد إلى سلطنة الظاهر ططر[٥] تسعين ألف دينار »وقال:«قال لى فى مرض موته: ما ملك فقيه فى زمنى ما ملكت ، وملكت مائتى مملوك ومائتى جارية ، وكان ذكياً يتكلم فى العلم جيداً لكن من غير حاصل ، ويستحضر جملة من التاريخ » . توفى فى آخر ليلة الخميس سابعه، وصلى عليه من الغد بجامع الخاتونية[٦]، وحضر

(١) هى من مدارس الحنفية بدمشق، راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس، ٥٦٥/١ وما بعدها، وهى هناك مسماة « بالقصاعية »، وشرط الواقف أن يكون الدارس بها أعلم الحنفية بالأصلين .

(٢) راجع عنها النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٥٣٧/١ ـ ٣٩ ، وانظر أيضاً السخاوى : الضوء اللامع ٦١٩/٢ .

(٣) كانت النورية دار حديث، راجع عنها النعيمى: الدارس فى تاريخ المدارس، ٩٩/١ وما بعدها وكذلك: Sauvaget: Monuments Historiques des Damas, No, 20. غير أنه لم يرد فى قضاة دمشق ، ص ٢١٤ ذكر لانتزاع الصفدى النورية منه ، ولعل رواية قضاة دمشق أدق فى الإيضاح حيث جاء فيها « ثم إن الصفدى انتزع منه القصاعين والصادرية، فلما عزل الصفدى استعادهما ، ولما جاء السلطان سعى الصفدى فى المدرستين المذكورتين فرسم له بهما ، فسعى المذكور إلى أن القاضى شمس الدين الصفدى يسكن النورية » .

(٤) « لى » هنا المقصود بها تقى الدين بن قاضى شهبة .

(٥) الوارد فى الضوء اللامع ٦١٩/٢ « سبعين ألف دينار » ، أنظر أيضاً قضاة دمشق ، ص ٢١٤ .

(٦) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٥٠٩/١ .

جنازته النائب والحجاب والقضاة وخلق ، ودفن بتربتهم غربى المدرسة المعظمية[١] .

......[٢]

......

//١٤١أ// [٣] محمد بن على بن خليل بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى[٤] المصرى الحنبلى ، القاضى بدر الدين بن قاضى القضاة نور الدين ، قال الحافظ ابن حجر «نشأ طالب علم، وتنزّل بالمدارس ، وناب فى الحكم فمهر واشتهر ، وكان شكلا حسناً يستحضر كثيراً من فروع مذهبه » مات فى ثالثه[٥] . ووالده قال ابن حجر « كان من فضلاء النبهاء ، درّس وأفاد وذكر الناس بالجامع الأزهر وغيره» ، ثم ولى قضاء[٦] الحنابلة عوضاً عن موفق الدين أحمد بن نصر الله ، وتوجه صحبة العسكر إلى محاربة تمر ، فلما رجعوا أعيد موفق الدين فكانت ولاية نور الدين [الحكرى] خمسة أشهر ، واستمر مفصولا إلى أن مات فى تاسع المحرم سنة ست وثمانمئة . رحمه الله تعالى .

محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين الفارقى الشافعى ، اشتغل فى الفقه وتنزل

---

(١) قضاة دمشق ، ص ٢١٥ .

(٢) فراغ بقية الصفحة فى المخطوطة .

(٣) أكثر من النصف الأول من هذه الصفحة بياض فى المخطوطة .

(٤) نسبة إلى الحكر خارج القاهرة ، كما ذكر السخاوى : الضوء اللامع ، ٥/٧٩٥ .

(٥) الوارد فى الإنباء لابن حجر (فى وفيات سنة ٨٣٦هـ) : « نشأ نشأة حسنة واشتغل كثيراً ثم ناب فى الحكم ، وكان جميل الصورة حسن العشرة متواضعاً، فاشتغل وتميز وبحث المقنع والمستوعب على القاضى الحنبلى » .ولم أجد النص المذكور فى المتن فى أية نسخة من نسخ الإنباء التى أراجعها لإعدادها للنشر.

(٦) الوارد فى ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ٧/٢٢٤ ، أن الحكرى كان يستشرف أن يلى قضاء الحنابلة فى الديار المصرية، ولو فسح فى أجله لوصل، ولكن اخترمته المنية فى حياة شيخ المذهب قاضى القضاة محب الدين ابن نصر الله .

بالمدارس، وأخذ عن جماعة من المشايخ، ولازم الشيخ جمال الدين بن الطيماني[١] مدة، وكان يحب الدخول فى الترك ويصحبهم، وصحب السلطان أحمد بن أويس وذهب إليه إلى بغداد، ثم رجع وولى قضاء صيدا مدة، وولى نيابة القضاء //١٤١ب// بطرابلس عن البصروى أيام استقلال نوروز بالشام، وكان فى الصورة هو قاضى طرابلس، ثم عزل وولى قضاء الكرك مدة، وكان سليم الباطن، يكتب خطاً رديئاً. توفى فى خامس عشريه بعد مرض امتد سنين، ودفن من الغد بمقابر الصوفية. ورقّ حاله حتى سأل الناس؛ رحمه الله.

• • •

مقبل [الزين الحسامى] الرومى المؤيدى، الأمير سيف الدين الدوادار نائب صفد، تنقل مع أستاذه[٢] فى الفتن ولما تسلطن[٣] اشتهر اسمه[٤]، وصار دواداراً ثانياً[٥] فى سنة اثنتين وعشرين، ثم صار دواداراً كبيراً[٦] فى شوال من السنة فباشر جيداً وشكرت سيرته، فلما مات أستاذه وثار الأجلاب[٧] هرب من مصر وقدم على الأمير جقمق فى أول سنة أربع وعشرين وانحصر معه فى قلعة صرخد ثم نزل بأمان، وأعطى[٨] فى شعبان من السنة حجوبية الحجاب ثم نقل

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن طيمان (بفتح الطاء وسكون الياء) المصرى ثم الدمشقى، مات مقتولا فى حصار الناصر فرج لدمشق سنة ٨١٥هـ، أنظر النعيمى: الدارس فى تاريخ المدارس، ١/٢٠٦—٢٠٧، والسخاوى: الضوء اللامع، ٥/١٩١.

(٢) المقصود بذلك السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى.

(٣) أى المؤيد شيخ.

(٤) يعنى بذلك صاحب الترجمة.

(٥) الملاحظ أنه لما تسلطن المؤيد جعل المترجم خاصكيا رأس نوبة الجدارية، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم جعله أمير طبلخاناه فدواداراً ثانيا، راجع النجوم الزاهرة، ٦/٨٢٠.

(٦) وذلك بعد انتقال جقمق إلى نيابة الشام.

(٧) وذلك بدمشق.

(٨) فيما يتعلق بالأجلاب راجع Ayalon : Structure of the Mamluk Army , pp. 206—213.

بعد شهر إلى أتابكية الجيش بها ، ثم فى رجب سنة خمس[1] وعشرين ولى نيابة صفد ، واستمر إلى أن مات ؛ وحضر قتال تنبك البجاسى وفتنة الرها ، وكان مع السلطان فى آمد ، وعمر خاناً بجب يوسف، وكان مشهوراً[2] بالشجاعة.

مات يوم الجمعـــة تاسع[3] عشريه ، سامحه الله تعالى وعفا عنه وعنا .

* * *

شهر ربيع الآخر

أوله السبت .

فيه خلع على دولات شاه المعزول من ولاية القاهرة واستقر فى ولاية المنوفية والقليوبية .

وفى ثالثه سرح السلطان للصيد وعاد فى خامسه .

وفى خامسه خلع على الأمير أينال الششمانى ، واستقر فى نيابة صفد عوضاً عن الأمير مقبل بعد وفاته .

واستقر خليل بن شاهين فى نظر الإسكندرية عوضاً عن فخر الدين بن[4] الصُغَيِّر، قال المقريزى: «وخليل هذا أبوه من مماليك الأمير شيخ الصفوى

---

(١) أشار أبو المحاسن إلى أن ذلك كان سنة ٨٢٧هـ ، أنظر Wiet :Les Biographies du Manhal, No 2522 والسخاوى : الضوء اللامع ١٠/٦٩٦ حيث يتفق مع أبى المحاسن فى هذا التاريخ .

(٢) ذكر أبو المحاسن عنه أنه كان رأساً فى رمى النشاب ويضرب برميه المثل، وكان أستاذه الملك المؤيد يعجب به « وناهيك بمن كان يعجب الملك المؤيد به من المماليك » ، النجوم الزاهرة ، ٦/٨٢٩ .

(٣) « تاسع عشر ربيع الأول » فى السخاوى : الضوء اللامع ، ١٠/٦٩٦ .

(٤) بالتصغير كما ذكر السخاوى : الضوء اللامع ، ١١/٢٠٤ .

وسكن القدس ، وبه وُلِد له خليل هـذا ونشأ ، ثم قدم القاهرة من قريب(١) ، واستقر حاجب الاسكندرية ، ثم عزل فسعى فى النظر بمال حتى وليه مع الحجوبية »

وفى حادى عشره خلع على الأمير آقبغا الجمالى ، واستقر كاشف الوجه البحرى عوضاً عن حسن بك [بن سقل سيز(٢)] التركمانى ، وأضيف له كشف الجسور أيضاً .

وفى ثانى عشره وصل كتاب القاضى بهاء الدين بن الكشك إلى السيد ركن الدين(٣) بالمباشرة ، فباشر من الغد .

وفى ثالث عشره ركب السلطان بعد الخدمة ومعه ناظر الجيش وكاتب السر والتاج الشويكى ، ونزل إلى المارستان(٤) المنصورى للنظر فى أحواله ليلىَ التحدث فيه بنفسه ، فإنه لم يولّ نظره أحداً بعد الأمير سودون من عبد الرحمن ، وأقام الطواشى صفى(٥) الدين جوهر الخازندار لما عساه يحدث من الأمور ، فاستمر على ذلك .

وفى خامس عشره لبس النائب خلعة الشتاء .

---

(١) ذكر السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٢٠٨ ، أن ابن شاهين ولد سنة ٨١٣ هـ وأنه قدم القاهرة وهو فى الخامسة عشرة من عمره أى سنة ٨٢٨ هـ .

(٢) الإضافة من المقريزى فى السلوك (لندن) ورقة ١٦٥ ب ، س ٨ من تحت .

(٣) هو عبد الرحمن بن على بن محمد الشريف ركن الدين الحسنى ، ويعرف بابن الدخان (المتوفى سنة ٨٣٨ هـ) ، راجع السخاوى : الضوء اللامع ، ٤/٢٩٤ ، والنعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ١/٦٣٤ — ٦٣٥ ، وقضاة دمشق ، ص ٢١٦ — ٢١٨ .

(٤) ويقع بشارع المعز لدين الله بالقاهرة . وقد ذكر المرحوم محمد رمزى فى تعليقاته القيمة على النجوم الزاهرة (طبعة القاهرة ، جـ ٧ ص ٣٢٥ ، حاشية رقم ٢) أنه بدىء فى عمارة هذا المارستان فى ربيع الأول سنة ٦٨٣ هـ وانتهت عمارته فى شوال من السنة ذاتها .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٣٢٧ .

وفى تاسع عشريه دُعى بالشامية لبطالة الدروس على العادة .

. . .

// ١١٤٢ // آقبغا الجمالى الأستادار، ولى كشف الجسور وكشف الوجه القبلى ، ثم ولى الأستادارية عوضاً عن الأمير زين الدين بن أبى الفرج فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ، على أن يحمل مئة ألف دينار بعد تكفية الديون فلم ينهض بها، فعزل فى ذى القعدة من السنة وعوقب على المال، ثم بعد أيام خرج لكشف الجسور، ثم أعيد إلى كشف الوجه القبلى ، وفى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين أعيد إلى الأستادارية على مال كبير وأبقىَ الكشف معه وأضيف إليه كشف الوجه البحرى، ثم عزل من المحرم من السنة الآتية وصودر وعوقب ، ثم أُنعم عليه بعد رجوع السلطان من آمد بطبلخاناه ، ثم فى ربيع الآخر من السنة استقر كاشف الوجه البحرى ، وأضيف إليه كشف الجسور فقتل فى البحيرة فى جمادى عشريه ، وكان قد حرق بيوتهم وأخذ أولادهم وذهب دمه هدراً .

* * *

جمادى الأول

أوله الاثنين .

**فيه[١] دخل القاضى شمس الدين بن الكشك لابساً خلعة القضاء وذهب إلى النائب فسلم عليه ، ثم ذهب إلى الجامع ومعه القضاة والحجاب على العادة ، وقرىء توقيعه ، قرأه عماد الدين بن السرمينى ، وفيه استمراره فيما كان بيده وبيد والده من التدريس والأنظار* .

(١) هذا كلام الأسدى ، أنظره فى قضاة دمشق ، ص ٦٣٢ .

وفى سادسه خلع على شيخنا القاضى نظام الدين بن مفلح وأعيد إلى قضاء الحنابلة بدمشق عوضاً عن عبد العزيز[1] البغدادى .

وفى تاسع عشره وصل الخبر بعزل عبد العزيز البغدادى واستقرار القاضى نظام الدين [ابن مفلح] عوضه فترك الحكم ، ثم فى يوم الأحد حادى عشريه ذهب البغدادى إلى النائب وقال : « ما أشاعه القاضى الشافعى من عزلى ليس بصحيح، فهو عدوى » وعاد إلى الحكم، ثم قدم جماعة وأخبروا بولاية القاضى نظام الدين، فعمل البغدادى ميعاداً بالجامع وقال : « تلك الأخبار التى أشيعت لم تصح ، وها أنا ذاهب إلى المدرسة، فمن كانت له قضية فليأتنى » فعجب الناس من ذلك، مع أنه أساء المباشرة جداً .

وفى ليلة الجمعة سادس عشريه وقع بمكة المشرفة مطر غزير سالت منه الأودية وحطم منه أمر مهول على مكة، بحيث صار الماء فى المسجد الحرام مرتفعاً أربعة أذرع ، فلما أصبح الناس ورأوا المسجد بحراً أزالوا عتبة باب ابراهيم حتى خرج الماء، وبقى بالمسجد طين فى سائر أرضه قدر نصف ذراع ، فانتدب عدة من التجار لإزالته، فتهدم فى الليلة المذكورة دور كثيرة، يقول المكثر زيادة على ألف دار، ومات تحت الردم إثنا[2] عشر إنساناً وغرق ثمانية أنفس ودلف سقف الكعبة فابتلت الكسوة التي بداخلها وامتلأت القناديل التى بها ماء؛ وحدث عقب هذا السيل بمكة وبأوديتها وبأطرق من اليمن .

وفى هذا الشهر استقر حسين الكردى فى كشف الوجه البحرى عوضاً //١٤٢ ب// عن آقبغا الجمالى بعد قتله ، وخلع على الوزير الأستادار كريم الدين

---

(١) هو القاضى عز الدين عبد العزيز بن على الحنبلى ، راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٤ ص ٤٥٠

(٢) « إثنى عشر » فى الأصل .

جبة بفرو سمّور ليتوجه إلى البحيرة ومعه حسين الكردى لعمل مصالحها واسترجاع ما نهبه أهلها من متاع آقبغا الجمالى ، وكتب إليهم بالعفو عنهم ، وأن آقبغا تعدى عليهم فى تحريق بيوتهم وأخذ أولادهم ونحو ذلك مما يطمئنهم، عسى أن يؤخذوا بغير فتنة ولا حرب .

وفيه وقع بين أهل القدس وقاضيهم البصروى ، وكتبوا فيه محاضر وأرسلوها إلى مصر ، فرسم السلطان بطلب البصروى ومن شهد عليه ، وكان قام مع أهل القدس نائبها أركاس[1] الجلبانى ، فلما وصلوا قام القاضى زين الدين عبد الباسط مع البصروى كراهيةً فى أركاس، فعزل أركاس من نيابة القدس ونظر الحرمين، واستقر عوضه حسن خجا أخو تغرى ورْمَش الجقمقى، وتوجه أركاس إلى مصر فأعطى التقدمة التى كانت بيد المذكور ، وردَّ البصروى إلى القدس .



* * *

جمادى الآخرة

أوله الثلاثاء .

* * فيه أحصى ما بالاسكندرية من القزازين وهم الحياك فبلغت ثمانمئة نول بعد ما بلغت عدتها فى أيام محمود أستادار — أعوام بضع وتسعين وسبعمائة — أربعة عشر ألف نول ونيف، شتت أهلها ظلم ولاة الأمور وسوء سيرتهم[2] * قاله المقريزى .

وفى ثالثه سار الوزير كريم الدين إلى البحيرة .

(١) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ٢/٨٣٣ ، وكانت بينه وبين شمس الدين البصروى قاضى دمشق الشافعى منازعة حتى لقد حبسه، وزعم أنه استنقذه من العوام لئلا يرجموه ، كذلك قال ابن حجر فى آخر أحداث سنة ٨٣٧ فى إنباء الغمر .

(٢) هذا الكلام منقول عن السلوك المقريزى .

وفيه استنناب[1] القاضى الشافعى بدمشق شمس الدين محمد بن داود المكتيسى[2].

وفى ثانى[3] عشره رسم بإعادة جلال الدين أبى السعادات محمد بن أبى البركات بن أبى السعود بن زهيرة إلى قضاء الشافعية بمكة ، عوضاً عن جمال الدين محمد بعد موته .

وفى سابع عشره رجم مماليك الطباق بالقلعة المباشرين عند خروجهم من الخدمة السلطانية، لتأخر جوامكهم بالديوان المفرد عن وقت إنفاقها .

وفى يوم السبت سادس عشريه أصبح السلطان ملازماً للفراش من آلام حدثت فى باطنه من ليلة الخميس وهو يتجلد لها إلى عصر يوم الجمعة ، فاشتد به الألم، وطلب رئيس الأطباء فحقنه فى الليل مراراً ، ولم يدخل عليه أحد من المباشرين ، وبعث بمال فرّقه فى الفقراء ، وما زال محجوباً عن كلّ أحد وعنده نديماه : ولىّ الدين محمد بن قاسم والتاج الشويكى فقط إلى يوم الثلاثاء تاسع عشريه دخل الأمراء لعيادته وقد تزايد ألمه، ثم خرجوا سريعاً .

. . .

ذكر من توفى فيه[4]

. . . . . .

. . . . . .

---

(١) راجع قضاة دمشق ، ص ١٥٨ .

(٢) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٧/ ٥٨٤ .

(٣) من هنا حتى آخر أخبار هذا الشهر منقول من السلوك للمقريزى .

(٤) بعدها فى الأصل بياض إلى آخر الصفحة ، وقدرة أربعة أسطر .

// ١٤٣ ا // ...

* * *

شهر(١) رجب الفرد

أوله الخميس .

** فيه(٢) عملت الخدمة السلطانية بالبيسرّية، وقد زال عن السلطان ما كان به من الألم، وشهد الجمعة من الغد بالجامع على العادة، وخلع على الأطباء فى يوم السبت ثالثه ، ثم ركب يوم الخميس ثامنه وشقّ القاهرة من باب زويلة ومضى إلى خليج الزعفران بالريدانية وعاد إلى القلعة * .

وفى مستهله أيضاً قدم القاضى نظام الدين بن مفلح وقرىء(٣) تقليده بالجامع على العادة ، قرأه الشيخ شمس الدين بن سعيد الحنبلى .

وفى ثانى عشره ** نودى فى القاهرة بسفر الناس إلى مكة صحبة [الأمير(٤)] أرم بغا ، وقد عين أن يسافر بطائفة من المماليك ، فأخذ طائفة من الناس فى التأهب للسفر .

وفى ثانى عشريه أدير المحمل بدمشق على العادة .

وفى ليلة سابع عشريه جاء إلى دمشق زيادة وصلت إلى خان الظاهر .

وفيه قدم القاهرة الأمير يربغا التنمى الحاجب الثالث بسيف الأمير جار قطلو نائب الشام ، [كان] وقد مات فى تاسع عشره .

---

(١) هذا العنوان فى منتصف ورقة ١٤٣ أ التى تركها المؤلف بياضاً لاستكمال الوفيات .

(٢) هذا الكلام نقلا عن المقريزى فى السلوك .

(٣) راجع النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/٥٧ .

(٤) أورده السخاوى «أرنبغا» وضبطه بضم الألف والموحدة ، وهو أرنبغا اليونسى الناصرى فرج ، أنظر الضوء اللامع ، ٢/٨٤٢ .

وفيه قدم الوزير كريم الدين من البحيرة وقد مهد أمورها .

وفى تاسع عشريه كُتب بانتقال الأمير قَصرُوَه من نيابة حلب إلى نيابة دمشق عوضاً عن جارقطلو ، وأن يتوجّه له بالتشريف وتقليد النيابة الأميرُ خجاسودون رأسُ نوبة من أمراء الطبلخاناه ، وخلع على الأمير قرقماس [الشعبانى] حاجب الحجاب واستقرّ فى نيابة حلب عوضاً عن الأمير قصروه ، وأن يتوجّه مقسفره الأمير شاد بك // ١٤٣ ب // رأس نوبة من الطبلخاناه. وخلع على [الأمير] يشبك المشدّ الظاهرى ططر ، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن قرقماس ، وأنعم بإقطاع قرقماس على الأمير آقبغا التمرازى أمير مجلس ، وبإقطاع آقبغا على يشبك المذكور ، وخلع على الأمير إينال الجكمى أمير سلاح ، واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر ، وكانت شاغرة منذ لزم سودون من عبد الرحمن داره ، وخلع على الأمير جقمق أمير آخور ، واستقر أمير سلاح عوضاً عن الأمير إينال الجكمى ، وخلع على الأمير تغرى برمش واستقر أمير آخور عوضاً عن جقمق ، وأخرج سودون من عبد الرحمن إلى دمياط [بطالا] ، وسار الأمير بربغا التنمى ليبشّر الأمير قصروه بنيابة الشام .

* * *

ذكر من توفى فيه(١)

......

(١١٤٤) .

......

(١) بقية هذه الصفحة بياض فى الأصل ، كما ترك المؤلف من الصفحة التالية ١٤٤ أ فراغاً يكون وما سبقه صفحة بيضاء .

شعبان

أوله الجمعة .

فيه نودى بالقاهرة أن لا تتعامل الناس بالدراهم القرمانية ونحوها مما جُلب من البلاد، وأن تكون المعاملة بالدراهم الأشرفية فقط ، وجمع الصيارف وضرب عدة منهم، وشهِّر بهم لكونهم نُهوا عن ذلك فلم ينتهوا » .

وفى سابعه خلع على الأمير الكبير إينال الحكمى واستقر فى نظر المارستان المنصورى على عادة من تقدّمه .

وفى تاسعه برزت المماليك المتوجهة إلى مكة صحبة الأمير أرمبغا، ورافقتهم عدة كبيرة من الرجال والنساء يريدون الحج والعمرة .

وفى رابع عشره برز الأمير قرقماس — نائب حلب — فى تجّمل حسن بالنسبة إلى الوقت ليسير إلى محل كفالته، وخلع عليه خلعة السفر: طرى بفرو سمّور ، ومن فوقه قبا نخ بفرو قاقم .

وفى تاسع عشره ختن السلطان ولده المقام الجمالى يوسف وختن معه نحو الأربعين صبيا بعدما كساهم، وقدم له المباشرون ذهبا وحلاوات، فعمل مهما للرجال والنساء أكلوا فيه وشربوا .

وفى حادى عشريه وصل الأمير محمد بن منجك[1] راجعاً من القاهرة .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٩٣٩ .

وفى ثالث عشريه لبس القاضى الشافعى بدمشق خلعةً جاءته بالاستمرار .

وفيه فقد الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ ، فخلع على أمين الدين إبراهيم بن عبد الغنى[1] بن الهيصم ناظر الدولة، واستقر فى الوزارة .

وفى رابع عشريه وصل متسلم نائب الشام ولده ناصر الدين محمد ، وهو شاب حدث .

* وفى سابع عشريه ظهر الوزير كريم الدين وصعد إلى القلعة، فخلع عليه قباء من أقبية السلطان ونزل على أنه أستادار، ثم خلع عليه من الغد فكان موكبه جليلا إلى الغاية ، هذا وقد ألزم السلطان فى غيبته الوزير القاضى زين الدين بن عبد الباسط ناظر الجيش بإقامة مملوكه[2] دوادار جانبك أستاداراً ، فلم يرض بذلك خوف العاقبة، وأخذ يسعى فى دفع ذلك عنه حتى أُعفى، فعيّن سعد الدين إبراهيم[3] بن كاتب جكم ناظر الخاص أستادارا فمازال يسعى فى الإعفاء حتى ظهر كريم الدين فتنفس خناق الجميع .

وفيه قدم المحمل من قبرس فى البحر على العادة فى كل سنة .

وفى هذا الشهر اشتد الوباء بمكة وأوديتها، حتى بلغ بمكة فى اليوم عدةُ من يموت خمسين نفساً .

---

(١) ورد اسمه فى المخطوطة «عبد العزيز » ، والصواب ما أثبتناه بالمتن بعد مراجعة المقريزى ، السلوك ، ورقة ١٦٧ أ ، والمنهل الصافى ، (طبعة دار الكتب) ١/٩٣ ـ ٩٦ ، Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 49. ، راجع أيضاً السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٦٧ .

(٢) فى السلوك ، ورقة ١٦٧ أ « بإقامة دوادار جانبك أستادارا » .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة بن سعد الدين القبطى المصرى ويعرف بابن كاتب جكم ، مات سنة ٨٤١ هـ دون الثلاثين من عمره ، أنظر أبا المحاسن : المنهل الصافى ، ١/٩٦ ـ ٩٩ wiet : ofr. cit. No. 20. السخاوى : الضوء اللامع ، ج١ ص٦٨ـ٦٩.

وفيه وصل إلى دمشق بهاُر السلطان ليطرح على التجّار ، قيل إنه أكثر من سبعمئة قنطار .

وفيه نتقل التجار فى // ١٤٤ ب // الخيل من سوق السعيد وقف المؤيدية إلى سوق سودون من عبد الرحمن .

وفيه ، وفى الذى قبله ، فرض السلطان على جميع البلاد الشرقية والغربية والبحيرة وسائر الوجه البحرى خيولاً تؤخذ من أهل النواحى، فكان يؤخذ من كل قرية خمسة آلاف درهم فلوساً عن ثمن فرس ، ويؤخذ من بعض النواحى عشرة آلاف ثمن فرسين ، ويحتاج [أهل الناحية] مع ذلك إلى مغرم لمن يتولى أخْذَ ذلك منهم * ، قال المقريزى: «وأحصى كتّاب ديوان الجيش قرى أرض مصر كلها: قبليها وبحريها فكانت ألفين ومئة وسبعين قرية، وقد ذكر المسبّحى أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر تفاوت ما بين الزمنين » .

* * *

ذكر من توفى فيه

أبو بكر بن على بن [عبد[1] الله] بن حِجَّة الإمام الأديب البليغ شاعر العصر إمام المتأدبين ، تقى الدين الحموى الحنفى ، ولد بحماة سنة سبع وستين وسبعمئة ونشأ بها، وقدم حلب وأقام بها مدّة، وقدم دمشق واتـصل بنائبها الأمير شيخ ، فلما تسلطن انتقل إلى القاهرة واستوطنها ، واتصل بالقاضى ناصر الدين بن البارزى[2] واختص به فنوّه به وقدّمه عند الملك المؤيد، وصار أحد موقعى

---

(١) فراغ فى الأصل بقدر كلمتين، والإضافة من السخاوى : الضوء اللامع ، ١١/ ١٤٤ .
(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٩/ ٣٥٠ .

الدست بل عينهم ، وترقّ عند السلطان حتى صار من المختصين به ومن جلسائه وندمائه، فحسنت حاله، وولي عدة وظائف، وكان فاضلاً أديباً بارعاً حسن الخط، له اليد الطولى فى النظم والنثر ، ونظم بديعية عارض بها من تقدمه وشرحها شرحاً بديعاً فى بابه، أبان فيه عن فضل كبير، وله غير ذلك من المصنفات، فمن ذلك «قهوة الإنشاء» فى خمسة مجلدات. ونظمه أحلى من ليالى الوصال، وأشهى للقلوب الصافية من الزلال، فمن قصائده الطنانة قوله يمدح فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

شدت بكم العشاق لما ترنموا
فغنوا وقد طاب المقام وزمزم
وضاع شذا كم بين سلع وحاجر
فكان دليل الظاعنين إليكمو
وجُزتم بوادى الجزع فاخضر والتوى
على خده بالنبت صدع منمنم
ولما روى أخبار بشر ثغوركم
أراكُ الحمى ، جاء الهوى يتنسّم
فإنكمو ياجوهر الحسن والبها
على جيد هذا الدهر : عقد منظم
أجازى عيون العين حبّا لأنها
تعبّر فى سحر اللواحظ عنكمو
وأُكرم أحداق الحدائق منشداً :
لعين تُجازى ألف عين وتكرم
فيا عرب الوداى المنيع حجابه
وأعنى به قلبي الذى فيه خيّموا

رفعتم قبابا نصب عيني ونحوهـــا
فجـــــــــر ذيول الخيل، والقلب يجزم

فيامن أمـــــــاتونا اشتياقاً وصيّروا
مـــــــدامعنا غسلا نهارَ تيمّموا

منعتم تحيـات السلام لمـــــوتنا
غــــراماً فقد متنا، فصلوّا وسلموا

رسمتم سطور الدمــــع في طرس وجنتي
ومرسومــــــكُمو عندي شريف معظم

وكم أكتم الشكوى حياء ومهجتي
غراما بأسياف الجــــوى تتكلم

أروّي بذكر البان والرند والنقى
وسفح الأسوَى والجزع، والقصدُ أنتمو

* * *

[وقوله من قصيدة أخرى :]

١٤٥أ// ضربت يوماً بها في حسنها مثلا
قالت : تأدّب أما شاهدت أمثالي؟

ومُذْ شُغِلْتُ بخـــال فوق وجنتها
قالت : وكم عاشق أشغلتُ في خالي

في الخـــدّ نار وفي أجفانها شرك
لوقعـــة القلب، كل منهما خالي

وإن أعــدّت لأمرٍ سيف مقلتها
رأيته وهو ماضي الأمر في الحال

رشفتُ ريّقها مــــع حمّ قامتها
فهمت ما بين معسول وعسّال

تصدَّرَتْ لصميم القـــــلب تشغله
بالسقْم قلت لهـــــا : لا تشغلى بالى
إن كان عقْـد عيشى مر قسوتها
فشاهد الوصل بعد العقد حلاً لى
أذابت القلب فى نار الجوى عبثـا
وقد سلته وقالت : إنّـه قالى
فإن سلوت — لحاك الله — قلت لها :
الله يعلم يا أسما من السالى
تجودُ بالهجر طبعاً للمحب كما
يجـود بالجـــود قاضينا ابن منهـال



...

ومنها قوله يمدح القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش الإسلامية :

بسهام جفنَيْه أصـاب مقاتلى
ولَىَ الرضـا فعـلام يغضبُ قاتلى؟
قمـــرٌ أقول خربت(١) قلبى عَامِـداً
فيقول : قدْ أخْـرَبْتَ بعضَ منـــازلى
وأقولُ مِلْتَ ، يقول(٢) ردّ هواكَ عَنْ
قـــدّى فلا تعبَثْ بغُصْنٍ عادِلِ

---

(١) « أخربت » فى الأصل ، وخرب بالتشديد بمعنى الهدم وبالتخفيف ترك الديار والخروج منها ، راجع لسان العرب.
(٢) « فيقول » فى الأصل .

وانصب فؤادك معربا عن طعنه
فالنصب حقا من حقوق العامل

بذبول مقلته وذابل قده
فى الحالتين قتلت منه بذابل

والشعر بعد النشر، يا عجبا له
تاجاً فلم أظفر بشىء طائل

[ربّاه] لفظ ساحر بكلامه
لكنّ سحر جفونه من بابل

سألت عيونى أن تقابل وجهه
قال امكثن فى ذا السهود وقاتل

وتكفل الجفن الكسير بنظرة
فحرمت ذلك لانكسار الكافل

وعقلت قلبى عن سواه، وقبل ذا
قد سفهوا فى الحب رأى العاقل

وأقول من جزعى، ودمعى سائل
بالله لا تعجل بنهر السائل

قالوا بعذر، قلت من ولهى به
مترنما : لله درّ القاتل

ياسيف ناظره كملت ملاحة
ما كنت قبل عذاره بحمائل

والله ما أنكرت يوماً بيته
والروض ما يحلو بغير خمائل

وسلاسلى هى إن حييتُ بحبّه
وعبيرها يأتى بضرب منادل

لمّا تسمّى واصلاً قطع اللقا
من أجل توريتى بلفظة واصل

وقنعت بالطيف الملمّ يزورنى
فبليت معْ سهدى بطيف باخل

[هذا المديح] إليك يابحر الورى
قصَّرت أقداحى بعمد طايل

وطلبت منه زيارة فى يقظة
فأضاع حقىّ بالخيال الباطل

والبخل فى ذا العصر صار سجية
ولذاك ما تندى يمين الباذل

كيف التخلصّ [منه] قل لى قارئى
أبسِمْ ، فناظر جيْشكم هو قاتلى

* * *

// ١٤٥ ب // وأما مقاطيعه التى هى أطرب من المواصيل فمنها قوله :

عزمت على السلوّ لطول هجرى
فخانتنى عوارضه بعارِضْ

وكان العذر يقتل فى سلوّى
ولكن ماسلمتُ من العوارض

وقوله فى مدح حماة :

ذكرتُ أحبتى بالمرج يوماً
فعدّتْ أدمعى نيران وهجى
وصرت أكابد الأحزان وحدى
وكل النـــاس فى هرج ومرْج

. . .

وقوله فيه :

حرج حمـــاة به أعـين(١)
زاد على المقياس فى روضتِـهْ
واعتاط عود دمشق لذا
فقلت لا أعجر فى غيضته

. . .

وقوله مورّياً ومقفياً ومكنّياً :

قالوا وقـــد فرطت(٢) . . . .
وقد سقى مع الظما سقاما
أصـبر عسى تُسقى بمـاء ريقه
قلت لهم : يا حسرتا على ما

. . .

وقوله :

أحببتْه متأدبا ، ونظمت فى
حسن ابتدا من فيه نظم المرقص
فأشار فى حسن الحمـام أجبتْه
حسن الختام يكون بعد تخلّص

---

(١) لم نستطع تقويم البيت .
(٢) كلمات غير مقروءة فى الأصل .

وقوله :

أرد إذ من أهواه قد تثاقلت
لما يحل فى الشعر يوم البين
وبعد ذا وجنتــــه تلونت
وشــاقه الله ذا وجهين

. . .

وقوله :

برامــة لى ظبى تخشى الأسود مدامه
كم هام قلبىَ فيــه بين العقيق ورامه

. . .

وقوله موريا ومضمّنا :

ومذ حكمت قلبى سيوف لحاظها
شكوت إليهـا قصّتى وهى تبسم
فلم أر بدراً ضاحكا غير وجهها
ولم أر قبلى ميتـاً يتكلّمُ.

. . .

وقوله :

هوَيْتُهُ أعجمياً فوق وجنتـه
لاميــة عودَتْهَا أحرف القسم
فى وصفها ألسن الأقــلام قد نطقت
وطال شرحىَ فى لامية العجم.

. . .

ولما مات القاضى ناصر الدين بن البارزى وتقدّم على بن الخراط

وغيره رجع إلى حماة وأقام بها إلى أن توفى فى خامس عشريه[١] ، رحمه الله وعفا عنه وعنا .

* * *

// ١١٤٦ // شهر رمضان

أوله الأحد ولـكن صاموا بالقاهرة يوم السبت .

فى سابعه ورد الخبر من القاهرة بأخذ الـكتلان من الفرنج خمس مراكب من ساحل بيروت فيها بضائع كثيرة ورجال عديدة ، وبعث ملـكهم إلى والى دمياط كتاباً ليوصله إلى السلطان يتضمّن جفاءً ومخاشنة ، بسبب إلزام الفرنج أن يشتروا الفلفل المعدّ للمتجر السلطانى ، فغضب السلطان لمّا قرىء عليه ومزقه .

وفى تاسعه دخل الأمير سيف الدين قصرُوه إلى دمشق ونزل ، فقبّل عتبة باب السر وقرىء تقليده على العادة .

[و] فى العشر الأوسط منه ورد المرسوم بإعادة أرْبَدْ[٢] إلى السلطان، وكان قد أنعم بها على نائب الشام عوضاً عما كان يأخذه من الحسبة .

وفى ثانى عشريه دخل الأمير قرقماس إلى حلب ، فما كاد يستقر بها حتى ورد الخبر بوقعةٍ كانت بين الأمير إينال الأجرود — نائب الرها — وبين أصحاب قرايلك، وهى أن بعض من معه من أمراء حلب صادف بين بساتين الرها طائفة من التركمان وهو يسيّر خيله فقاتلهم وهزمهم ، فلما بلغ ذلك إينال خرج

---

(١) أشار السخاوى فى الضوء اللامع ، ١٤٤/٢ ، إلى روايتين فى تاريخ وفاته إحداها تجعلها فى شعبان كما بالمتن أعلاه، والأخرى فى رجب من السنة ذاتها.

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ، ٥٠/١ .

من مدينة الرها نجدةً لهم، فخرجت عليه ثلاث كائن، فكانت بينه وبينهم وقعة قتل فيها من الفريقين عدة، ولحق إينال بالمدينة.

وفي أواخر هذا الشهر تناقص الوباء بمكة .

وفيه قطع عدة مرتبات للناس على الديوان المفرد وعلى الإسطبل السلطاني وعلى ديوان الوزارة، ما بين نقد في كل شهر، ولحم في كل يوم، وقمح في كل سنة ، فاغتمّ لذلك كثير من الناس ، وكانت العادة أن تكثر الصدقات والهبات في شهر رمضان ، فاقتضى الحال قطع الأرزاق لضيق أحوال الدولة .

وفيه عينت تجريدةٌ في النيل لتركب بحر الملح من دمياط وتجول فيما هنالك حتى تنكشف عادية الفرنج ويقلّ عيثُهم وفسادهم .

ذكر من توفي فيه

على بن قرا ، الأمير علاء الدين ، ولي كشف القبلية مرات ونيابة بعلبك ونيابة القدس، وحج بالناس أميراً مراراً : الأولى في سنة اثنتي عشرة؛ ووقع بينه وبين العرب فتنة وشرور ، وتعرّضوا بسببه إلى إفساد مناهل الماء في طريق الحج، وولي أستادارية السلطان بدمشق، وتقدمة ألف عوضاً عن أرغون[1] شاه سنة إحدى وثلاثين، وعزل في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وأعطي طبلخاناه ، وكان ناهضاً شجاعاً؛ توفي في هذا الشهر . سامحه الله وإيانا.

محمد بن عثمان بن عبد الله ، أبو عبد الله ناصر الدين بن النيدي المصري

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٢، /٨٢٨ .

الشافعى الشاذلى، كان أبوه قبل // ١٤٦ ب // أن يسلم يسمى فخراً ، فلما أسلم أضافه ابنه هذا إلى الدين وسماه عثماناً[١] ، ولُد فى العشر الأخير من صفر[٢] سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وتزوّج بنت الشيخ ولىّ الدين العراقى[٣] ، وكان من أعيان الشافعية بالقاهرة . مات يوم الأحد سابعه[٤] بالقاهرة . رحمه الله تعالى .

محمد[٥] بن محمد بن عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية ، الحرانى الأصل ، السكندرى المصرى الشافعى ، ولد سنة سبع وخمسين وسبعمئة ، واشتغل بفنون من العلم وكان يكثر الكلام فيها وفى كل ما يسمعه ، مات يوم الأحد سابعه أيضاً بالقاهرة، وصلى عليه وعلى ابن النيدى معاً وكانا صديقين أيام الحياة . رحمه الله تعالى .



....[٦] .

.....

وجدّه[٧] الفقيه الإمام الزاهد العابد شرف الدين أبو محمد ، ولُد فى حادى عشر المحرم سنة ست وستين وستمئة بحرّان وقدم مع أهله دمشق رضيعاً،

---

(١) لم يذكر ابن حجر فى إنباء الغمر (لندن) ورقة ٣١٢ب شيئا عن نصرانية أبيه بل ذكر أن الوالد صاهر العراقى على ابنته .

(٢) أورد السخاوى : الضوء اللامع ، ٣٤١/٨ ، أنه ولد فى ذى الحجة سنة ٧٧١ .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع، جـ١/ ص٣٣٦ ـ ٣٤٤ .

(٤) أى سابع رمضان .

(٥) راجع ترجمته فى السخاوى : الضوء اللامع ، ٣٠٧/٩ .

(٦) فراغ فى الأصل بقدر أربعة أسطر .

(٧) الكلام هنا متصل بصاحب الترجمة، أما هذا الجد فهو عبد الله بن عبد الحليم، راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٢١٠٦/٢ .

لحضر بها على ابن أبى اليسر وغيره ، ثم سمع من جماعة ، وتفقّـه على مذهب الإمام أحمد ، واشتغل بفنون ، وبرع فى الفقه والفرائض والحساب وعلم الهيئة والأصليين والعربية ، وشارك فى الحديث مشاركة جيّـدة ، ودرّس بالحنبلية[1] وجلس مع أخيه الشيخ تقى الدين أحمد بالديار المصرية مدة ؛ قال الزين برهان الدين بن رجب[2] فى طبقات الحنابلة : « وكان صاحب صدق وإخلاص ، قانعاً باليسير ، شريف النفس ، شجاعاً مقداماً مجاهداً زاهـداً عابداً ورعاً ، يخرج من بيته ليلا ويأوى إليه ليلا ولا يجلس فى مكان معين بحيث يقصد فيه ، لـكنه يأوى المســاجد المهجورة خارج البلد فيختلى فيها للصلاة والذكر ، وكان كثير العبادة والتألّـه والمراقبة فى الله ، [وكان] ذا كرامات وكشوف ؛ ومما اشتهر عنه أنه كان كثير الصدقات والإيثار بالذهب والفضة فى حضوره وسفره ، مع فقره وقلة ذات يده ، وكان رفيقه فى المحمل يفتش رحله فلا يجد شيئاً فيه ، ثم يراه يتصدّق بذهب كبير جداً ، وهذا أمر مشهور معروف عنه ، وحج مرات متعـددة ، وكان له يد طولى فى معرفة تراجم السلف ووفياتهم ، وفى التواريخ المقاربة والمتأخرة ، وذكره الذهبى فى المعجم المختص فقال : « كان بصيراً بكثير من علل الحديث ورجاله ، فصيح العبارة ، عارفاً بالعربية ، نقاداً للغة ، كثير المطالعة لفنون العلم حلو المذاكرة مع الدين والتصوّف وإيثار الانقطاع وترك التكلف والقناعة باليسير والنصح للمسلمين » ، وذكره أيضاً فى معجم شيوخه وأثنى عليه . مات يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق ودُفن بمقابر الصوفية .

---

(١) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٢/ ٦٤ وما بعدها .

(٢) راجع ترجمته فى النعيمى : شرحه ، ٢/ ٧٦ — ٧٧ .

شوال[1]

....

....

[ذو الحجة [2]]

//١١٤٧// محمد بن شبل ، الأمير ناصر الدين القبيباتى[3] المحتسب ، كان بيده إمرة خمسة وهو مقيم بالقبيبات ، وقلّ من يعرفه ، فولاه السلطان [الأشرف برسباى] حسبة دمشق فى ربيع الأول سنة ثلاثين [وسبعمائة] لمعرفة كانت بينه [وبينه][4] وباشر، وجعله مشدّ الأوقاف فقام فى عمارة المدارس ؛ ثم فى أوائل سنة إحدى وثلاثين ذهب إلى مصر فبالغ فى الشكوى على القضاة والفقهاء فلم يَنلْ مقصوده،وعُزل من شدّ الأوقاف وأُعطى إقطاعاً مضافاً إلى إقطاعه ، وحج فى سنة اثنتين وثلاثين ،وحصل له فى سنة ست وثلاثين محنة مع القاضى برهان الدين بن الكشك ، وكان عفيفاً مهاباً ؛ توفى فى مستهلّه[5] مفصولا عن الحسبة من حين عودتها إلى النائب .

* * *

---

(١) هذه آخر كلمة وردت فى نهاية ورقة ١٤٦ ب من المخطوطة ، مما يدل على أن الكاتب دون حوايات هذه المدة ووفياتها وكذلك أحداث ووفيات شهر ذى القعدة وأحداث شهر ذى الحجة ، ولكنها ضاعت كلها ، ولم تبق من وفيات ذى الحجة سوى ترجمة محمد بن شبل القبيباتى ، راجع ما يلى ص ١٥٠ ، حاشية رقم ١ .

(٢) أنظر الحاشية السابقة .

(٣) نسبة إلى قبيبات الشام بدمشق ، أنظر مراصد الاطلاع ، ٣/١٠٦٦ . هذا ولم أجد المترجم فيمن ترجم لهم السخاوى باسم « القبيباتى » .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين للإيضاح ولايستقيم المعنى .

(٥) أى شهر ذى الحجة ٨٣٧هـ .

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

أهلّت هـذه السنة وخليفة الوقت : المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله بن محمد العباسي. وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأعمال الحلبية والرها والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك ويلتحق به : الملكُ الأشرف برسباى الظاهري .

وأتابك العساكر : الأمير سيف الدين إينال الجكمى .

والدوادار: الأمير سيف الدين أركماس الظاهرى .

وأمير آخور : الأمير سيف الدين تغرى برمش .

ورأس نوبة النوب: الأمير تمراز.

والأستادار: كريم الدين بن كاتب المناخ إلى أن قبض عليه ، واستقر عوضه جانبك[1] مملوك القاضي زين الدين[2] عبد الباسط .

والقضاة: الشافعي قاضي القضاة حافظ العصر شهاب الدين بن حجر، والحنفي بدر الدين العيني، والمالكي زين الدين الباسطي، والحنبلي مجد الدين بن نصر الله.

وكاتب السر: القاضي جمال الدين بن البارزي .

وناظر الجيش: القاضي زين الدين عبد الباسط .

والوزير: أمين الدين بن الهيصم .

وناظر الخاص[3]: سعد الدين بن كاتب جكم .

* * *

(١) هو جانبك الزيني عبد الباسط المتوفى سنة ٨٠٨هـ ، راجع السخاوي : الضوء اللامع ٣/٢٢٦ ، وقد ذكر السخاوي أنه تولاها حين كاف [أستاذه] بسدها .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ٨١/٤ .

(٣) الوارد في السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٦٩ س ٦ ، أنه ولد بالقاهرة قبل العشرين وثماني مائة، وأنه لما مات أبوه استقر في نظر الخاص وسنه نحو العشرين سنة ، هـذا وقد أشار المنهل الصافي ٩٧/١ س ٣ — ٦ إلى أنه وليها في ربيع الأول سنة ٨٣٣هـ « وسنه نيف على عشرين سنة أو دونها » ، على أنه لو أخذنا بالتاريخ الوارد لكان سنه حينذاك ثلاث عشرة سنة.

ونائب الشام: الأمير قصروه.

والقضاة: الشافعى قاضى القضاة برهان الدين بن حجى[1] وبيده الخطابة ومشيخة الشيوخ وغـير ذلك، إلى أن عزل فى صفر بالقاضى سراج الدين الحمصى[2]؛ والحنفى بهاء الدين بن الكشك إلى أن عزل فى صفر بالقاضى بهاء الدين الصفدى فلم يقبل، وأعيد المذكور فى ربيع الآخر، ثم عزل فى شعبان بالقاضى الشريف ركن الدين؛ والمالكى محي الدين الحيحانى؛ والحنبلى شيخنا نظام الدين[3] بن مفلح، ثم عزل فى المحرم بالقاضى عز الدين البغدادى.

وكاتب السرّ: [نجم الدين] محمد بن المدنى.

وناظر الجيش: جمال الدين بن الصفّى الكركى.

ووكيل بيت المال: زين الدين بن الرجبي.

وحاجب الحجاب: الأمير سيف الدين برسباى الناصرى.

ودوادار السلطان: الأمير سيف الدين سودون النوروزى.

وأستادار السلطان: الأمير سيف الدين أرغون شاه المحمودى وهو راجع فى طريق الحجاز.

ونائب القلعة: الأمير سيف الدين كشبغا طولو.

ونائب حلب الأمير سيف الدين قرقماس.

والقضاة بها: الشافعى قاضى القضاة علاء الدين بن خطيب الناصرية؛ والحنفى القاضى محب الدين بن الشحنة //١٤٧ب//، والمالكى شهاب الدين بن النحريرى،

---

(١) لم يرد فى كلمة «إبراهيم» شخص يدعى ابن حجى، ولكن الأرجح أنه «بهاء الدين» فقد ذكر السخاوى: الضوء اللامع، ٦/س ١٤١ س أن الحمصى ولى قضاء دمشق عوضاً عن البهاء بن حجى فى صفر سنة ٣٨ بأربعة آلاف دينار».

(٢) السخاوى: الضوء اللامع، ٦/٤٣٤.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع، ٦/٢٢٢.

والحنبلي برهان الدين بن الرسام .

وكاتب السر : القاضي زين الدين بن السفاح .

* * *

ونائب طرابلس طرباي الظاهري ، إلى أن توفي في شعبان واستقر عوضه الأمير جلبان المؤيدي .

والقضاة بها : الشافعي القاضي سراج الدين الحمصي ، فلما نُقل إلى دمشق استقر عوضه صدر الدين محمد بن برهان الدين النويري؛ والحنفي شهاب الدين ابن الصفدي ؛ والمالكي شرف الدين عيسى العزيز ؛ والحنبلي تقي الدين ابن الصدر .

* * *

ونائب حماة : جلبان المؤيدي ، فلما نقل إلى طرابلس استقر عوضه قانباي الحمزاوي .

والقضاة بها : الشافعي جمال الدين بن الجزري ؛ والحنفي بدر الدين ابن الصواف ؛ والمالكي الأندلسي ؛ والحنبلي السيد أحمد بن عبد القادر .

* * *

ونائب صفد: إينال الششماني .

والقاضي الشافعي بها: برهان الدين بن رجب.

* * *

ونائب غزة : ركن الدين يونس الخازندار .

والقاضي الشافعي : بهاء الدين بن الأعسر .

* * *

ومتولي مكة المشرفة : بركات بن حسن بن عجلان الحسني .

ومتولي المدينة : جامع بن علي الحسيني .

وصاحب اليمن : الملك الظاهر يحيى بن الأشرف اسمعيل بن رسول.

...

وصاحب بغداد:أصبهان بن قرا يوسف .

وسلطان خراسان:شاه رخ بن تيمورلنك .

وصاحب آمد وماردين:عثمان بن قرايلك .

وصاحب الروم:مراد بن محمد بن أبى يزيد بن عثمان.

وصاحب حصن كيفا : الملك الكامل خليل بن الأشرف أحمد الأيوبى .

وملك المغرب:المنتصر أبو عبدالله محمد بن الأمير أبى عبدالله محمد بن السلطان أبى فارس الحفصى

...



شهر الله المحرم

أوله السبت .

فى ثالثه قدمت التجريدة المجهزة فى البحر إلى القاهرة بغير طائل .

وفى رابعه قدم القاهرة قصاد ابن قرايلك .

وفى حادى عشره قبض على الأمير بردبك الإسماعيلى أحد أمراء الطبلخاناه وحاجب ثانى بالقاهرة وأخرج إلى دمياط ، وأنعم بإقطاعه على الأمير تغرى بردى البكلمشى المؤذى أحد رءوس النوب ؛ واستقر الأمير جانبك الذى عزل عن نيابة الإسكندرية حاجباً عوضاً عن الإسماعيلى.

وفى خامس عشره قدم القاهرة الأمير جقمق أمير سلاح عائداً من الحج بمن معه على الرواحل .

وفيه شرع سودون المحمدى — المجهز لعمارة الحرمين — فى هدم سقف الكعبة.

وفى سابع عشره نزل شهاب الدين أحمد بن على الدنجى لبرهان الدين وولى الدين ابنى قاضى عجلون عن مشيخة خانقاه خاتون بصنعاء دمشق ونظرها ، ثم أشهد على برهان الدين أن الوظيفتين يستحقهما ولى الدين فقط .

وفى ثانى عشريه خلع على الأمير دولات خجا وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضاً عن التاج الشوبكى ، وكان أخوه عمر يتحدّث عنه فى الولاية،وقد ترفّع عنها بمنادمة السلطان .

وفى ثالث عشريه قدم سوابق الحاج،ودخل من الغد المحمل ببقية الحاج المصرى،وقد هلك جماعة من المشاة وتلفت جمال كثيرة .

وفى سادس // ١٤٨ أ // عشريه دخل المحمل والحاج الشامى .

وفى سابع عشريه عملت الخدمة السلطانية وأقيم الموكب بالإيوان المسمى دار العدل من قلعة الجبل بعد ماهجر مدة ، وأحضر رسول شاه رخ بن تيمورلنك ملك المشرق وهو من أشراف شيراز يقال له السيد تاج الدين على ، فدفع ماعلى يده من الكتاب وقدّم الهدية ، فتضمّن كتابه وصول هدية السلطان المجهزة إليه ، وأنه نذر أن يكسو الكعبة البيت الحرام ، وطلب أن يبعث إليه من يتسلمها منه ويعلقها فى داخل البيت. واشتملت الهدية على ثمانين ثوب حرير أطلس وألف قطعة فيروزج ليست بذاك ، تبلغ قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار، ولم يكلّف الرسول أن يقبل الأرض رعاية لشرفه ، ووجد تاريخ الكتاب فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين وثمانمئة ، وكان قدومه من هراة إلى هرمز ومن هرمز إلى مكة ؛ ثم قدم صحبة ركب الحاج ، فأنزل وأجرى له مايليق به .

...

وفى ثامن عشريه وصل إلى القاهرة من القدس مائة وعشرة رجل من الفرنج الجرجان، قدموا الزيارة قامة على عادتهم ،فألفوا أن فيهم عدة من أولاد

ملوك الكتلان الذين كثر عيثهم وفسادهم فى البحر ، فأحضروا ليكشف عن حالهم فسجنوا مهانين ، ثم أفرج عنهم بعد أيام ، وقد مات منهم عدة .

وفيه وصل إلى دمشق توقيع القاضى عماد الدين عبد العزيز البغدادى بإعادته إلى قضاء الحنابلة بها عوضا عن القاضى نظام الدين بن مفلح ، فلبس بعد صلاة الجمعة ، وقرىء توقيعه بالجامع على العادة ، وشق ذلك على الناس لسوء سيرته .

وفى سلخه حدث بدمشق زلزلة شعر بها أكثر الناس .

* * *

صفر

أوله الأثنين .

فى سادسه رسم باستقرار سراج الدين عمر بن موسى الحمصى قاضى طرابلس فى قضاة القضاة الشافعية بدمشق ، عوضا عن القاضى بهاء الدين بن حجى وقد وعد بأربعة آلاف دينار يقوم بها ؛ واستقر عوضه فى قضاء طرابلس صدر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد النويرى بمبلغ ألف وثلاثمائة دينار ؛ وعزل القاضى شمس الدين محمد بن الكشك عن قضاة الحنفية بدمشق ، وأعيد عوضه القاضى شمس الدين محمد الصفدى على أن يقوم بألفى دينار .

وفيه عقد بين يدى السلطان مجلس جمع فيه قضاة القضاة الأربعة بسبب نذر شاه رخ أن يكسو الكعبة ، فأجاب القاضى بدر الدين محمود العينى بأن نذره لا ينعقد ؛ فانفضوا على ذلك .

وفيه خلع على بكار الخاصكى واستقر شاد جدة ، وخلع معه على علم الدين عبد الرزاق الملكى واستقر عوضا عن سعد الدين بن المرة ، وسار بعد أيام إلى مكة شرفها الله .

وفى ثالث عشره كتب إلى مكة المشرفة بأن يتحدث الأمير سودون المحمدى المجرَّد هناك فى نظر الحرم الشريف .قال المقريزى:« وكانت العادةالتى أدركناها أن الحرم يلى نظره قاضى مكة الشافعى ، فبذل بعض تجار العجم — وهو داود — //١٤٨ ب// الكيلانى — مالا للسلطان حتى ولاّه نظار الحرم ، وعزل عنه أبا السعادات جلال الدين محمد بن ظهيرة قاضى مكة فى السنة الماضية ، فلما قدم مكة وقرىء توقيعه تجاه الحجر الأسود على العادة أنكره الشريف بركات، وراجع السلطان فى كتابه إليه بأن الفقراء وغيرهم من أهل الحرم لم يرضوا بولاية داود وأنه منعه من التحدث ، وأقام سودون المحمدى المجهز لعمارة الحرم يتحدث فى نظر الحرم حتى يرد ما يُعتمد عليه ، فكتب لسودون المحمدى بالتحدث فى نظر الحرم فباشر ذلك .

وفيه كتب إلى مكة المشرفة أيضاً بأن لا يؤخذ من التجار الواردين إلى جدة من الهنود سوى العشر فقط ، وأن يؤخذ من التجار الشاميين والمصريين — إذا وردوا مكة ببضائع — جميع بضائعهم للسلطان من غير أن يدفع له عنها، وسبب ذلك أن تجار الهند فى هذه السنين صاروا عندما يعبرون من باب المندب يجوزون عن بندر عدن حتى يرسوا[1] بسواحل جدة ، فأقفرت عدن من التجار واتضع حال مال اليمن لقلة متحصله ، وصارت جدة هى بندر التجار،ويحصل لسلطان مصر من عشور التجار مال كبير ، وصار نظر جدة وظيفة سلطانية فإنه يؤخذ من التجار الواردين من الهند عشور بضائعهم، ويؤخذ مع العشور رسوم تقررت للناظر والشاد وشهود القبان والصيرفى ونحو ذلك من الأعوان وغيرهم ، وصار يحمل لسلطان مصر مرجان ونحاس وغير ذلك مما يحمل من الأصناف إلى بلاد الهند،فيطرح على التجار،ويتشدد به فى ذلك غير

(١) « يرسلوا » فى الأصل .

واحد من أهل الدولة[1] ، فضاق التجار بذلك ذرعاً ، ونزل جماعة منهم فى السنة الماضية إلى عدن،فتنكر السلطان بمصر عليهم لما فاته من أخذ عشورهم ، وقرىء هذا المرسوم تجاه الحجر الأسود،فراجع الشريف بركات فى أمره السلطان حتى عفى عن التجار،وأبطل مارسم به .

وفى خامس عشره ثارت مماليك السلطان سكان الطباق بقلعة الجبل،وقصدوا القبض على المباشرين لسبب تأخر جوامكهم فى الديوان المفرد ، ففرّ المباشرون منهم ونزلوا من القلعة إلى بيوتهم بالقاهرة ، ونزل جمع كبير من المماليك من القلعة إلى القاهرة،ومضوا إلى بيت القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش — وهو يومئذ عظيم الدولة — فنهبوا منه ماقدروا عليه ، وقصدوا بعده بيت الوزير أمين الدين إبراهيم بن الهيصم وبيت الأمير كريم الدين بن كاتب المناخ أستادار فنهبوهما ، ولم يقدروا على أحد من الثلاثة لفرارهم منهم ، فكان يوماً شنيعاً .

وفى سادس عشره غلقت أسواق القاهرة ، وماج الناس فى الشوارع والأزقة ، وفرّ الأعيان من دورهم لإشاعة كاذبة بأن المماليك قد نزلوا من القلعة للنهب ، فكان ذلك من أشنع ماجرى،إلا أن الحالة سكنت بعد ساعة لظهور كذب الإشاعة وأن المماليك لم يتحركوا .

وفى سابع عشره ركب القاضى زين الدين عبدالباسط إلى القلعة بعد مانزل له الأمر بأن يتوجه إلى الإسكندرية،فما زال الأمر حتى انصلح حاله وركب //١٤٩ أ// ببقية المباشرين إلى القلعة بالخدمة السلطانية على العادة ، فتقرر الأمر

---

(١) جاء فى السلوك (لندن) ورقة ١٧٠ ب « وصار يحمل من قبل سلطان مصر مرجان ونحاس وغير ذلك مما يحمل من الأصناف إلى بلاد الهند فيطرح على التجار ويتشبه به فى ذلك غير واحد من أهل الدولة » .

على أن يقوم عبد الباسط للوزير من ماله بخمسمائة ألف درهم مصرية ، عنها نحو الألفى دينار أشرفية كفدية له، وأن السلطان يساعد الأستادار بعليق المماليك لشهر ؛ ونزلوا وقد أمنوا واطمأنوا .

وفيه وصل إلى دمشق القاصد بتوقيعى القاضى سراج الدين الحمصى والقاضى شمس الدين الصفدى ، فامتنع الصفدى من القبول، ثم سافر إلى القاهرة وتوجه القاصد إلى الحمصى إلى طرابلس .

وفى تاسع عشره رسم بطلب الأمــــير أرغون شاه المحمودى من دمشق ليستقر فى الوزارة،عوضاً عن أمين الدين إبراهيم بن الهيصم بعد أن عرض ذلك على الأستادار كريم الدين بن كاتب المناخ فلم يقبل،وتغيّر السلطان عليه.

وفيه صلى بدمشق صلاة الغائب على ملك المغرب السلطان أبى فارس .

وفى حادى عشريه خلع على كريم الدين الأستادار على عادته ، وخلع على الوزير أمين الدين بن الهيصم واستقر بعد الوزارة وفى نظر الدولة كما كان قبل الوزارة ،وألزم بتكفية الدولة إلى حين قدوم الأمير أرغون شاه، فاختفى فى ليلة ثالث عشريه .

وفى ثانى عشريه قبض على الأمير كريم الدين أستادار ،وخلع على جانبك مملوك القاضى زين الدين عبد الباسط، واستقر أستاداراً عوضاً عن كريم الدين .

وفيه سار الشريف تاج الدين على رسول شاه رخ وصحبته الأمير أقطوه الموسوى المهمندار ، وأجيب شاه رخ عن طلبه كسوة الكعبة بأن العادة قد جرت ألاّ يكسوها إلاّ ملوك مصر ، والعادة قد اعتبرت فى الشرع فى مواضع ؛ وجهزت إليه هدية .

وفى خامس عشريه تغير السلطان على سعد الدين ابراهيم بن كاتب جكم

ناظر الخاص ، وأمر به فضرب ضرباً مبرحاً وقد بطح على الأرض ، وسبب ذلك أن السلطان ألزمه بولاية الوزارة فامتنع .

وفيه ضرب الوزير الصاحب أستادار كريم الدين بن كاتب المناخ بالمقارع — وقد عرّى من ثيابه — زيادة على مئة شيب ، ثم ضرب على أكتافه بالعصىّ ضرباً مبرحاً وعصرت رجلاه بالمعاصير ؛ وكان له منذ قبض عليه وهو مسجون ومقيد ، وعنده عدةّ مرسمون عليه فى موضع بالقلعة ، ثم أنزل من الغد من القلعة وأركب بغلا ، ومضى به الأعوان الموكلون به إلى بيت الأمير التاج والى القاهرة ، ليورد ما التزم به ، وقد حوسب ، فوقف عليه خمسة وخمسون ألف دينار ذهب صولح عنها بعشرين ألف دينار ، فشرع فى بيع موجوده وإيراد المال .

. . .



وفى سادس عشريه وصلت إلى دمشق كتب القاضى سراج الدين الحمصى من حماة إلى الشيخ محيى الدين المصرى وشيخنا تقى الدين بن قاضى شهبة وتقىّ الدين اللوبيانى وتقىّ الدين بن الحريرى بالمباشرة ، فلم يباشر سوى ابن الحريرى .

. . .

وفى هـذا الشهر طرح من شون السلطان عشرة آلاف إردب من الفول على أصحاب البساتين والمعاصر وغيرها من الدواليب ، بسعر مائة وخمسة وسبعين درهما من الفلوس كل أردب ، ورسم أن لا يَحْمِى أحـدٌ ممن له جاه ، فلم يُعمل بذلك ، ونجا من الطرح من له جاه ، وابتلى به مَن عداهم ، فنزل بالناس منه خسارات متعددة ، لا من زيادة // ١٤٩ب // السعر بل من كثرة الكلف .

وفيه ارتفع بدمشق سعر الفستق والأرز والزيت والسيرج ، فأبيع الفستق

الرطل بثلاثين درهماً ، والأرز بثلاثة ، والزيت بخمسة ، والسيرج بسبعة ونصف ، ثم نزل سعر السيرج عن قرب .

***

شهر ربيع الأول

أوله الثلاثاء .

فيه [خلع[1]] على سعد الدين إبرهيم ناظر الخاص جبة واستقر على عادته ، وخلع على أخيه جمال الدين يوسف واستقر فى الوزارة ، وخلع على شمس الدين محمد بن سعد الدين بن قطاره واستقر فى نظر الدولة ؛ وكانت الوزارة — منذ تغيب ابن الهيصم سعد الدين ناظر الخاص — يباشر ويسدّد أمورها من غير لبس تشريف ، فغرم فيها جملة مال لعجز جهاتها عن مصارفها ، وضبط أخوه — لما ولى — أمور الدولة ونفذ أحوالها ، وقطع عدة مرتبات من لحم ودراهم ، ولم يفرج لأرباب الجهات عن شىء له عليه مقرّر ، فهابه الناس .

وفى ليلة رابعه عمل المولد النبوى بقلعة الجبل على العادة .

***

وفى سادسه شرع فى حضور الدروس على العادة ، ودرّس شيخنا الإمام تقى الدين بن قاضى شهبة بالمدرسة المسرورية[2] ، وكان تلقّى نظرها وتدريسها عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف لما غضب المؤيد عليه ، فلما رضى عليه استولى عليه ، فلما مات جرت أمور إلى أن عادت إلى شيخنا فى هذا الوقت .

---

(١) اقتضى السياق وضع ما بين الحاصرتين ليستقيم الكلام .
(٢) النعيمى : الدارس ١/٤٥٥ .

وفى سابعه سافر الأمير ناصر الدين محمد بن منجك إلى القاهرة ليشتّى هناك على عادته .

وفيه سافر القاضى جمال الدين يوسف بن الباعونى إلى القاهرة ساعياً فى العود إلى قضاء صفد، فلما وصل أعيد إلى ذلك عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن برهان الدين ابن رجب ، وكان ابن رجب استقر فى ذلك فى السنة الماضية عوضاً عن بن نفيس ، ثم أضيف إلى القاضى جمال الدين كتابة السرّ أيضاً عوضاً عن ابن . . . . . . [1] وكان استقر فى ذلك فى آخر سنة أوست أول سنة سبع عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن اسمعيل المدوى .

وفى ثانى عشره دخل القاضى سراج الدين الحمصى الشافعى إلى دمشق ومعه القاضيان المالكى والحنبلى والحجاب ووجوه الدولة بعد ما لبس من مسطبة السلطان، ودخل إلى دار السعادة ثم ذهب إلى الجامع وقرىء توقيعه على العادة، قرأه عماد الدين بن السرميني، واستناب الشيخ محيي الدين المصرى وتقىّ الدين اللوبيانى وتقى الدين الحريرى وبرهان الدين بن رجب .

وفى ثالث عشره وصل إلى دمشق الشريف تاج الدين قاصدُ شاه رخ ومعه أقطوه المهمندار ، وخرج للقائه النائب والقضاة ووجوه الدولة .

وفى ثامن عشره خطب القاضى سراج الدين الحمصى بالجامع ، وحضر الخانقاه السميساطية على العادة .

وفى تاسع عشره توجّه الأمير أرغون شاه إلى القاهرة .

وفى ثامن عشريه أفرج عن الصاحب كريم الدين من ترسيم التاج ، فسار إلى داره بعدما حمل نحو عشرين ألف دينار ، وضمنه فيما بقى جماعة من الأعيان .

---

(١) فراغ فى الأصل .

وفى هذا الشهر انتهت عمارة سقف الكعبة — شرّفها الله تعالى — على يد سودون المحمدى،وشرع فى هدم المنارة [التى[1]] على باب المين من المسجد الحرام ، فهدمت و بنيت بناء عالياً .

* * *

وفيه //١٥٠ أ// وقع بمدينة هراة من بلاد خرسان وباء عظيم وامتدّ ببلاد كرمان، فمات فيه عالم عظيم، يقول المكثر : ثمانمائة ألف .

وفيه رسم بدمشق بمنع الفلاحين من ركوب الخيل ، وأن من عنده شيئاً من ذلك فليبعه وإلاّ فيؤخذ منه ، وأن لا يحملوا سلاحاً ؛ ثم جاء مرسوم السلطان بذلك ونودى به ، وظُفِر بسلاحٍ مع بعض القفول يحمون به أنفسهم فأُخِذ منهم، وكذلك أخذ بعض خيول الفلاحين ، ولله عاقبة الأمور .



* * *

شهر ربيع الآخر

أوله الأربعاء ، وعند المصريين الخميس .

فى يوم الخميس ثانيه خلع على الشرف يعقوب الصيرفى بالوزارة بدمشق عوضاً عن ابن الصالحى .

وفى يوم الجمعة ثالثه وصل إلى دمشق القاضى شهاب الدين الصفدى عائداً من القاهرة وقد اجتمع بالسلطان ،واعتذر عن ولايته القضاء،نخفف عنه من الألف دينار التى رسم أن يقوم بها خمسمائة فلم يقبل، فأعفى وحمده الناس على ذلك .

وفى يوم السبت رابعه — قبيل الظهر بقليل — حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور هزة فلو طالت قليلا لأخربت مازلزلته .

---

(١) الإضافة من السلوك لإيضاح المعنى .

وفى خامسه حضر القاضى الشافعى بالغزالية[١] ودرّس فى قوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ[٢] ﴾ ، وألقى درساً حسناً أخذه من مسودّات القاضى جلال الدين البلقينى، ثم ذهب إلى العادلية[٣] الكبرى فدرّس بها فى أول كتاب « النكاح »، وهذا أول درس دُرّس بها بعد الفتنة التمرية .

ووفى ثامنه قدم القاهرة الأمير أرغون شاه فأخذت تقدمته .

فى سادس عشريه درّس شيخنا العلامة بدر الدين أبو الفضل محمد بن شيخنا الإمام تقى الدين بن قاضى شهبة — أمتع الله بحياته — بالمدرسة الإقبالية[٤] : نزل له عنها والده ، وكان قد وليها هو والشيخ شمس الدين الكفيرى عن تاج الدين بن الحسبانى بنزوله لهما ، فلما مات الكفيرى وليه النصف الذى كان بيده ، واستمر جميع التدريس بيده إلى أن نزل عنه لولده ، وحضر عنده الدرسَ القاضى الشافعى ونوابه وغيرهم ، وهذا أول درس بها بعد الفتنة التمرية .

وفى تاسع عشريه دعى بالشامية البرانية لبطالة الدروس على العادة .

وفى هذا الشهر تكرّر ركوب السلطان للصيد مراراً ، يبيت فى كل مرة ثم يعود .

وفيه منع التجار بالإسكندرية من بيع البهار على الفرنج، فأضرّهم ذلك .

وفيه احترقت مركب بساحل الطور تلف فيها بضائع كبيرة .

وفيه خرج شاه رخ من هراة وقد جمع عسكرا عظيما يريد قتال اسكندر بن قرا يوسف وتأهب ومن معه لمدة أربع سنين، وسبب ذلك أن اسكندر نزل على شماخى[٥]

---

(١) النعيمى : الدارس ١/٣٨٢ .

(٢) قرآن كريم سورة آل عمران ٣ : ١٨ .

(٣) النعيمى : الدارس ١/٣٥٩ .

(٤) النعيمى : الدارس ١/١٥٨ .

(٥) الضبط من مراصد الاطلاع ، ٢/٨١٠ .

من مملكة شروان ، وقاتل ملكها خليل بن ابرهيم شيخ الدربندى مدّة ، فلما كان فى بعض الأيام توجه اسكندر من معسكره للصيد ، فهجم خليل فى غيبته على المعسكر وقتل،وأسر ابن اسكندر وزوجته،وبعث بالإبن إلى شاه رخ فأكرمه وتركه معه أياماً ثم حمله إلى سمرقند، وأوقف خليل بنت اسكندر وزوجته فى الخرابات للزنا ، فلما رجع اسكندر من تصيّده ألحّ فى القتال حتى أخذ شماخي وخربها دكاً، ونهب أموال أهلها وأفحش فى قتلهم وسبيهم ، وفرّ خليل وبعث يستنجد بشاه رخ ، ويترامى على الخاتون امرأته، فما زالت به حتى خرج لقتاله ، وكان اسكندر قد ظفر فى شماخي بابنة خليل وامرأته فأوقفهما للزنى بهما ، وألزمها أن يزنى // ١٥٠ ب // بكل واحدة خمسون رجلاً فى كل يوم ،نكايةً فى خليل .



* * *

وفيه قدم القاهرة الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب اسكندرية وناظرها،وقد حمل خمسة آلاف دينار سوى قماش وغيره بألف دينار .

* * *

ذكر من توفى فيه

أبو يزيد القاضي أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق . توفى فى ليلة الجمعة رابع عشريه،ودُفن بتربة الأمير زين الدين مقبل الدوادار خارج باب الجابية عن نحو ستين سنة .

محمد بن . . . . . [1] . . . . . الحمصي المعروف بابن سبيت ، كان رجلاً صالحاً خيراً ، قرأ عليه جماعة ، وتوفى يوم الجمعة رابع عشريه عن نحو ثمانين سنة ، رحمه الله تعالى .

* * *

(١) بياض فى الأصل بقدر كلمتين

جمادى الأولى

أوله الأربعاء .

فى ثانيه ركب السلطان إلى الصيد وشق القاهرة ، وعاد فى خامسه .

وفى ثالثه حضر القاضى الشافعى بالغزالية ، ولم يُحْضِر معه إلا قليلا من الفقهاء لكونه دُعِى[١] بالشامية .

وفى رابعه لبس النائب خلعة الشتاء .

وفى سابعه سافر الأمير خليل بن شاهين راجعا إلى محل كفالته .

وفى خامس عشره خلع على دولات خجا والى القاهرة واستقر فى ولاية منفلوط وكاشف [القبض[٢]] ، وشغرت ولاية القاهرة إلى يوم الأحد سابع عشره ، فخلع على علاء الدين على بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى وأعيد إلى ولاية القاهرة ، على أن يحمل ألفا ومائتى دينار ، وكان له منذ عزل عن الولاية بضع عشرة سنة يتشحط فى أذيال الخمول .

وفى ثامن عشره وصل الأمير أرغون شاه عائداً من القاهرة .

وفيه خلع على جَنْتَمِر الصلاحى واستقر فى حسبة دمشق ، وهو أحد الأمراء العشرات بها . ورد المرسوم بذلك ؛ وردّ السلطان أربد على النائب عوضا عما يأخذه من الحسبة .

وفى هذا الشهر قبض نائب حلب على الأمير فياض بن الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بمرعش، وأقام بدله عليها حمزة باك بن دلغادر ، هذا

---

(١) هكذا مضبوطة فى الأصل .
(٢) يباض فى الأصل .

وأبوه ناصر الدين المذكور على أبلستين وقيصرية الروم ، وسبب ذلك أنه كان فى نيابة مرعش الأمير حمزة باك دلغادر ، فوثب عليه فياض المذكور وولى مرعش بغير مرسوم .

* * *

جمادى الآخرة

أوله السبت

فيه خلع على الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ واستقر كاشف الوجه القبلى ، ورسم أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف دواداره ، وأمير علم الدين كان كاشفا بالوجه القبلى والوجه البحرى رأس نوبته ، ونزل من القلعة إلى داره فى موكب جليل .

وفى ثالثه لبس القاضى بهاء الدين بن الكشك خلعة عوده إلى قضاء الحنفية بدمشق من منزله ، وجاء إلى دار السعادة ، ثم ذهب إلى الجامع ومعه القضاة والحجاب ووجوه الدولة ، وقرئ تقليده على العادة ، قرأه بدر الدين محمد بن قاضى أذرعات وكان ورد // ١٥١ ا // على يده.

وفى سادسه خلع على الصاحب أمين الدين ابراهيم بن الهيصم واستقر شريكا لعبد العظيم بن صدقة فى نظر الديوان المفرد .

وفى عاشره دخل إلى دمشق الأمير سيف الدين يلبغا الكركى على الطبلخاناه التى كانت بيد أبى يزيد .

وفى ثانى عشره نودى بدمشق بإنكار المنكرات والصوم للاستسقاء ، فإن المطر لم يقع من قبل كانون الأول إلى الآن . وهو ثانى عشر كانون الثانى مع كونه كان فى تشرين الثانى كثيراً ، والزرع المتقدم تلف ، والمتأخر لم يطلع ، وأهل البرّ فى ضيق من قلة الماء ، وورد الخبر من صفد أن الماء فرغ من الآبار ،

وكذلك ورد الخبر من بلاد الشمال بقلة الماء وأنهم يقتتلون على الآبار .

وفى يوم الجمعة رابع عشره استقر الخطيب بالجامع الأموى وابتهل الناس، فوقع المطر فى بقية هذا الشهر مرات ، ولله الحمد .

وفى سادس عشره قبض السلطان على سعد الدين ناظر الخاص وأخيه الوزير جمال الدين يوسف، وأوقع الحوطة على داريهما ، ثم أفرج عنهما من الغد وألزما بحمل ثلاثين ألف دينار ، فشرعا فى بيع موجودهما وإيراد المال المذكور .

وفيه ألزم تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ناظر الاسطبل بولاية الوزارة، وخلع عليه من الغد كرهاً .

وفى تاسع عشره رُسم بإقطاع الأمير أركماس الجلبانى لتمراز المؤيدى ، وأنعم بطبلخاناه تمراز على الأمير سنقر العزى نائب حمص، واستقر عوضه طغرق أحد أمراء دمشق .

وفى عشريه خلع على شمس الدين أبى الحسن بن الوزير تاج الدين بن الخطير، واستقر فى نظر الاسطبل عوضاً عن أبيه ، وخلع على أخيه واستقر أستادار ابن السلطان عوضاً عن أبيه .

وفيه دخل إلى دمشق نائب بعلبك: يلبغا المجنون معزولا من نيابة بعلبك.

. . .

ذكر من توفى فيه

أركماس الجلبانى المؤيدى ، الأمير سيف الدين . أصله من مماليك الأمير جلبان العلائى نائب حلب، ثم صار من جماعة الأمير شيخ لما كان نائب الشام،

وحضر معه وقعاته،فلما تسلطن تقدّم عنده واستقر بمصر مقدماً ، وقدم معه فى فتنة نوروز وفتنة قانباى ،وتوجه معه إلى بلاد الروم،وتوجه مع ابن السلطان إلى بلاد ابن قرمان ، ثم ولى نيابة غزة فى المحرّم سنة ثلاث وعشرين ، فلما توفى السلطان وقدم ابنه دمشق قدم معه ، وهو من رءوس المؤيدية، واستقر فى نيابة طرابلس فى جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ، فلما تسلطن الظاهر ططر أُريد القبض على المذكور ففرّ فى رمضان من السنة إلى عند نائب حلب :الأمير تغرى بردى أخى قصروه ، فقبض عليه وسجنه بقلعة حلب ، ثم أطلق ورسم له بنفقة وأن يتوجه إلى الحج فحج وجاور بمكة ، ثم طلب وأعطى نيابة القدس ونظر الحرمين ، ثم فى جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وقمت له فتنة بالقدس فعُزِل وأعطى تقدمة بدمشق . توفى بالرملة فى هذا الشهر .



* * *

١٥١ ب// شهر رجب

أوله الاثنين .

** فى[1] ثامنه أدير المحمل بمصر والقاهرة *قال المقريزى**وكانت العادة ألا يدار إلى بعد النصف من رجب،فأدير فى هذه الدولة قبله غير مرة *

* * وفى[2] ثامن عشره خلع على الأمير تمرباى الدوادار الثانى واستقر أمير الحاج المصرى ، وخلع على الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله محتسب القاهرة ليكون أمير الركب الأول *

وفيه أدير المحمل بدمشق على العادة .

---

(١) السلوك (لندن) ١٧٢ أ ، س ٩ — ١٠ .
(٢) السلوك (لندن) ١٧٣ أ ، س ١٠ — ١٢ .

* * وفى[1] حادى عشريه قدم القاهرة الأمير فياض بن الأمير ناصر الدين محمد بن دُلْغادر تحت الحوطة، فسجن بقلعة الجبل * .

وفى تاسع عشريه خلع على ناصر الدين محمد بن نائب الشام بإمرة الحاج الشامى .

وفى هذا الشهر نزل شاه رخ على مدينة قزوين ، ونادى فى معاملة قزوين بعمارة ماخرب ،وزراعة ما تعطل من الأراضي وغراسة البساتين ، وأن من زرع أرضاً لا يؤخذ منه خراجها مدة خمس سنين ، ومن عجز عن العمارة دفع إليه ما يقوى به على ذلك ، وسار حتى نزل على تبريز فى عساكر كبيرة لقتال اسكندر بن قرا يوسف .

وفيه بعث الأمير[2] شهاب الدين أحمد بن سعد الدين سلطان المسلمين بالحبشة أخاه خير الدين لقتال [أمحره[3]] الكفرة .

* * ففتح[4] عدة بلاد من بلاد الحطى ملك الحبشة وقتل أميرين من أمرائه، وحرق البلاد وغنم مالا عظيما ، وأكثر من الفتك فى النصارى وخرّب لهم ست كنائس ، هذا وقد شنع الوباء العظيم بعامة بلاد الحبشة، فمات فيه من المسلمين ومن النصارى عالم لا يحصى عددهم[5]،حتى لقد بالغ القائل بأنه لم يبق ببلاد الحبشة أحد ، وهلك فى هذا الوباء الحطى ملك الحبشة الكافر فأقيم بدله صبىّ صغير * .

* * *

---

(١) السلوك ، ورقة ١٧٣ أ ، س ١٦ — ١٧ .

(٢) سماه السلوك ، شرحه ، س ١٨ « بالملك » .

(٣) هذه الكلمة واردة فى هامش السلوك .

(٤) هذا الخبر حتى نهايته منقول من السلوك ، ورقة ١٧٣ أ ، س ١٩ — ٢٢ .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى نص المقريزى.

ذكر من توفى فيه

أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن مهيمن شاه ، السلطان شهاب الدين أبو المغازى ملك كربرجه من بلاد الهند ، قال المقريزى فى كتاب « درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة » : « كان من أحسن ملوك زمانه سيرة ، وأجملهم طريقة ، وأسخاهم كفاً ، وأبطل الخمارات وأزال المنكرات[1] ومواضع الحشيش والقمار ونحو ذلك من الفواحش ، وأسقط ما عليها من الضمان للديوان وكان مالا عظيما ، فبطل مدة ولايته ذلك كله من أعمال مملكته جميعها ، وكان يحب العلم وأهله ، وله معرفة بالعلم ومشاركة جيدة فيه ، وكان يجود بعطائه الجم على الفقهاء ، ويقرّب الأشراف ويبالغ فى تعظيمهم وإكرامهم وصلاتهم ، وكان بارعاً فى عدة علوم منها : علم الهيئة وأحكام النجوم ، ويكتب الخط المليح ، وبلغ من سعة المملكة وكثرة الخيول والمال والمهابة ووفور الحرمة وشهرة الذكر ما لم يبلغه ملك فى زمانه ، وكان يحصل له من المال فى كل سنة ما لا يحصى كثرة ، وبلغت القرى //١٥٢ ا// التى أقطعها للأشراف وأهل العلم وأمرائه ووزرائه : مائة ألف قرية ، وبلغت عدة عسكره من الفرسان نحو الثلاثين ، ومن الرجال كثير جداً . مات فى هذا الشهر بعد ما أقام فى المملكة أربع عشرة سنة ، وقام من بعده ابنه أحمد ظفر شاه .

* * *

زهير بن سليمان بن زيّان بن منصور بن جُماز بن شيحة الحسينى ، قال المقريزى[2] : « كان فاتكا يسير فى بلاد نجد وبلاد العراق وأرض الحجاز

---

(١) كلمة غير مقروءة فى الأصل.

(٢) المقريزى : السلوك (لندن) ورقة ١٧٦ ب ، س ٨ — ١٢ .

فى جمع كثير فيه نحو ثلثمائة فارس، وعدّة رماة بالسهام فيأخذ القفول،وخرج فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة على ركب عمار توجهوا إلى مكة من القاهرة، وكنت[١] فيهم ونحن محرمون بعد رحيلنا من رابغ[٢] فحاربنا وقتل منا عدّة رجال،ثم صالحناه بمال تجابيناه له حتى رحل عنا» ، قتل فى هذا الشهر فى محاربته أمير المدينة النبوية .

طُرْباى[٣] الظاهرى الأمير سيف الدين ، نبغ بعد موت أستاذه واشتهر ذكره وصار أميراً بمصر ودواداراً صغيراً ، وحضر مع نوروز وقعته ببركة الحبش سنة أربع وثمانمائة،وقبض عليه مع من قبض،ثم أطلق وأنعم عليه بعشرة فى صفد،ثم عاد إلى مصر وخرج عن طاعة الملك الناصر فرج فيمن خرج ، وولى نيابة غزة فى شعبان سنة سبع عشرة،فلما عصى نائب الشام قانباى توجه إليه عاصيا معه،وتوجه معه إلى حلب ، فلما انكسروا فر إلى ابن قرا يوسف ، فلما مات المؤيد قدم دمشق فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وخلع عليه بنيابة صفد ثم انتقض ذلك وتوجه إلى مصر حاجبا ، ثم استقر أتابك العساكر فى ذى الحجة سنة أربع وعشرين ، ثم قبض عليه فى ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسجن بالاسكندرية ،ثم أطلق فى سنة ثمان وعشرين إلى القدس بطالا ، ثم ولى نيابة طرابلس فى جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين ، قال شيخنا ابن قاضى شهبة « وسار بها سيرة لابأس بها،ثم تغير حاله وامتدت عينه إلى أموال الناس،وكان جباراً وله سطوة » ، وقال المقريزى[٤]: « وكان عفيفا عن القاذورات متدينا» انتهى .

---

(١) المتكلم هنا هو المقريزى نفسه .

(٢) رابغ — كما جاء فى لسان العرب ٣٠٨/١٠ ، واد يقطعه الحاج بين البرواء والجحفة.

(٣) الضبط من الأصل .

(٤) المقريزى : السلوك ، شعبان ، س ١٥ .

مات فى يوم السبت رابعه فجأة فى مصلاه ، عفا الله عنه .

* * *

شعبـــــان

أوله الأربعاء .

فيه درّس شيخنا الإمام تقى الدين بن قاضى شهبة بالمدرسة الشامية الجوانية نيابةً عن القاضى كمال الدين بن البارزى ، وكانت المدرسة المذكورة عاطلة من ذلك مدة سنين .

وفى ثانيه قرىء كتاب السلطان بدار السعادة إلى الحجاب ودوادار السلطان ونائب القلعة والمحتسب بإنكار المنكرات .

وفى خامسه كتب باستقرار السيد ركن الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن زمام الحسينى فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن بهاء الدين بن الكشك بغير بذل ولا سؤال ، وسبب ذلك أن الصفدى لم يقبل القضاء بمجرده من عسير الخاتونية[١] ، وابن الكشك أرسل يسعى فى النورية[٢] أو يعفى من القضاء ، فغضب //١٥٢ب// السلطان منهما ورسم باستقرار المذكور .

** وفى[٣] سادس عشره خلع على الأمير قانباى الحمزاوى أحد أمراء الألوف واستقر فى نيابة حماه عوضا عن الأمير جلبان ، ونقل جلبان إلى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير طرباى بعد موته ، وأنعم بإقطاع قانباى وإمريّته على الأمير خجا سودون أحد أمراء الطبلخاناه ، ووفرت إمرية خجا سودون

---

(١) النعيمى : الدارس ١/٥٠٢ .
(٢) شرحه ١/٩٩ .
(٣) ما بين الأنجم منقول من السلوك ، ورقة ١٧٣ أ ، س ٢٣ــ٢٧ .

وأضيف إقطاعه إلى الدولة: تقويةً للوزير تاج الدين *.

** وفى سابع عشره نودى بالقاهرة بمنع الناس من المعاملة بالفلوس القديمة، وأن لا يتعامل الناس إلا بالفلوس التى ضربها السلطان[١] . *

وفى ثامن عشره وصل إلى دمشق الأمير محمد بن منجك راجعاً من القاهرة.

وفى عشريه لبس السيد ركن الدين الحنفى خلعة القضاء، وحضر معه الحاجب والقضاة ووجوه الدولة وقرئ توقيعه على العادة ، واستناب السيدَ بدرَ الدين الجعفرى وناصرَ الدين ابن اللبودى وشرفَ الدين بن منصور نقيب القاضى نجم الدين بن حجى، واستنكر الناس ذلك ولم يستحسنوا فعل القاضى، واستقر عوضه فى إفتاء دار العدل قوامُ الدين محمد بن قوام الدين الرومى .



* * *

ذكر من توفى فيه

محمد بن[١] . . . . بن الرجبى ، ولى وكالة بيت المال بدمشق فى جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ، ثم ولى الحسبة أيضاً فى ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ، ثم عزل من الحسبة فى ربيع الأول سنة ثلاثين بناصر الدين بن شبل، واستمر فى وكالة بيت المال إلى أن مات فى هذا الشهر . رحمه الله تعالى .

* * *

شهر رمضان

أوله الخميس .

---

(١) ما بين الأنجم منقول من السلوك ، ورقة ١٧٣ أ — ١٧٣ ب .

(٢) بياض فى الأصل بقدر كلمتين .

** فى خامسه[١] خلع على محمد الصغير وأعيد إلى كشف الوجه القبلى عوضاً عن الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ .

وفيه توجه الأمير قانباى الحمزاوى إلى محل كفالته : حماة ، بعد ما اقترض نحو خمسة آلاف دينار بفوائد حتى يتجهز بها لقلة ذات يده[٢] * .

** وفى[٣] خامس عشره قدم الصاحب كريم الدين من الوجه القبلى فنزل داره * .

وفى هـذا الشهر — ** ويوافقه[٤] من شهور القبط برمودة — وقع بالقاهرة ومصر مطر كثير غزير ، دلقت[٥] منه سقوف البيوت ، وسال جبل المقطم سيلا عظيماً أقام منه الماء بالصحراء عدة أيام ، وهـذا فى هذا الوقت مما يندر وقوعه بأرض مصر * .

وفيه خرج نائب[٦] حلب منهـا بالعسكر ونزل العمق وجمع تركمان الطاعة ، وسبب ذلك أن الأمير إبراهيم بن قرمان قصد أخذَ مدينة قيصريّة من الأمير ناصر الدين محمد بن دُلْـغَادِر[٧] نائب أبلستين فى الأيام المؤيدية شيخ ، وكان ابن دلغادر قد تغلّب عليها وانتزعهـا من بنى قرمان ، وولى عليها ابنه سليمان ابن قرمان فى هـــذه الأيام ، ووعـد بمـال وهو عشرة آلاف دينار //١٥٣ ا// فى كل سنة ، وثلاثون بختيا وثلاثون

---

(١) نقلا عن السلوك ، ورقة ١٧٤ أ ، س ١٦ — ١٨ .

(٢) علق المقريزى ، شرحه ، س ١٨ — ١٩ على هـذا بقوله « وهـذا من نوادر مايحـكى عن أمراء مصر » .

(٣) السلوك ، ورقة ١٧٤ أ ، س ٢٠ .

(٤) ما بين الأنجم منقول من السلوك ، ورقة ١٧٤ أ ، س ٢١ — ٢٣ .

(٥) أى انفتحت منه سقوف البيوت .

(٦) وكان يومها الأمير قرقماس ، راجع السلوك ، ورقة ١٧٤ أ ، س ٢٣ .

(٧) الضبط من الأصل .

فرساً سوى خدمة أركان الدولة ، فكتب السلطان إلى نائب حلب أن يخرج إلى العمق ويجمع العساكر لأخذ قيصرية ، و بعث بذلك الأمير خُشْكلدى مقدم البريدية[1] ، ففعل نائب حلب ذلك وكتب إلى ابن قرمان بأن يسير بعسكره إلى قيصريّة ، ولما بلغ الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر ذلك بعث بامرأته الحاجة خاتون خديجة بتقدمة للسلطان ومعها مفاتيح قيصرية ،وأن يكون زوجها المذكور نائب نائب السلطنة بها،وأن يفرج عن ولدها فياض المسجون بقلعة الجبل ، وكتب على يدها كتاباً بذلك،ووعد بمال[2] .

* * *

ذكر من توفى فيه

** أمير[3] زاه إبراهيم بن شاه رخ بن تيمور لنك متولى شيراز ، كان قد جهز جيشاً إلى البصرة في شعبان فملكوها له ، ثم وقع بينهم وبين أهل البصرة خلاف فاقتتلوا ليلة عيد الفطر ، فهزم أهل البصرة أصحاب إبراهيم وقتلوا منهم عدّة،فورد عليهم خبر موته فسرّوا به ، قال المقريزى :

« وكان من أجل الملوك ، وله فضيلة ، ويكتب الخط الذى لا أحسن منه فى خطوط أهل زماننا » انتهى . مات فى هذا الشهر وعظم مصابه على أبيه * .

* * *

عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر ، القاضى تاج الدين ، بن شيخ المذهب،شهاب الدين الأذرعى الحلبى قاضى دمنهور ، وُلد فى المحرم سنة

---

(١) بلا تنقيط فى الأصل .

(٢) كان قدومها على السلطان فى سابع عشريه كما جاء فى السلوك ، ورقة ١٧٤ ب .

(٣) كل هذه الترجمة منقولة عن المقريزى : السلوك، ورقة ١٧٦ب ، س ١٢ — ١٦ .

تسع وخمسين وسبعمائة، وأجازه جماعة من الأكابر، واشتغل وفضل، ونظم الشعر الحسن فمن ذلك قوله :

. . . . . .[1]

. . . . . .

ولى قضاء دمنهور فى البحيرة فانقطع بها إلى أن مات فى يوم الثلاثاء عشريه، رحمه الله وعفا عنه .

. . .

//١٥٣ب// شوال

أوله السبت .

فيه صلّى نائب الشام والقضاة بالمصلّى على العادة .

** وفى[2] رابعه قدم القاهرة كتاب شاه رخ بن تيمولنك ملك المشرق يتضمن أنه عازم على زيارة بيت المقدس الشريف، وأرعد فيه وأبرق، وأنكر أخذَ المكوس من التجار بجدة * .

وفى رابع عشره خُلع على علاء الدين بن التلوانى — من أجناد الحلقة — بالقاهرة، واستقر فى نيابة دمياط عوضاً عن سودون أحد المماليك الظاهرية برقوق .

وفى خامس عشره خُلع على الأمير تاج الدين الشُّوبكى — أحد ندماء السلطان وجلسائه — وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضاً عن ابن الطبلاوى بحكم عزله وإقامة أخيه الأمير عمر يتحدّث فى الولاية عنه .

---

(١) الظاهر من سياق العبارة السابقة أن المؤلف كان يريد الاستشهاد بشعر المترجم، لذلك ترك فى الأصل بياضاً بمقدار عشرة أسطر .

(٢) ما بين الأنجم منقول من السلوك، ورقة ١٧٤ ب، س ١٥ — ١٦ .

وفيه خرج المحمل والركب الشامى وأميرهم ناصر الدين محمد بن النائب ومعه دوادار أبيه قراجا وقاضيهم[١] ... ...

وممن حج الشيخ علاء الدين بن الصيرفى الشافعى ، وشهاب الدين بن أيوب وكان الحج قليلا ، وتوجه فى شعبان من التجار شمس الدين بن النحاس وشهاب الدين بن دلامة وبدر الدين حسن بن المزلق .

وفى ثامن عشره خرج محمل الحاج المصرى صحبة تمرباى إلى بركة الحجاج ، ورحل فى ثانى عشريه الركب الأول صحبة الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين بن نصر الله المحتسب ، وأمر من يتحدث عنه فى الحسبة ، ورحل المحمل وبقية الحاج فى ثالث عشريه .

وفى ثالث عشريه شرع فى حضور الدروس على العادة .

وفى هذا الشهر وصلت خديجة خاتون : امرأة الأمير ناصر الدين محمد بن دُلغادر إلى القاهرة ، فأنزلت وأقيم لها ما يليق بها وقبلت هديتها ، وأفرج عن ولدها فيّاض وخلع عليه وولى نيابة مرعش .

وفيه ظهر الأمير جانبك الصوفى بعد ما أقام — منذ خرج من سجن الاسكندرية فى سنة ست وعشرين ـ لا يوقف له على خبر حتى قبض نائب حلب ـ وهو بالعمق ـ على تركمانى يقال له محمد ، ومعه كتاب جانبك المذكور ، فأرسل سَجَنَه بقلعة حلب ، وجهز الكتاب إلى السلطان .

وفيه عدا . . . .[٢] من دمشق إلى بعلبك فى يوم ذهاباً وإياباً . .

. . .

---

(١) بياض فى الأصل يسع ثلاث كلمات .
(٢) فراغ فى الأصل .

ذكر من توفى فيه

أبو بكر بن علىّ بن خليل بن إسماعيل بن قرمين البعلى الشافعى قاضى بعلبك ، سمع من جماعة منهم:أبو الخير أحمد بن العلائى والتاج أحمد بن محبوب وشمس الدين بن اليونانية وعبد الرحمن بن الزعبون ، واشتغل يسيراً ، وولى قضاء بعلبك،وكان غير مشكور فى مباشرته ، وتوفى ببعلبك فى هذا الشهر. عفا الله عنه وعنا .

وأخوه شرف الدين عبد الباقى خطيب بعلبك ، حضر فى الثالثة على شمس الدين بن اليونانية وابن الزعبون ثلاثيات البخارى،وسمعها من أبى يحيى بن العلائى ، وحفظ التنبيه وغيره ، وأخذ عن القاضى جمال الدين بن[1] .... بهاء الدين بن المرحل أبقاه الله ، وكان شكلا حسناً سا كناً كثير الحشمة ، توجه إلى الحج فتوفى[2] .

. . . . . .

. . . . .

[محرم]

// ١٥٤ ا //وفى ثالث عشريه استناب القاضى الشافعى بدمشق لشيخنا العلامة بدر الدين بن أبى الفضل محمد بن شيخنا الإمام تقى الدين بن قاضى شهبة .

وفى رابع عش. يه دخل المحمل والحاج الشامى .

---

(١) كلمة مطموسة بفعل الماء .

(٢) هذه آخر ماجاء فى ورقة ١٠٣ ب ، وقد سقطت بعض أوراق من الأصل تضمنت بقية أحداث هذه السنة وأوائل السنة التالية حتى الثالث والعشرين من المحرم كما يستدل على هذا الشهر الأخير من الأخبار الواردة فيما يلى مباشرة .

وفى أوائل هـذا الشهر أمر بنقل الحلاويين الذين يصنعون الحلاوة السكرية إلى داخل البلد[1]، عن مرسوم ورد، فسكنوا داخل باب الخواصين القبلى، وسبب ذلك ليسهل طرح سكر السلطان إذا اجتمعوا فى مكان، وأمر بنقل الشرابانية أيضاً، لكن شق عليهم ذلك فتُرِك.

. . .

وفى هـذا الشهر شاع ظهور ملاحة بالمرج عند الهيجان، وكان ابتداء ظهورها فى العام الماضى لكنها الآن اتسعت، وسخَّر النائب جمال الناس لنقل الملح منها، وخزن منها مخازن ثم انقطعت، وقيل إنها ظهرت من سنين مديدة وظلم بعض النواب فيها فغارت.



ذكر من توفى فيه

عبد الرحمن بن على بن محمد بن زمام الحسينى، الإمام العالم المفيد شيخ الحنفية بالشام، قاضى القضاة ركن الدين أبو هريرة، ولد سنة تسع وستين أو سنة سبعين، واشتغل وحفظ المنظومتين وغير ذلك، وناب فى القضاء إلى آخر وقت، وولى إفتاء دار العدل عوضا عن الشيخ . . . . . .[2]

وكان قد صحبه كثيراً وخدمه وأخذ عنه وصاهره، وخطب بجامع يلبغا والركنية ودرس بها، وبالزنجبيلية وغير ذلك، وولى فى آخر عمره القضاء من غير سؤال فباشره ـ إلى أن مات ـ بلين وتواضع زائد، بحيث إن حرمته كانت فى النيابة أكبر، قال شيخنا ابن قاضى شهبة « وكانت سيرته فى القضاء جيدة من جهة الأخذ

---

(١) يعنى دمشق.

(٢) فراغ فى الأصل

على القضاء، لم نسمع ذلك عنه، إلا أنه كان لا يتوقف فى شىء ويحكم، ودرج [الناس] على المقارع فى ذلك القدح فى حكمه لعلمه وعدم أخذه على القضاء، فهلك بذلك خلق كبير، أقال الله عثرته ورحم غربته، وكان لا يهتدى إلى معرفة الصواب بل الغالب عليه سلامة الفطرة، وكان يشتغل بالجامع، ويفتى فى غير مذهبه بدمشق، غير أنه لا يتصرف فى بحث ولا غيره، وإنما ينقل ما يحفظه، ويستحضر فوائد غريبة، ولقد كنت معه مرة من مدة قريبة فسألته عن تحقيق شىء فكان جوابه: أنتم تنقلون وتتصرفون ونحن ننقل ولا نتصرف، وكان عنده كرم نفس وتواضع ومداعبة» انتهى.

وقال المقريزى «وكان فقيها حنفياً ماهراً فى معرفة فروع مذهبه، وله مشاركة فى غير ذلك، وهو ممن ولى القضاء بغير رشوة، فشكرت فيه سيرته، ومات قاضياً» انتهى.

مات فى آخر يوم السبت سابع عشره ودفن بسفح قاسيون بالقرب من زاوية ابن داود، وكانت جنازته مشهورة حضرها النائب والحاجب والقضاة وخلق، رحمه الله تعالى.

* * *

صفـــر

أوله الجمعة، وعند المصريين السبت.

فى يوم الأحد ثالثه شرع فى حضور الدروس على العادة. //١٥٤ ب// وفى رابعه لبس حاجب الحجاب بدمشق خلعة وردت على يد قاصد له وجهه بالقود.

وفى تاسع عشريه خطب بدر الدين محمد بن القاضى بدر الدين بن قاضى أذرعات بجامع يلبغا، توجه إلى القاهرة بعد موت السيد ركن الدين، وولى نصف الخطابة الذى كان بيده، واستنكر الناس ذلك.

(١) راجع المقريزى: السلوك (لندن) ورقة ١٨٢، س ٢٠ — ٢١، ٢٢.

وفى هذا الشهر** (١) كانت وقعة بين اسكندر بن قرا يوسف وعثمان قرايلك قريبا من أرزن الروم،سببها أن شاه رخ كتب يستدعى قرايلك لقتال اسكندر وقد فر منه،فجمع عثمان ولقى اسكندر واقتتلا ، فخرج كمين لاسكندر على عثمان فانهزم ،وقصد أرزن الروم والخيل فى طلبه ، فلما خاف أن يؤخذ باليد رمى نفسه فى خندق المدينة فغرق،ثم أخرجه أولاده ودفن فى مسجد هناك،فقدم اسكندر وهو يسأل عن عثمان فدله بعضهم على قبره،فأخرجه بعد ثلاثة أيام من دفنه وقطع رأسه،وحمله إلى السلطان بمصر ومعه خمس رءوس منها رءوس بعض أولاده، وكان شاه رخ قد بعث بولده أحمد جوكى والأمير بابا حاجى على عسكر فى إثر اسكندر نجدة لقرايلك،فقدما بعد هزيمته وقتله فَلَقِى اسكندر مقدم هذا العسكر على ميافارقين وقاتلهم وقتل منهم ، ثم انهزم إلى جهة بلاد الروم وكتب بخبره إلى السلطان،فملك أحمد جوكى بن شاه رخ أرزن ونزلها،وفرض على أهلها مالا عظيما وتزوج بابنة عثمان قرايلك ، وأخذ منها نحو ألف حمل دقيق وشعير ونحو ذلك ، وعاد إلى أبيه شاه رخ وقد نزل على قراباغ ليشتّى هناك كما كان أبوه يشتى بها .

وأما اسكندر بن قرا يوسف فإنه نزل آقشهر فقام متوليها بخدمته وبعث فى السر يعرف أحمد جوكى به ،فلم يشعر إلا وقد طرقته العساكر بغتة ففر فى جماعة ، وغنم جوكى ما كان معه وعاد،فمضى اسكندر يريد القدوم على ملك الروم مراد بن محمد بن عثمان حتى نزل « توقات »، فكتب حاكمها «أركج» إلى مراد يعلمه بقدوم اسكندر،فجهز له عشرة آلاف دينار وعدة من الخيل والمماليك والجوارى والثياب ، هذا وقد عاث اسكندر هو ومن معه فى معاملات « توقات » ونهبوا وأخربوا،فجرت بينه وبين أركج بسبب ذلك مقاولات

(١) هـذا الخبر الوارد بين الأنجم منقول من السلوك (لندن) ورقة ١٧٧ أ ، س ٥ ـ ٢٣ ، إلا ما أحدثه صاحب المخطوطة من تغييرات طفيفة .

آلت إلى أن كتب إلى مراد يعرفه بما حل ببلاده من النهب والتخريب ، فشق عليه ذلك ، وجهز من رد المدية، وبعث إلى ابن قرمان وغيره بإخراج اسكندر وقتاله، ففر منهم إلى جهة البلاد العراقية[١] * .

** وفيه[٢] بعث ألقان شاه رخ إلى مراد بن عثمان ملك الروم وإلى صارم الدين إبراهيم بن قرمان وإلى قرايلك وأولاده ، وإلى الأمير ناصر الدين محمد بن دُلغادر بخِلَع * .

* * *

ذكر من توفى فيه

عثمان بن قرايلك بن قطلوبك بن طرعلى التركمانى صاحب آمد وماردين وأرزن الروم وغير ذلك ، قال شيخنا « كان من المفسدين فى الأرض وكان كثيراً الشرور والفتن . مات إخوانه من الملوك // ١٥٥ أ // وتأخر هو بعدهم، وكان مع تمرلنك لما جاء إلى دمشق، وقيل إن التلّ الذى كان مقابل الطارمة هو الذى أقامه ، ثم رجع إلى بلاده وقاتل العادل چكم فقتله مع عدة أمراء ، وكان المؤيد يداريه فيرسل إليه الخلع والخيل ، ثم إنه وقع بينه وبين الملك الأشرف فأرسل إليه العسكر فى سنة اثنتين وثلاثين فأخذوا الرها وفعلوا مافعلوا ، وقبضوا على ولده « هابيل » وأخذوه إلى مصر فمات فى السجن » انتهى . وكان من خبر هذه الوقعة أن متولى قلعة خرتبرت مات ، فجهزّ الملك الأشرف عسكراً من القاهرة لأخذها وقد نازلها قرايلك هنا وحصنها وسلمها لولده ، فلما وصل العسكر إلى حلب ورد عليهم خبر تحصينها ، فتوجهوا وقد انضمّ إليهم

---

(١) فى السلوك « القرانية » بدلا من « العراقية » الواردة أعلاه .

(٢) هذا الخبر الوارد بن النجوم نقله المؤلف عن المقريزى : السلوك ، ورقة ١٧٧ أ ، س ٢٣ — ٢٥ .

الأمير سودون من عبد الرحمن وجميع نواب الممالك الإسلامية، ومضوا بأجمعهم إلى الرها، فأتاهم بألبيرة كتاب أهل الرها يطلب الأمان وقد رغبوا فى الطاعة، فأمّنوهم وكتبوا إليهم به كتاباً،وساروا من ألبيرة وبين أيديهم مائتا فارس من عرب الطاعة كشافة،فوصلت الكشافة إلى الرها فى تاسع عشر شوال سنة اثنتين وثلاثين ،فإذا الأمير هابيل قد وصل إليها من قبل أبيه الأمير عثمان فرايلك هذا وحصنها، وجمع فيها عامة أهل الضياع بمواشيهم وعيالهم وأموالهم، فنازلوها وهم يرمون بالنشاب من فوق الأسوار .

ثم برز إليهم الأمير هابيل فى عسكر نحو الثلاثمائة فارس وقتل منهم جماعة، وعلق رءوسهم على قلعة الرها ، فأدركهم العسكر ونزلوا ظاهر الرها فى يوم الخميس عشرين شوال ، وقد ركب الرجال السور ورموا بالحجارة ، فتراجع العسكر عنهم وركبوا بأجمعهم بعد نصف النهار ، وأرسلوا إلى أهل الرها بتأمينهم ، وإن لم يكفوا عن القتال وإلاّ أخربت المدينة ، فجعلوا الجواب رميهم بالنشاب .

فزحف العسكر وأخذوا المدينة فى لحظة ، وامتنع الأكابر وأهل القوة بالقلعة ، فشرع العسكر وأتباعهم فى المدينة ينهبون ويأخذون ويأسرون من ظفروا به .

قال المقريزى : « فما تركوا قبيحاً حتى أتوه ولا أمراً مستبشعاً إلا فعلوه ، وكان فعلهم هذا كفعل أصحاب تيمور لما أخذوا بلاد الشام،وأصبحوا يوم السبت محاصرين القلعة ، وبعثوا إلى من فيها بالأمان فلم يقبلوا ، ورموا بالنشاب والحجارة حتى لم يقدر أحد يدنو منها » .

وباتوا ليلة الأحد فى إعمال النقوب على القلعة، وقاتلوا من الغد يوم الأحد حتى اشتدّ الضحى فلم يثبت من بالقلعة وصاحوا الأمان،فكفوا عن قتالهم حتى أتت رسلهم إلى الأمير نائب الشام وقد صار مُقدم العساكر ، نخف لهم هو والأمير قصروه

نائب حلب على أنهم لا يؤذونهم[1]، فركنوا إلى أيمانهم، ونزل الأمير هابيل بن قرايلك ومعه تسعة من أعيان دولته عند وقت الظهر فى يوم الأحد المذكور، فتسلمه أركماس الدوادار، وتقدم نواب الممالك إلى القلعة ليستلموها، فوجدوا المماليك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا إليها، فمنعوهم فأفحشوا فى الردّ على النواب وهمّوا بمقاتلتهم، // ١٥٥ب // وهجموا القلعة فلم يطق النواب منعهم ورجعوا إلى مخيماتهم، فمدّ المماليك أيديهم هم ومن تبعهم من التركمان والعربان والغلمان، ونهبوا جميع ما كان فيها، وأسروا النساء والصبيان، وألقوا فيها النار فأحرقوها بعدما أخلوها من كل صامت وناطق، وبعدما أسرفوا فى قتل من كان بها وبالمدينة حتى تجاوزوا الحدّ، وخربوا المدينة وألقوا النار فيها فاحترقت، ولقد أخبرنى مَن لا أتّهم أنه شاهد المماليك وقد أخذوا النساء وفجروا بهنّ، فكانت الواحدة منهنّ إذا قامت من تحت الواحد منهم مضت — إن كان لها ولد — هى وولدها إلى موضع كان فيه تبن لتختفى فيه، قال: فاجتمع بذلك الموضع نحو الثمانين امرأة، ومعهن أو مع غالبهن أولادهن وقد زنوا بهن جميعاً، ثم أضرموا النار عليهن، فاشتعل التبن عليهن فاحترقن جميعاً.

وأخبرنى الثقة أنه كان يدوس فى المدينة القتلى لكثرتهم، وأنه كاد الماء الذى لهم أن يمتلىء بجيف القتلى، ثم رجعوا من الغد يوم الاثنين ثالث عشريه وأيديهم قد امتلأت بالنهوب والسبي، فتقطعت منهم عدة نساء من التعب، فمتن عطشاً، وبيعت منهن بحلب وغيرها عدّة، فكانت هذه الكائنة من مصيبات الدهر:

وكنّا نستطيبُ إذا مرضْنَا
فجاء الداء مِن قِبَلِ الطَّبيبِ

وكان ملك مصر إذا بلغه عن أحد ملوك الأقطار أنه قد فعل ما لا يجوز أو فعل ذلك [فى] رعيته بعث ينكر عليه ويهدّده، فصرْنا نحن نأتى من الحرام بأشنعه ومن القبيح بأفظعه، وإلى الله المشتكى». انتهى كلام المقريزى.

(١) «يوروهم» فى الأصل.

ثم إنّ عثمان قرايلك هذا جاء إلى ملطية يحاصرها فلم يقـدر ، فأفسد بظاهرها ورجع ، ثم جاء إلى «دوركى» فأفسد ، ثم أخذ قلعة «ماردن» فى آخر سنة أربع وثلاثين أو أول سنة خمس لقلة مَن بها ، ثم إن السلطان الملك الأشرف خرج لقتاله فى سنة ستّ وثلاثين، فكان من خبره ماتقدم مستوفىً .

واستمرت الرها بيد السلطان ، فلما كان فى هذا الشهر كانت بينه وبين اسكندر بن قرا يوسف وقعة قُتل فيها ـ كما قدمنا ـ فى خامسه ، وأرسـل اسكندر برأسه إلى السلطان مع عدّة رءوس، فوصل القاصد بهم إلى دمشق فى ثامن ربيع الآخر من هذه السنة فعلّقوا على قلعتها، ثم توجّه بهم إلى القاهرة ، فوصل فى سابع عشر الشهر المذكور ، فطيف بهم على رماح ، وقد زينت القاهرة فرحاً بقتله ، ثم علقت على باب زويلة ثلاثة أيام ودفنت .

قال المقريزى : « ولقد أخبرنى من له معرفة بقرايلك أنه كان فى ظنه أنه يملك مصر، وذلك أن منجّماً قال له إنك تدخل القاهرة ، فدخل ولكن برأسه وهى على رمح يطاف بها وينادى عليها نـكالاً من الله ، والله عزيز حكيم ، وكان من المفسدين فى الأرض ، وهو وأبوه جملة أمراء التركمان أتباع الدولة الأرتقية أصحاب ماردين ، وله أخبار كثيرة وسيرته قبيحة ، وقدذكرته فى كتاب العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة » . انتهى .

. . .

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبى فارس بن يحيى بن ابراهيم بمد يحيى عبد الواحد بن عمر الحفصى // ١٥٦ ا // السلطان المنتصر أبو عبد الله بن الأمير أبى عبد الله بن السلطان أبى فارس ملك تونس وبلادإفريقية، أقيم بعد جدّه فى ذى الحجة سنة سبع بنواحى تلمسان ، وقدم إلى مدينة تونس دار ملـكه فى يوم عاشوراء من السنة الماضية ، ثم إن عرب إفريقية حصروا مدينة تونس وكان قد خرج منها إلى « عمره » ، فنزل بالدار التى بناها جدّه أبو

فارس ، وضيّق على العرب ومنعهم فى الدخول إلى بلاد إفريقية ، وكان مريضا فاشتدّ به المرض ،وفرّ من عنده الأمير زكريا بن محمد بن أبى العباس ، وأمه ابنة السلطان أبى فارس عبد العزيز بن أبى العباس، ونزل عند العرب المخالفين على المنتصر ، فسار عند ذلك المنتصر من «عمره» عائداً إلى تونس وقد تزايد مرضه ، فتبعه زكريا ومعه العرب حتى نزلوا على مدينة تونس وحصروها عدة أيام ، فخرج عثمان أخو المنتصر من قسطنطينة ، وقدم تونس فسُرَّ به المنتصر هذا والفقيه أبو القاسم البرزلى مفتى البلد وخطيبها يجول فى الناس فى المدينة ويحرّض الناس على قتال العرب ،ويخرجهم فيقاتلون العرب ويزحفون مدة أيام إلى أن عمل العرب عليهم حملةً منكرة هزموهم،وقُتل من الفريقين عدد كبير ، كل ذلك والمنتصر ملق على فراشه لايقدر أن ينهض للحرب من شدّة المرض . وثقل مرضه حتّى أُقعِد، وصار إذا سار ركب فى عمارته على بغل ، وتردّد كثيرا إلى قصرٍ خارج تونس للتنزّه به ،إلى أن خرج يوماً ومعه أخوه عثمان وقد ولاّه المنتصر الحُكم بين الناس، ومعه أيضاً القائد محمد الهلالى وقد رفع منه حتى صار هو وعثمان المذكور مرجع أمور الدولة إليهما، وحجَباه على كل أحد ،فلما جاءوا معه إلى القصر المذكور تركاه به وقد أغلقا عليه يوهمان أنه نائم ، ودخلا المدينة ، واستولى عثمان على تخت المُلك ، ودعا الناس للبيعة والهلالىّ قائم بين يديه ، فلما ثبتت دولته قبض على الهلالى وسجنه وغيّبه عن كل أحد ، ثم التفت إلى أقاربه فقتل منهم عدّة فتفرقت عنه قلوب الناس ؛ ومات المنتصر فى يوم الخميس حادى عشريه ولم يهن فى ملكه لطول مرضه .

* * *

شهر ربيع الآخر

أوله السبت وعند المصريين الأحد .

وفى يوم الاثنين ثالثه خلع على شرف الدين أبى بكر الأشقر نائب كاتب

السر واستقر كاتبَ السر بحلب ، عوضا عن زين الدين عمر بن السّفاح ، كتب مراراً بالخط على نائب حلب، وأنه يريد الخروج عن الطاعة ويخامر على السلطان، فطلب نائب حلب ليحضر ، وتوجه النجاب بذلك وقد حصل القلق خوفاً من عدم حضوره لامتناعه ، فلم يكن بأسرع من مجيء نجاب نائب حلب يستأذن فى الحضور، وقد بلغه شيء مما رُمِىَ به من المخامرة ، فغضب السلطان على ابن السفاح ورسم بعزله // ١٥٦ ب // واستقرار شرف الدين المذكور عوضه ، لأنه علم أنه لوكان نائب حلب مُخامراً لما استأذن فى الحضور ، وسُرّ بذلك وكتب بحضوره ، وكان هو عندما ورد عليه المثال الأول خرج على الفور من حلب فقدم القاهرة .

وفى ثامنه خلع على الأمير جقْمق أمير سلاح واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر عوضاً عن الأمير أينال الجكمى ، واستقر الأمير إينال المذكور فى نيابة حلب عوضا عن قرقماس ، واستقر قرقماس أمير سلاح عوضا عن جقمق .

وفيه قدم الأمير طوغان صاحب غزة وقد عين أن يستقر فى نظر القدس والخليل مقام الأمير تغرى برمش أمير آخور فى الاعتناء بتوليها ، فأعيد طوغان إلى غزة على حجوبيتّه .

وفيه توجه الأمير ناصر الدين محمد بن منجك إلى القاهرة على عادته.

وفى عاشره خلع على معين الدين عبد اللطيف بن القاضى شرف الدين أبى بكر الأشقر ، واستقرّ فى وظائف أبيه .

وفى ثالث عشره برز الأميرُ إينال الجكمى نائبُ حلب ليتوجّه إلى محل كفالته ، وصحبته القاضى شرف الدين الأشقر كاتب السر بحلب .

وفى خامس عشره توجّه ناظر الجيش بدمشق إلى القاهرة مطلوباً .

وفى سابع عشره قدم دمشق مجير الدين عبد الرحمن بن الخواجا شهاب

الدين بن المزلق بعد غيبة طويلة ببلاد الهند والعجم، وقد أصيب بما حصله من المتاجر.

وفيه خُلع على الأمير الكبير جقمق بنظر المارستان المنصورى على العادة فى ذلك.

وفى رابع عشريه خلع على عمر أخى التاج الشويكى واستقر فى ولاية القاهرة بعد موت أخيه.

وفى هذا الشهر كثر الوباء ببرصا فى مملكة الروم، واستمر بها وبأعمالها نحو أربعة أشهر.

وفيه قُبض على جانبك الصوفى، وكان من خبره أنه ظهر فى مدينة «توقات» فى أوائل شوال من السنة الماضية، فقام متوليها أولج باشا بمعاونته حتى كتب إلى الأمير ناصر الدين محمد بن ذلغادر نائب أبلستين وإلى اسلماس وابن كبك ومحمد بن قطبكى وعثمان قرايلك ونحوهم من أمراء التركمان، فانضم إليه جماعة، وخرج من «توقات»، وأتاه الأمير قرمش الأعور وأسلماس وابن قطبكى ومضوا إلى الأمير محمد بن عثمان قرايلك صاحب قلعة كشك، فقوى وشنّوا منها الغارات على قلعة «دوركى» وضايقوا أهلها ونهبوا ضواحيها.

فاتفق ورود كتاب ألقان شاه رخ ملك المشرق على قرايلك يأمره بالمسير بأولاده وعسكره لقتال اسكندر بن قرا يوسف سريعاً عاجلا، فكتب إلى ولده محمد بالقدوم عليه لذلك وترك جانبك ومن معه على «دوركى[1]» وعاد إلى أبيه، فسار جانبك بابن اسلماس وابن قطبكى حتى نزلوا على ملطية وحاصروها، فكادهم سليمان بن ناصر الدين محمد بن ذلغادر، وكتب إلى جانبك بأنه معه، فكتب أن يقدم إليه، وبعث بكتابه قرمش الأعور فأكرمه وسار معه فى مائة وخمسين فارساً، فتلقاه جانبك وعانقه، ثم عاد وحصر ملطية، فأظهر سليمان من المناصحة ما أوجب

---

(١) فى الأصل «رودكى».

ركون جانبك إليه ، فأخذ فى الحيلة على جانبك [ودعاه] (١) وإياه فى عدة من أصحابه ليسيروا فى مكان يتنزهون به، ورتب قرمش وبقية العسكر على الحصار، فلما نزل سليمان وجانبك للنزهة ، وثب أصحاب سليمان وقيدوه // ١١٥٧ // وسرى سلمان به على إكديش ليلته [هذه] ومن الغد ، حتى وافى به بيوته على أبلستين ، وكتب يعلم السلطان بذلك .

. . .

ذكر من توفى فيه

تاج بن سيف ، الأمير تاج الدين القارانى الشويكى الدمشقى ، ولد بالشويكة خارج دمشق ، قال المقريزى « ونشأ بدمشق فى حال خمول وطريقة غير مرضية ، إلى أن اتصل بالأمير ألطنبغا القرمشى ومن بعده إلى شيخ وهو يلى نيابة الشام، فعاشره على ما كان مشهوراً به من اتباع الشهوات، وتقلب معه فى أطوار تلك المحن، وولاه وزارة حلب لما ولى نيابتها، فلما قدم القاهرة بعد قتل الناصر فرج بن برقوق قدم معه من جملة أخصائه وندمائه ، فولاه فى سلطنته ولاية القاهرة مدة أيام ، فسار فيها سيرة ماعف فيها عن حرام ولا كف عن إثم ، وأحدث من أخذ الأموال مالم يحدث قبله ، ثم تمكن فى الأيام الأشرفية، وارتفعت درجته ، وأضيف له عدة وظائف حتى مات من غير نكبة . ولقد كان عاراً على جميع بنى آدم ، لما اشتمل عليه من المخازى التى جمعت سائر القبائح وأربت شناعتها(٢) على جميع الفضائح . مات فى ليلة الجمعة حادى عشريه بالقاهرة .

* * *

شهر ربيع الآخر

أوله الأثنين .

---

(١) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

(٢) فى الأصل « شيئاً عنها » .

فيه * * وصل(١) ناظر الجيش بدمشق جمال الدين بن الصفى إلى القاهرة وهو مريض بضربات المفاصل، ومعه تقدمة جليلة فقبلت تقدمته، وأمر بالإقامة فى منزله حتى يبرأ * .

* * وفيه(٢) ورد إلى السلطان كتاب شاه رخ إلى جانبك الصوفى وقد قبض على حامله وحبس بحلب، فتضمن الكتاب تحريضه على أخذ البلاد الشامية، وأنه سيقدم عليه أحمد جوكى وبابا حاجى نجدةً له، فكتب إلى نواب الشام بالتأهب والاستعداد لنجدة نائب حلب إذا استدعاهم * .

وفى خامسه سافر ناصر الدين محمد بن نائب الشام إلى القاهرة ومعه دوادار والده قراجا بعدموت والده، فوصلا القاهرة(٣) وقرر عليهما ما يحملانه(٤) من تركة الده قصروه من النقد : مائة ألف دينار، وغلال وبضائع وغير ذلك ماقيمته نحو مائة ألف دينار . وعاد إلى بغداد .

* * وفى(٥) سادسه خلع على ولى الدين قاسم بن عبد الرحمن بن عبد محمد بن عبد القادر الشيشينى ثم المحلى، مضحك السلطان ونديمه وجليسه، واستقر فى نظر الحرم الشريف بمكة عوضا عن سودون المحمدى، وفى مشيخة الخدام الطواشية بالمسجد النبوى عوضا عن الطواشى بشير التنمى . قال المقريزى : ولم تعهد مشيخة المسجد الشريف يليها دائما منذ عهد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلاّ الخدام الطواشية، فكانت ولاية ابن القاسم هذا حدثا من الأحداث وبلّية تساق إلى أهل الحرمين *

(١) هذا الخبر منقول بأكمله من السلوك، ورقة ١٨٨ أ، س ١٢ — ١٤ .

(٢) هذا الخبر منقول من السلوك، ١٧٨، س ١٤ — ١٧، راجع أيضاً ابن حجر : إنباء الغمر، لندن، ورقة ٣٢٠، س ١٧ — ١٩ .

(٣) وكان وصولهما القاهرة فى ثانى عشرة، راجع السلوك، ورقة ١٨٧ أ

(٣) فى الأصل « يحملا » .

(٤) راجع السلوك، ١٧٨ أ، س ١٨ — ٢٣ .

(٥) ابن حجر : إنباء الغمر (نسخة لندن)، ورقة ٣٢١ أ، س ١٢ — ١٧ .

* * وفى حادى[1] عشره وصل القاهرة سيف نائب الشام قصروه بعد موته على يد أمير على بن إينال باى أحد الحجاب بدمشق * .

* * وفيه[2] نودى بالقاهرة بإعراض[3] أجناد[4] الحلقة ليستعدوا إلى الشام // ١٥٧ ب // ولا يعفى أحد منهم[5] . *

وفيه جمع قضاة القضاة بين يدى السلطان وسئلوا عن أخذ أموال الناس للنفقة على العساكر المتوجهة لقتال شاه رخ ، فكثر الكلام وانفضوا . هذا وقد تزايد اضطراب الناس وقلقهم[6] .

وفى خامس عشره ابتدئ بعرض أجناد الحلقة ، فجمع المشايخ والأطفال وعدة عميان فى الحوش من قلعة الجبل ، وعرضو على السلطان فقال لهم : « أنا ما أعمل ما عمل الملك المؤيد من أخذ المال منكم ، ولكن جميعكم فمن قدر على ركب فرساً ، ومن قدر على حمار ركب حماراً » ، فنزلوا على ذلك لبيت الأمير أركماس الدوادار .

---

(١) راجع السلوك ، ورقة ١٧٨ أ ، س ٢٤–٢٥ .

(٢) هذا فى ثالث عشره .

(٣) يقصد « عرض » .

(٤) يشير ابن حجر فى الإنباء (لندن ، ورقة ٣٢١ أ ، س ١٢– ١٤) إلى أن أجناد الحلقة عرضوا مرتين فى هـذا الشهر ، ففى المرة الأولى عرضوا على السلطان فقال : أخرجوا كلكم من قدر على فرس ركب فرساً ، ومن قدر على حمار ركب حماراً » . أما فى المرة الثانية فكان ذلك حين شاع « أن شاه رخ قاصد البلاد الشامية فنودى فى أجناد الحلقة بالعرض فعرضوا عند الدوادار الكبير وحصل لهم مشقات كثيرة خصوصاً اصاغركم ، واستمر التشديد عليهم » .

(٥) السلوك ، ورقة ١٧٨ ب ، س ١ — ٢ .

(٦) زاد ابن حجر على ذلك قوله « رسم بعقد مجلس بالقضاة ليشاوروا فى جمع المال لقتال لنكى ، ثم أعفوا من ذلك ، وأشار السلطان بأن ينسب إلى ما يقدر عليه من المقاتلة» .

وفيه ورد القاهرة كتاب أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد على يد قاصده حسين بيك يشتمل على التودّد ، وأنه هو وأخوه اسكندر يقاتلان شاه رخ ، وتاريخه قبل . فرجع أحمـــد جوكى وبابا حاجى بعساكر شاه رخ قبل موت قرايلك .

وفى عشريه خلع الأمير تغرى برمش أمير آخور واستقر فى نيابة حلب عوضاً عن الأمير أينال الجكمى ، وكتب بانتقال إينال الجكمى إلى نيابة دمشق عوضاً عن قصروه بحكم وفاته ، وجهز له التشريف والتقليد .

وفيه حضر قصاد اسكندر بن قرا يوسف، وكانوا قدموا القاهرة برأس قرايلك بين يدي السلطان بكتابه، فقرىء وأجيب بالشكر والثناء ، وحُمل إليه مال وغيره بنحو عشرة آلاف دينار ، ووعد بسير السلطان إلى تلك البلاد .

وفيه عرض السلطان الأصطبل بنفسه .

وفى حادي عشريه سار الأمير تغرى برمش إلى محل كفالته بحلب .

وفى سابع عشريه ركب السلطان الرماية فضجّ العامة واستغاثوا من قلة وجود الخبز فى الأسواق، مع كثرة القمح بالسوق فلم يلتفت إليهم .

وفى ثامن عشريه ركب القاضى زين الدين عبد الباسط إلى القلعة بعد انقطاعه ثلاثة عشر يوما ملازماً للفراش من ضربة فرس أصابه على ركبته اليمنى وهو سائر مع السلطان من مدة إلى الرماية عند جامع الماردينى خارج باب زويلة، وكان حين إصابته تجلدّ ثم عجز، فألقى نفسه من الفرس فأركب فى محفة إلى داره .

وفيه دعى بالشامية البرانية لبطالة الدروس على العادة .

وفى تاسع عشريه توجه من القاهرة شاذى بك أحد رءوس النوب بجمال وخيل وغير ذلك إلى الأمير ناصر الدين محمد بن ذلغادر نائب أبلستين وإلى

ولده الأمير سلمان ، وكتب لهما بأن يسلما شاذى بك : جانبك الصوفى ليحمله إلى قلعة حلب .

وفى هذا الشهر قدم القاهرة طائفة من أعيان التجار بدمشق، وكانوا طلبوا من أيام ، لأن السلطان بلغه أنهم حملوا مااشتروه من جدّة [وهو عدة] أحمال من البهار إلى دمشق ، وقد تقدم مرسوم السلطان من سنين بأنّ من اشترى بهارا من جدة لا بدّ أن يحمله إلى القاهرة ، سواء كان المشترى شامياً أو عراقيا أو عجميا أو روميا ، وأنكر على المذكورين حملهم بضائعهم من الحجاز إلى دمشق ، وختم على حواصلهم بالقاهرة وغيرها ، ثم أفرج لهم عنها بعد ماصالحوا ناظر الخاص //١٥٩أ// بمال قاموا به ، قيل هو أربعة آلاف دينار .

وفيه ارتفعت الأسعار بالقاهرة فبلغ الأردب القمح ثلاثمائة وستين ، والبطة الدقيق مائة وعشرة ، والخبز : نصف رطل بدرهم ، ولحم الضأن بثمانية دراهم ، ولحم البقر بخمسة دراهم ونصف ، والزيت الطيب وهو زيت الزيتون أربعة عشر درهما ، والسيرج بإثنى عشر درهما ، وكل ذلك من الفلوس . وقد حكر الفلفل فلا يباع إلاّ للسلطان فقط ، ولا يُشترى إلاّ منه خاصة .

* * *

ذكر من توفى فيه

أحمد شاه بن أحمد شاه بن قندوكاس، السلطان الملك المظفر شهاب الدين بن السلطان جلال الدين بن أبى المظفر ملك بنجالة من بلاد الهند ، ثار عليه مملوك أبيه الملقب « مصباح خان » ثم وزير خان وقتله فى هذا الشهر ، واستولى على بنجاله .

. . .

قصروه الظاهرى، الأمير سيف الدين نائب طرابلس ثم حلب ثم دمشق،

قدم صغيراً على الملك الظاهر، ثم صار عند ولده الناصر رأسَ نوبة الجدارية، ثم بعد موته أعطى إمرة طبلخاناة وأرسل إلى القاهرة مبشراً باستقلال الخليفة المستعين بالله، ثم إن المؤيد قبض عليه فى ربيع الأول سنة ست عشرة وسجنه بالإسكندرية، ثم أفرج عنه فى رمضان سنة إحدى وعشرين وأعطاه طبلخاناه، فلما مات المؤيد صار مقدّما، وقدم إلى دمشق مع السلطان، فلما تسلطن الظاهر ططر استقر رأس نوبة النوب، ثم بعد موت ططر استقر أمير آخور، ثم ولى نيابة طرابلس فى صفر سنة ست وعشرين، ثم نقل إلى نيابة حلب فى جمادى الأولى سنة ثلاثين، وتوجّه مع التجريدة إلى الرها وعاد، وأقام الأمراء عنده بحلب، ثم خرجوا إلى قرقماس البدرى فكسرهم، ثم نقل إلى نيابة دمشق فى رمضان سنة سبع وثلاثين، قال شيخنا « وباشر بلين زائد وطمع شديد، وكانت المنكرات أيامه ظاهرة، والطرقات منقطعة، وليس له همة إلاّ فى أخذ أموال الناس » انتهى.

توفى ليلة الأربعاء ثالثه. قال المقريزى « وترك من النقد والخيول والسلاح والثياب. وأنواع البضائع والغلات مامبلغه ستمائة ألف دينار، وكان من أقبح الناس سيرة وأجمعهم مالا من الحرام[1] » انتهى.

محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مظفر بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الحق بن محمد بن مسافر صدر الدين بن جمال الدين البلقينى المحلى الشافعى المعروف جدّه بابن شهاب، قال الشيخ برهان الدين البقاعى أبقاه[2] الله: « ولد فيما أخبرنى رابع عشر ذى القعدة سنة ثمانين وسبعمائة بالمحلة، وكان

---

(١) راجع السلوك، ورقة ١٨٣ أ، س ٢٢ — ٢٤، ويلاحظ أن المقريزى ترجم له فى وفيات هـذه السنة مرتين الأولى ورقه ١٨٣ أ، س ٢١ — ٢٣ والثانية ورقة ١٨٤ أ، س ١٣ — ١٤ ويصفه بأنه « أعظم مملكة من كثير من ملوك الأطراف » كما أن ابن حجر ترجم له مرتين الأولى سنة ٨٣٩هـ، راجع السخاوى: الضوء اللامع، ٦/٢٣٩.

(٢) هذا يدل على أن المؤلف كان موجوداً والبقاعى لا يزال حياً.

له سماع بالحديث وكان من أعيان فقهاء المحلة وعنده فضيلة » . انتهى . مات في تاسع عشره بالمحلة ، رحمه الله تعالى .

* * *

جمادى الأولى

أوله الثلاثاء .

فيه قدم القاهرة المحمل من جزيرة قبرس على العادة .

وفي ثالثه خلع على الصاحب // ١٥٩ب // كريم الدين بن كاتب المناخ واستقر في نظر جدة ، وخلع على الأمير يلخجا أحد رءوس النوب من أمراء الطبلخاناه واستقر شادّ جدّة ، ونودى بسفر الناس إلى مكة صحبتهما ، فسرّوا بذلك وتأهّبوا له .



* * *

وفي خامسه خلع على جمال الدين بن الصفى ناظر الجيش بدمشق واستقر في كتابة السرّ بها عوضاً عن نجم الدين يحيى بن المدنى .

ورُسم للقاضى بهاء الدين بن حجّى بنظر الجيش بدمشق عوضاً عن الجمال المذكور .

ورُسم باستقرار السيد الشريف بدر الدين محمد بن على بن أحمد الجعفرى في قضاء القضاة الحنفية بدمشق ، عوضاً عن السيد زكىّ الدين ، وكان قد شغر قضاء الحنفية بدمشق من حين توفى السيد زكى الدين مدة ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، وكانت ولايته بغير مال .

وفي سابعه جهز التشريف والتوقيع للقاضى بهاء الدين بن حجى .

وفي خامس عشره خُلع على الطواشى جوهر اللالا واستقر زمام الدار

عوضاً عن الأمير زين الدين خشقدم بعد موته ، وكانت شاغرة منذ مات .

وفى سابع عشريه استعفى الوزير الصاحب تاج الدين بن الخطير من الوزارة، فعين لها الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، ثم قرر ابن الخطير على عادته وقوى بمال أعانه له .

وفى هذا الشهر رسم بإخراج الفرنج المقيمين بالإسكندرية ودمياط وسواحل الشام ، فأخرجوا بأجمعهم .

وفيه استقر الأمير طوغان دوادار تغرى بردى فى تقدمة الأمير غرس الدين خليل الوزيرى بدمشق .

وفيه دخل نائب دمشق الأمير إينال الجكمى إليها من حلب .

وفيه عزل الشريف يعقوب الصيرفى من وزارة دمشق ، وأعيد تاج الدين بن الصالحى .

وفيه وقع بدمشق ثلج كبير ارتفع أكثر من نصف ذراع ، وفى بعض الأماكن ذراعاً ، وحصل برد شديد وصقعة للحمص والخضروات والياسمين وغير ذلك ، وكان منظراً مهولا ، وتكسرت أوانى الزجاج والفخار من الجليد .

. . .

ذكر من توفى فيه

خشقدم الطواشى ، الأمير زين الدين ، زمام الدور ، توفى فى يوم الخميس عاشره ؛ قال المقريزى . وترك مالا ، منه نقد ستون ألف دينار ذهباً ، إلى غير ذلك من فضة وقماش وغلال وأبقار ما يجازى المائتى ألف دينار ، وكان شحيح اليد فاحش اللسان » انتهى .

***

جمادى الآخرة

أوله الأربعاء .

فى ثالثه عرض بالقاهرة أرباب السجون ليفرج عنهم من شكواهم الجوع ، ثم أعيدوا إلى سجونهم لما يترتب على إطلاقهم من المفاسد ، ورُسم لأرباب الديون أن يقوموا بمئونة مسجونيهم حتى تنقضى أيام الغلاء ، هذا إن كان الدين مبلغاً كبيراً ، فإن كان يسيراً أُلزِم ربّ الدين بتقسيطه على المدين أو الإفراج عن المديون ، فاتفق أن رجلا ادعى عند بعض نواب القاضى الحنفى على رجل بِدَيْن ، واقتضى الحال أن يُسجن ، فكتب القاضى المدعى عنده على ورقة اعتقال المدين « يعتقل بشرط أن يفرض له رب الدين ما يكفيه من المؤنة » .

وفى حادى عشره قدم القاهرة الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الأسكندرية بهدية ، فخلع عليه من الغد ونزل من القلعة ، فأدركه من خلع عنه الخلعة وأعادها إلى ناظر الخاص ، وذلك أنه بلغ السلطان عنه أنه أفرج للتجار عن عدة أحمال فلفل حتى باعوها للفرنج بمال أخذه منهم . وكان قد تقدم مرسوم السلطان بمنع التجار من بيع الفلفل ، وأن الفرنج لا تشتريه إلا من الديوان السلطانى .

وفى ثالث عشره عرض السلطان جميع من فى السجون وأفرج عنهم بأسرهم ، حتى أرباب الجرائم من السوابق وقطاع الطريق ، ورسم أن لا يسجن القضاة والولاة أحداً ، وأن من قبض عليه من السرّاق يقتل ولا تقطع يده ، فغلقت السجون ولم يبق بها مسجون .

وفى تاسع عشره خلع على رجل أسود من المغاربة يقال له « سرور » ، لم يزل يدخل فيما لا يعنيه وينال بسبب ذلك المكروه ، واستقر فى قضاء

الأسكندرية ونظارها على أن يكفى أجناد الثغر معاليمهم، ويقوم المرتبين برتباتهم، ويقوم بالكسوة السلطانية، ويقوم بعد ذلك كله بمائة وثلاثين ديناراً فى كل يوم .

وكتب عليه بذلك تقرير قرره على نفسه ونزل بالقلعة فلم يُقِمْ [إلا قليلا] وطلع واستعفى من وظيفة النظر ، فضرب ورسم بنفيه ، فأخرج فى الترسيم من القاهرة[١] .

وفى ثامن عشره برز الصاحب كريم الدين والأمير يلخجا بمن معهم من المعتمرين إلى ظاهر القاهرة، ثم ساروا من الغد إلى مكة .

وفيه فتحت السجون وسجن بها من استحق السجن .

وفى عشريه خلع على آقباى البشتكى أحد الدوادارية واستقر فى نيابة الإسكندرية عوضاً عن خليل بن شاهين، وجهزت خلعة إلى جمال الدين عبد الله الدماميني باستقراره على عادته فى قضاء الأسكندرية ، وخلع على شرف الدين ابن مفضل واستقر فى نظر الإسكندرية عوضاً عن خليل المذكور .

وفى ثامن عشريه وصل القاهرة الأمير أقطوه المتوجه فى الرسالة إلى شاه رخ، وقدم من الغد شيخ صفا رسول شيخ رخ بكتابه ، فأنزل وأجرى له ما يليق به[٢] .

---

(١) راجع ابن حجر : إنباء الغمر (لندن) ورقة ٣٢١ ب ، س ١٤ — ١٨ فهناك تفصيل رأيه .

(٢) الوارد فى الإنباء ، أن رسل شاه رخ أنزلوا بالقاعدة ، ثم أخذ منهم الكتاب وفيه إنكار ما يصنع بمكة من المكوس ، والتحذير من أمر اسكندر بن قرا يوسف ، والإذن لشاه رخ فى دخول هذه البلاد وأن يخطب له فى مصر وتضرب السكة باسمه، وكان صحبة الرسول خلعة بنيابة مصر . راجع الإنباء (لندن) ورقة ٣٢١ ب ، س ٢٠ — ٢٣ .

وفى هذا الشهر وصل دمشق شادى بك المتوجه إلى ابن ذُلْـغَادر بسبب جانبك الصوفى ، وقد أخذ ما على يده من المال وغيره ، ولم يلتفت إليه ، ولم يقف على خبر جانبك ، إلا أنه قيل إن بن ذلغادر أفرج عنه . ووصل هذا الخبر إلى القاهرة فـكثر القلق بسبب ذلك .

وفيه اشتد البرد بالقاهرة وضواحيها حتى جمدت برك الماء ومقطعات النيل ونحوها، وأبيع الجليد فى الأسواق مدة أيام . قال المقريزى : « ولم نعهد هذا ولا سمعنا به »[1] .

. . .

ذكر من توفى فيه

كبيش[2] بن جماز الحسينى ملا حيدر بن دوغان على ، قَـتَلَ أمير المدينة مانع بن على ومضى يريد القاهرة //١٥٨ب// لِـيَلِيَ إمارة المدينة ، حتى [إذا] لم يبق بينه وبين القاهرة إلا نحو يوم واحد صدفه جماعة من بنى حسين لهم عليه دَمٌ ، فقتلوه فى أخريات هذا الشهر .

مانع بن على بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى أمير المدينة النبوية، خرج يتصيد خارج المدينة فوثب عليه حيدر بن دوغان بن جعفر بن هبة بن جماز بن منصور بن شيمة وقتله بدم أخيه حشرم بن دوغان أمير المدينة فى عاشره ، قال المقريزى : «وكان مشكور السيرة ، ولم تطل مدته بعد قتل ابن عمه زهير[3] بن سليمان ، وكان ينازعه فى الإمرية » .

---

(١) راجع ابن حجر : الإنباء ، ورقة ٣٢١ ب .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦/٧٦٨ .

(٣) راجع عنه السخاوى : الضوء اللامع ، ٣/٨٩٥ .

محمد بن سلامش بن يحيى بن خضر بن الملك الظاهر بيبرس ، ناصر الدين . كان ساكناً عاقلا ، وآل إليه نظر المدرسة الظاهرية بدمشق فى العام الماضى . توفى فى هذا الشهر . رحمه الله تعالى .

محمد بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن على الشيخ أبو الفتح تاج الدين ابن بدر الدين بن سيف الدين الشرابيشى المصرى [1] الشافعى . قال الشيخ برهان الدين البقاعى أبقاه الله : « ولد سنة خمس وخمسين وسبعمائة تقريباً . واشتغل بفنون من العلم ، وأكب على سماع الحديث فأكثر منه جداً ، وكتب الطباق ، وخاض فى الصناعة حتى اختلطت بلحمه ودمه فكنا نقرأ عليه فينام فنصبر إلى أن يستيقظ ، فنقرأ المكان الذى وقف القارىء عليه . ولم يزل يسمع إلى أن مات » . . . انتهى . توفى فى يوم الأحد تاسع عشره ودفن من الغد ، رحمه الله تعالى .



* * *

شهر رجب

أوله الجمعة .

** فى ثانيه [2] أحضر « صفا » رسول شاه رخ ومن معه فقرأ الكتاب فإذا هو يتضمن أن يخطب وتضرب السكة باسمه ، وأخرج صفا خلعة بنيابة مصر ومعها تاج ليلبس السلطان ذلك ، وخاطب بكلام لم يسع معه صبر ، فضرب ضربا مبرحا ، وألقى فى بركة ماء ، وكان يوماً شديد البرد ، ثم أنزلوا ورسم بنفيهم فساروا فى البحر إلى مكة فوصلوها وأقاموا بها بقية السنة وحجوا *

(١) فى الضوء اللامع ، ٦٤٨/٨ « القاهرى » .

(٢) هذا الخبر منقول بأكمله من السلوك ، ورقة ١٨٠ أ ، س ٨ — ١٢ ؛ أنظر أيضاً ابن حجر : الإنباء ، ورقة ٣٢١ ب .

* * وفى[١] رابعه كتب إلى مراد بن محمد بن عثمان متملك بلاد الروم بأن يكون مع السلطان على حرب شاه رخ ، وكتب إلى بلاد الشام بتجهيز الإقامات للسفر * وعرض العسكر

فعند ماورد ذلك دمشق شرعوا فى عمل بقسماط قدره ألف قنطار ومائتا قنطار ، وداروا على الطواحين والأفران بسبب ذلك ، ولم يقطع نهر ثورة بذلك هذه السنة .

وورد أن يستخدم الأمراء على العادة القديمة ، وأن من استخدام فى قضية آمد خمسةً يستخدم الآن ثلاثين ، وأن يوضع على البلاد خمسون ألف نفس ما بين فارس وراجل ، وألا يحمى وقف ولامتجاهى ، فضاق الناس بذلك ذرعا ، ولم يستصوبوا هذا الرأى ، وعلموا أن ذلك حيلة على أخذ أموال الناس من غير نظر فى عواقب الأمور .

وفى[٢] . . . . .

. . . .

* * *
* *
*

(١) ما بين الأنجم من المقريزى : السلوك ، ورقة ١٨٠ أ ، س ٨ — ٩ .

(٢) بهذا تنتهى المخطوطة حيث ضاعت بقية الأصول . راجع المقدمة .

فهرست بالمصادر والمراجع

المستعملة فى حواشى حوليات دمشقية .

ابن حجر (أحمد بن على . . . العسقلانى) :

١ — إنباء الغمر بأنبــاء العمر (مخطوطة بالمتحف البريطانى) والمخطوطة الظاهرية بدمشق .

٢ — الدرر الـكامنة فى أعيان المائة الثامنة (٤ أجزاء) (حيدر أباد الدكن – الهند ، ١٣٤٩ هـ)

٣ — رفع الإصر عن قضاة مصر (مخطوط باريس رقم Ar. 2149) والجزءان الأول والثانى نشرا بعناية الأستاذ ابراهيم الإبيارى والدكتور حامد عبد المجيد .

السخاوى (محمد عبد الرحمن) :

١ — الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (مخطوط باريس) (ومنها نسخة على فيلم لدى ناشر مخطوطة حوليات دمشقية) .

٢ — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٢ جزءاً (مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٥ هـ)

السيوطى (جلال الدين) :

تاريخ الخلفاء . جزءان طبعة مصر .

ابن الصيرفى (على بن داود الجوهرى)

نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ أهل الزمان (صور فوتوغرافية بدار الـكتب المصرية رقم ١٢٨٦١ ح) .

ابن طولون الصالحى :

قضاة دمشق ، أو الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاء الشام تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد) ، دمشق ١٩٥٦ .

طيبغا الأشرفى :

الطلاب فى رمى النشاب ، مخطوطة بالمتحف البريطانى ، رقم Add.23,489

عباس العزاوى :

تاريخ العراق بين احتلالين (ج ٣) . طبع بغداد .

ابن عبد الحق البغدادى :

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ أجزاء ، بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى (مطبعة الحلبى ١٩٥٤) .

ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى) :

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (ج ٧) مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥١ .

أبو المحاسن (يوسف بن تغرى بردى) :

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (طبعة دار الكتب المصرية) وطبعة بوبر بأمريكا .
(٢) المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى .
(مخطوطة باريس) ، والجزء الأول طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .

محمد مختار :

التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية (بولاق ١٣١١ هـ) .

المقريزى (أحمد بن على) :

السلوك لمعرفة دول الملوك (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٥ تاريخ ، وبالمتحف البريطانى رقم Or. 2902 ، ونشر منه ثلاثة أجزاء الدكتور محمد مصطفى زيادة .

ابن منظور : لسان العرب .

النهروانى (محمد بن أحمد) .

الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (القاهرة ١٣٠٣ هـ) .

النعيمى (عبد القادر بن محمد) :

الدارس فى تاريخ المدارس (ج ١ ، ٢) نشره الأمير جعفر الحسنى ، دمشق ١٩٥١ .



— Ayalon (David),

Studies on the Structure of the Mamluk Army, (B S.O.A.S. London), 1954.

— Van Berchem :

Materieux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypte, t. I.

— Habashi (Hasan),

Historical Studies on the Manuscript of Inba-al-Ghumr (Thesis, London University, 1954).

— Mélanges de la Faculté de Beyrouth, t. I.

— Wiet (Gaston),

a) Les Biographies du Manhal Safi, (Le Caire, 1932).

b) Les Secretaires be Chancelier.